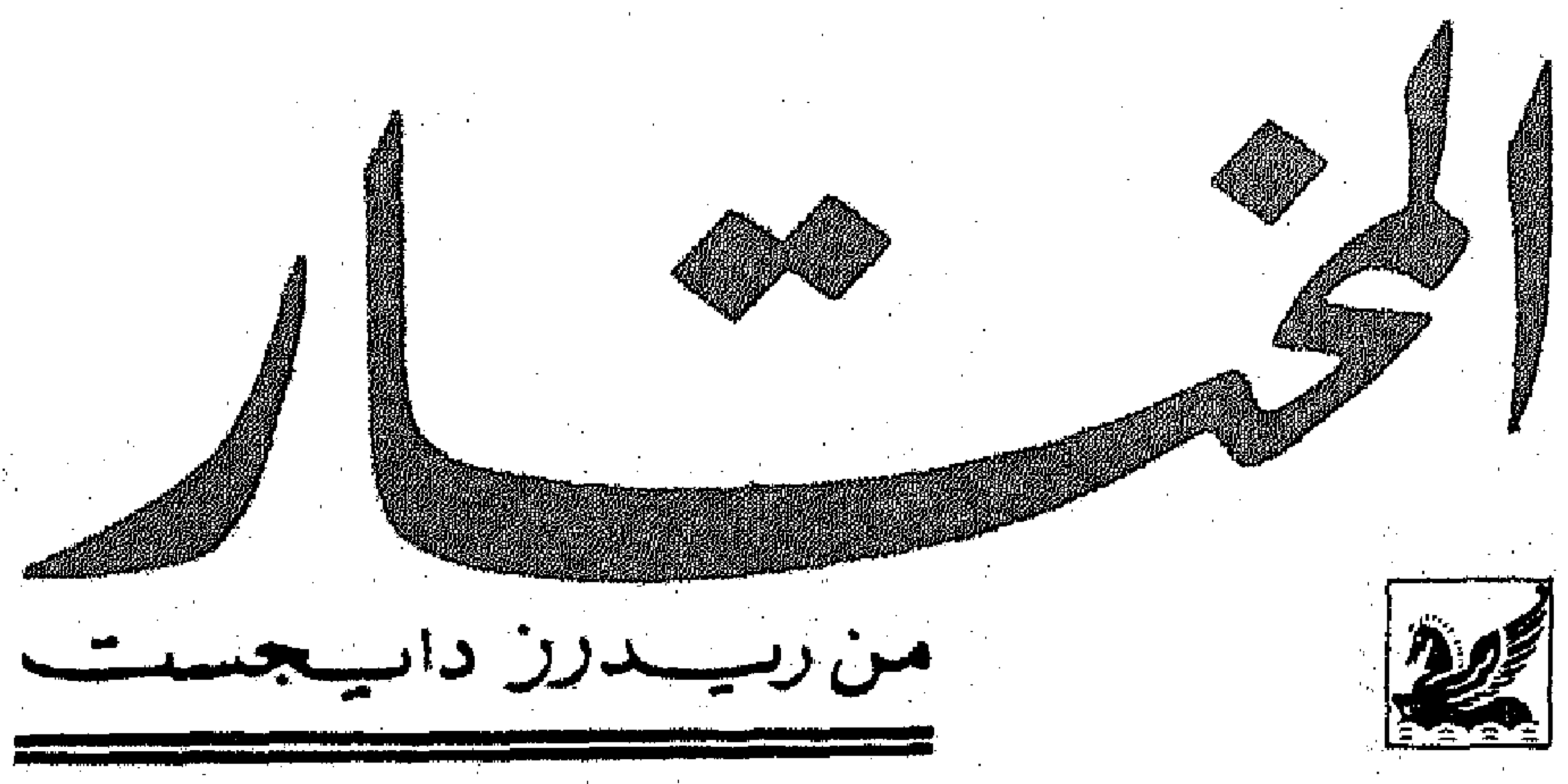
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ ـ محرم ١٤٠٥



المختار

من ريدرز دايجست

من مفكرة امرأة سعيدة

(ص ٧)

أزمة السكان: مدن مهددة بالانفجار

(ص ١١)

لقحوا اطفالكم ضد الحصبة

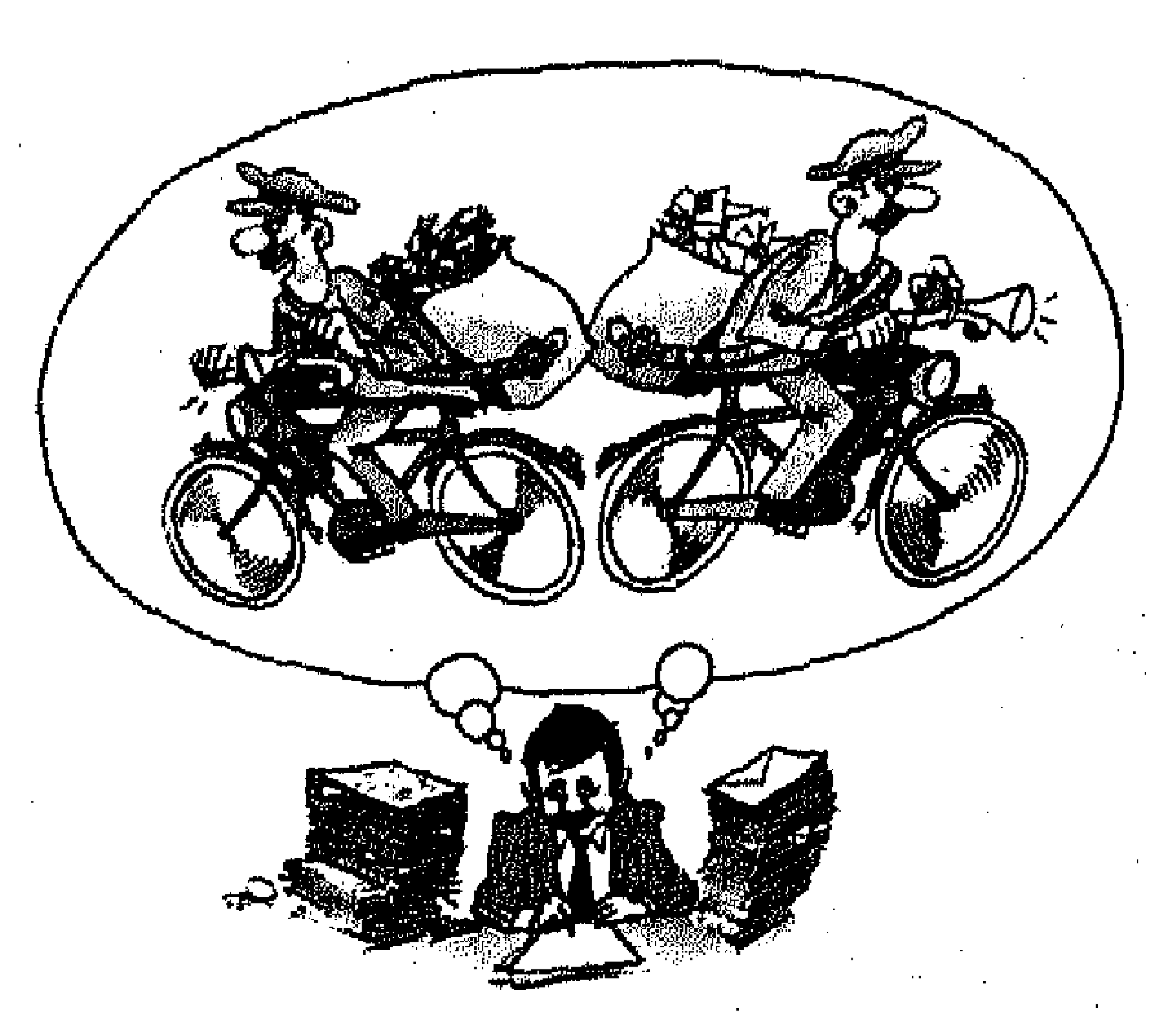
(ص ٣٤)

لبنان ٢٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٢٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٢٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٣٢٥د٠

AL MUKHTAR min Reader's Digest Oct. 84 N° 71



أوّل طعام لطفلك
Nestlé
Cérélac
infant milk cereal
farine de blé lactée
سيريلاك نستله
بالإضافة الى الحليب ، سيريلاك يؤمن
لطفلك طعاماً لذيذاً ومغذياً
سيريلاك سريع التحضير وطفلك سوف يجد
طعمه اللذيذ .
سيريلاك تضمنه نستله
NESTLÉ



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:



صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولاً، حسب خاتم البريد، ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

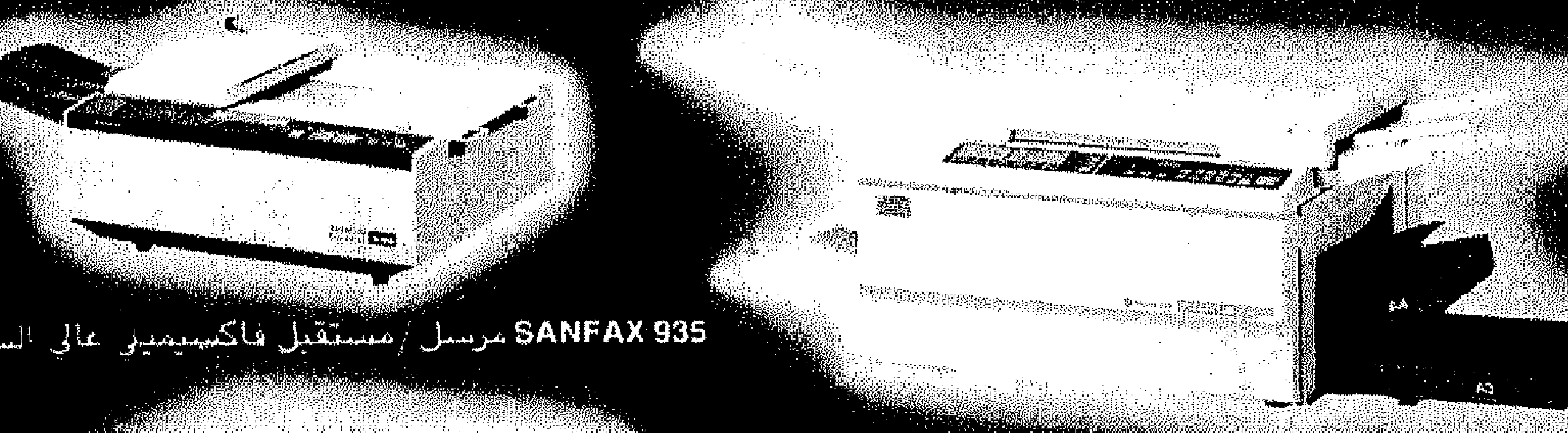
توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص.ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

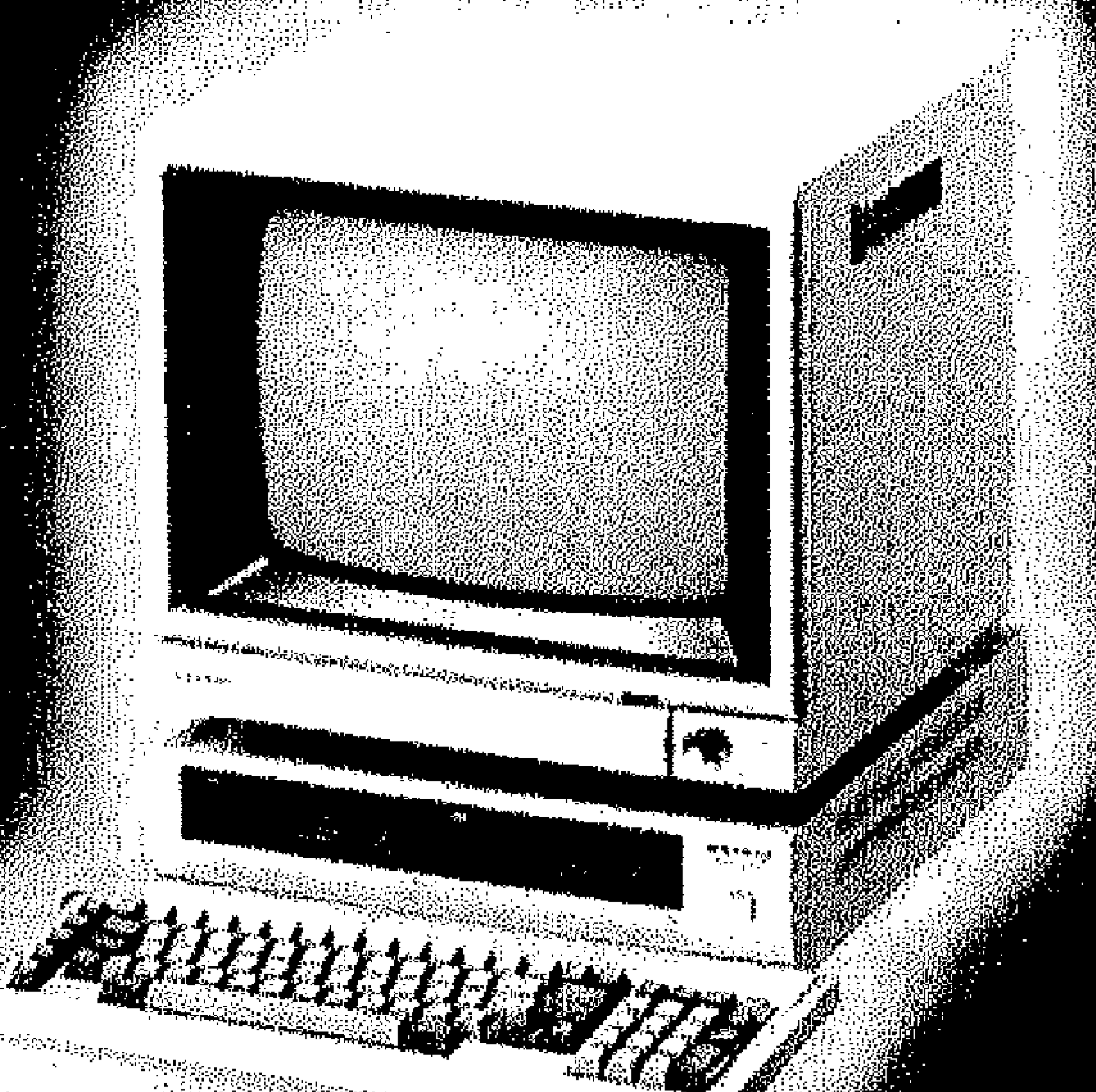


دما تختار ماركة معينة من الاجهزة
تخدامها في مكتبك، تريد ان تتاكد، قبل
شيء، من جودة النوعية والاعتمادية
تانة فضلا عن جمال المظهر وحسن
اء. لذلك عليك ان تختار اسم سانيو
ك اننا من اكبر الشركات العالمية واكثرها

خبرة في صنع الاجهزة الالكترونية المتكاملة.
كما اعتمدنا كافة مهاراتنا الوافرة في اعمال
البحث والتطوير، الهندسة ووضع التصاميم
الهادفة نحو الابتكار والابداع. الصناعة
الخاضعة لمراقبة النوعية وفقا لاكثر الطرق
تشددا، ثم اجراء الفحوصات للتاكد من

تامين منتجات في غاية الاتقان لاست
في المكاتب والاعمال التي تتطلب اد
اوتوماتيكية
سانيو هو الاسم الذي يعتمد عليه ا
في كافة انحاء العالم. كل يوم، لجعل
معيشتهم اسهل قليلا وافضل كثيرا

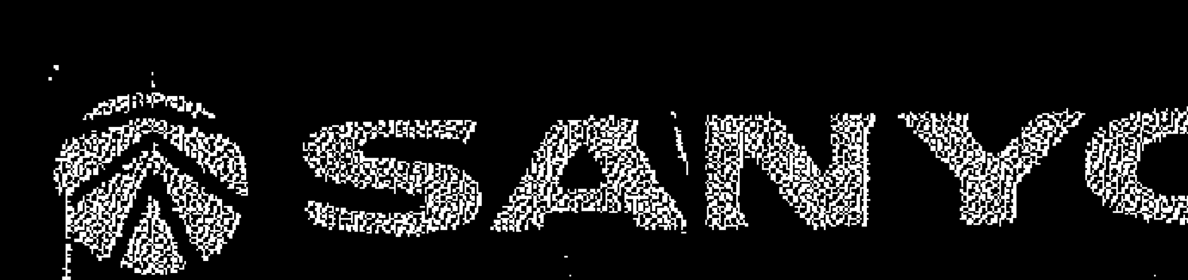


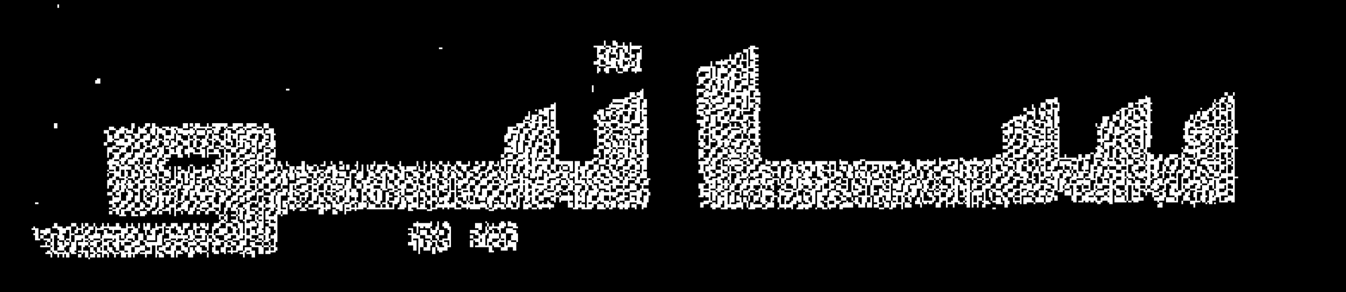


MBC 550/555 كمبيوتر شخصي ١٦ ـ بت عالي الا



ECR 72 الة تسجيل النقد الكترونية متعددة الوظائف،
ابلة للبرمجة، متعددة الترابط









من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب ،
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري ،

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور ، مدير التحرير: ألان دوليرو ، المدير العام: جورج ف ، غرون ،

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس ، الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت ، التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب ؛ الطابق السادس ؛ شارع المقدسي ـ بيروت ، ص.ب ٨٧٠٧ ـ ١١ ؛ التلفون ٣٥٠٧٦٠ ـ ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية ؛ شارع مصرف لبنان ؛ بيروت ، الطباعة: المطبعة العربية ، المدينة الصناعية ـ البوشرية ؛ بيروت ، التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ؛ بيروت ،

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية ، الكندية ، البريطانية ، الاوسترالية ، النيوزيلندية ، الافريقية الجنوبية ، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية: الكندية ، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية ،

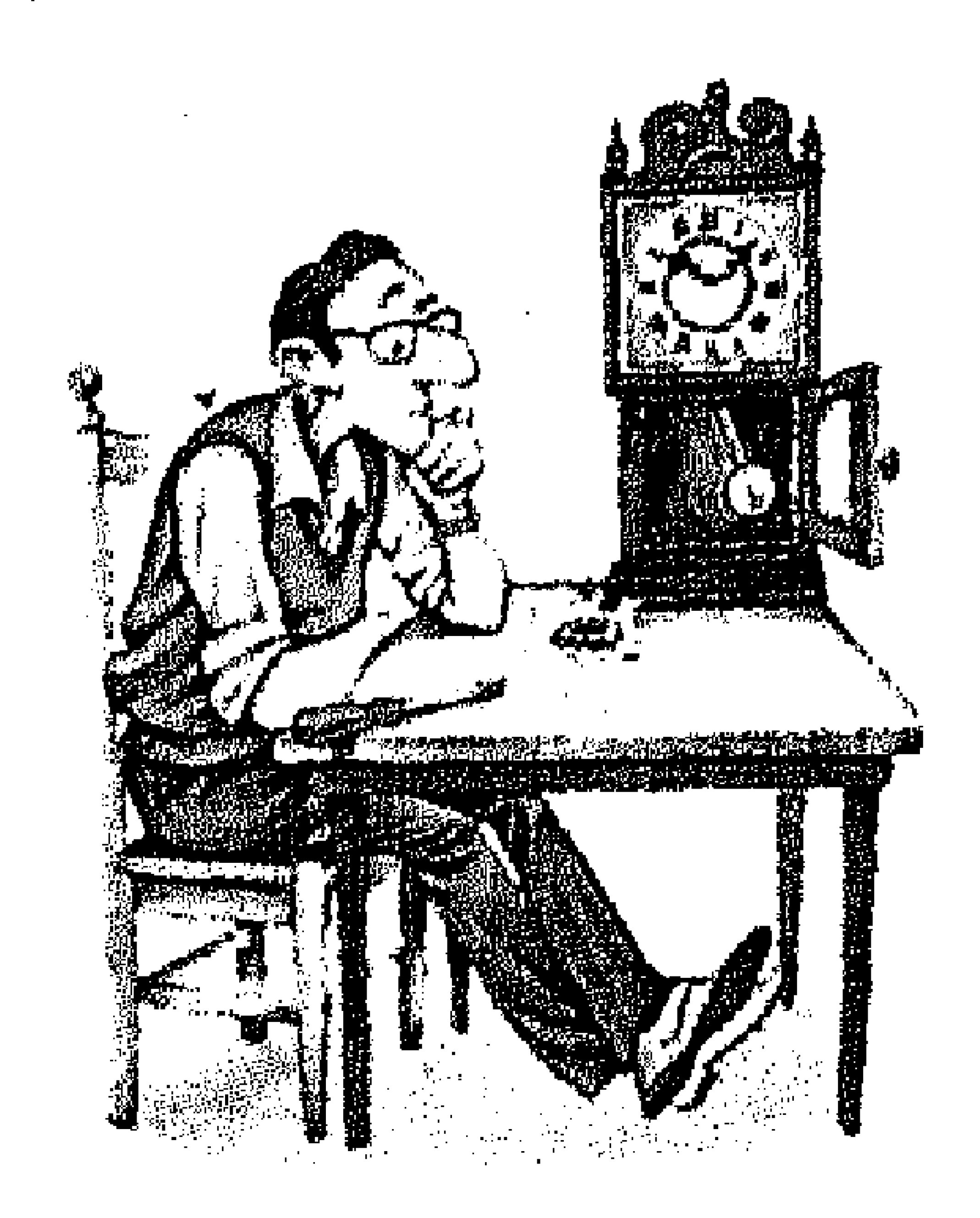
منتزه بوربون في باريس (للفرنسي دوغلاس فيليبس)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
October 84 N° 71 (New Series) Vol. 6



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة ،

تأملات معاصرة



التواضع

اكتشف الجنرال دوايت آيزنهاور، كما اكتشفت انا، ان ساحة الحرب تعلم القائد التواضع. وهو يستمد أهم درس في التواضع حين يدرك ان مهمته كآمر اقل خطراً من مهمة الجنود الذين يأمرهم.

الجنرال عمر برادلي

المجازفة

المجازفة ضرورية. وأفكار المرء لا تنمو اذا بقي ملازماً مكانه ناعماً بالاستقرار. وعندما نجد افضل ما يمكننا فعله، يجدر بنا ان نحاول اموراً اخرى.

اليكس نوبل

أقل وأكثر

هناك قول مأثور يمضي على النحو الآتي: "أقنط اقل وارجُ اكثر، كل اقل وامضغ أكثر، الهث اقل وتنفس اكثر، تكلم اقل وقلّ اكثر، ابغض اقل واحب اكثر، وعندئذ ستكون لك الصالحات كلها." وليس من قبيل المصادفة ان يبدأ المثل برفض القنوط والخوف. فالشجاعة أهم ما نحتاج اليه في هذه الحياة.

نورمان فنسنيت بيل

سلطان المكان

لا يقدر المرء ان يهرب من المكان. فللأمكنة سلطان قوي عليه اينما ذهب. وهو يترك قطعة من حياته اينما حل.

كاترين مانسفيلد، كاتبة بريطانية

القيمة الحقيقية

ما يغدو اكثر قيمة عندما تتقدم بنا الايام ليس القوة والمهارة والمعرفة، بل العطف والرحمة والمحبة وضحك الأطفال ودفء الصداقة وشذى الزهر وصوت الموسيقى.

جون ريتشارد غرين، مؤرخ بريطاني

الكلمات الاخيرة

اذا وجد الناس ان لديهم خمس دقائق يقولون خلالها كل ما يودون قوله قبل نهاية العالم، فكم من عبارات الحب تختلج على الشفاه.

كريستوفر مورلي، كاتب امريكي

الرحالة والسائح

الرحالة يختلف كثيراً عن السائح. فهذا منفعل، يتوقع الحصول على مناظر جاهزة، وذاك فاعل، يتجشم كل أنواع المشاق ليحصل على لذة الاكتشاف.

دانيال بورستن


طعم طبيعي لايقاوم
فرانس ليه
FRANCE LAIT
إسأل الأطفال عن حليبهم المفضل -
فهم يعرفون جيداً الطعم الطازج الذي
يتمتع به فرانس ليه.
كريم يُسعد الآلاف
ترقبوا كريم وهداياه القيمة
فرانس ليه
يسعد فرانس ليه أن تقدم لكم علي كريم. انتظروا قدوم كريم
إلى المملكة العربية السعودية، وحتى تشاهدوه وتحصلوا
منه على هداياكم إذ أنه سوف يقدم
آلاف الهدايا للكبار والصغار، ليتمتعوا
بمزية الصحة في حليب فرانس ليه.
الملايين تنعم مع فرانس ليه.

مذكرات عانس من العهد الفيكتوري
تكشف ست خطوات بسيطة للوصول الى السعادة



من مُفكرة عمّة سَعيدة

الرحيل اقتلعني من جذوري، وداع الاصدقاء والبيت الذي أحببت حل مرساة سفينتي فغرقت في الحزن أرثي لحالي في هذا البيت الذي سماه زوجي "بيتنا الجديد". ليس بيتنا ولا هو جديد، وبدأت أفرغ الصناديق القديمة شاردة الذهن، وأخرجت كتابا أبيض لم يسترع انتباهي باديء ذي بدء، لكن ثمة شعورا خفيا دفعني الى تصفحه.

برزت على الغلاف أحرف فكتورية مذهبة: "مذكراتي". وما ان فتحت الكتاب حتى تعرفت على خط عمة أبي غريس المتعرّج. أذكر أنها كانت تقيم بيننا في طفولتي وأنها كانت

Illustrated by Susan Huggins

تنتمي الى نوع من الناس منقرض: آنسة عزباء غير عاملة ومجبرة على العيش مع الاقارب. كل أوراق الحياة انقلبت ضدها اذ كانت فقيرة وضعيفة وغير جميلة.

أبهى ذكرياتي عنها مرحها الذي لا يفتر ولا ينضب. لم تصدر عنها شكوى ولم تتخلّ يوما عن ابتسامتها. كان الناس يقولون فيها: "ان غريس تنظر الى الامور دوما من الناحية المشرقة."

جلست على سجادة ملفوفة وبدأت مطالعة سريعة لمذكراتها التي بدأت عام ١٩٠١ وانتهت بوفاتها عام ١٩٣٠. ورويدا رويدا أخذت أقرأ باهتمام مركز.

"مرت ثلاث سنوات منذ مقتل حبيبي تيد في هضبة سان خوان. لكن الايام لا تزال ملأى بالالم. هل سأعرف السعادة ثانية؟"

تيد؟! لقد خلت عمتي غريس نموذج العانس، وها أنا أكتشف أنها عرفت حبيباً! وتابعت القراءة:

"تعاستي كأس عميقة لا قاع لها. وأعرف أنه لا بد لي من التعبير عن المرح في كنف هذه العائلة الكبيرة التي تعيلني. لكن السويداء تسكنني. شيء ما يجب ان يتغير والا فانني سأمرض. من الواضح أن وضعي لن يتغير، لذلك لا بد لي من أن أغير نفسي. ولكن كيف؟

"لقد فكرّت مليا في حالي ووضعت مجموعة قواعد قرّرت أن أعيش على هديها وأجعل منها ممارسة يومية. وأرجو أن تخلصني هذه الخطة من مستنقع اليأس الكئيب."

ببساطة قواعد حياة عمتي غريس خطفت أنفاسي اذ اختصرت كل يوم على النحو الآتي:

١. عمل للغير.
٢. عمل لنفسي.
٣. عمل يحتاج الى انجاز ولا أحبه.
٤. تمرين جسدي.
٥. تمرين ذهني.
٦. صلاة تتضمن القناعة والشكر على ما أتمتع به من نعم."

وكتبت أنها ألزمت نفسها بست قواعد فحسب لأنها تشعر أنه يمكنها "تدبر" هذا العدد. وفي ما يأتي بعض أفعالها التي دونتها في مفكرتها عن واجباتها الستة.

عمل للغير. اشترت ثلاث أقدام بقر وجعلتها تغلي مع التوابل ببطء أربع ساعات لتصنع منها هلاماً لصديق مريض.

عمل لنفسي. زينت قبعة قديمة زرقاء بازهار اصطناعية وبوشاح وتلقت سيلا من المديح والاعجاب جعلها تعتبر الـ٣٥ سنتا التي صرفتها لم تذهب اهدارا.

عمل لا أحبه. أفرغت خزانة البياض وغسلت ٣٦ ملاءة باليدين ونشرتها في الشمس ثم طوتها وضمنتها أكياسا صغيرة من الخزامى وأعادتها الى مكانها.

تمرين جسدي. لعبت الكروكيت وذهبت الى القرية سيرا بدلا من ركوب عربة خيل.

تمرين ذهني، قرأت كل يوم فصلا من كتاب تشارلز دكينز "البيت الكئيب" الذي يتحدث عنه الجميع.

لكن ما أدهشني أن عمتي غريس لقيت المتاعب مع الرقم ٦: فالصلاة لم تأت بسهولة. وكتبت "لا أستطيع التركيز في الكنيسة بل أجد نفسي أثمن القبعات." وأخيرا اكتشفت حلا لهذه المشكلة عبرت عنه قائلة: "عندما أجلس وحيدة على الصخرة المطلة على غدير مرعانا أشعر أن في امكاني أن أصلي. فأطلب من الله ان يساعدني لأزهر حيث زُرعت، ثم أعدّد النعم التي أتمتع بها وأبدأ دائما بعائلتي التي لولاها لكنت وحيدة وضائعة."

ناووس الذات - انتهائي من مذكرات عمتي غريس كانت الدموع تملأ عيني. فالآن أدركت أن "عمتي البشوشة المرحة" خاضت المعركة ضد الظلمة التي نحاربها كلنا. غير أني تجاهلت رسالتها في البداية، فأنا امرأة عصرية وفي غنى عن عكازات من الماضي.

إلا أن حياتنا الجديدة ازدادت اضطرابا. واذ شعرت يوما بالكآبة استلقيت على السرير وتساءلت هل أجرب وصفة عمتي هل في استطاعة هذه القواعد الست مساعدتي الآن؟

واقتنعت بأنني امام خيارين لا ثالث لهما: فاما أن أرتضي لنفسي أن أكون كومة من التعاسة وأما أن أجرّب وصفة عمتي بتأدية عمل للغير. يمكنني مثلا ان أتصل بجارتي المريضة البالغة من العمر ٨٥ سنة. اذ ذاك استعدت رجع كلمات عمتي: "لا أحد سواي يمكنه أن يأخذ مبادرة الهرب من ناووس الذات."

"ناووس الذات" هو الذي حسم الامر. ففي مطلق الاحوال لن أرضى بان تدفنني ذاتي. واتصلت بالآنسة فيليبس فدعتني الى تناول الشاي عندها.

تلك كانت البداية. أبدت الآنسة فيليبس فرحا لعثورها على شخص يصغي اليها. وفي الردهة العتيقة استمعت الى تفاصيل مرضها واستوقفني قولها: "أحيانا أكثر ما نخشى فعله هو بالضبط ما علينا فعله كي نتحرّر من التفكير فيه."

في طريق عودتي الى البيت أخذت أتمعن في هذا القول، اذ ألقت الآنسة فيليبس ضوءاً جديدا على البند الثالث وهو تأدية عمل لا أحبه ويحتاج الى انجاز.

كنت منذ انتقالنا أتجنب ترتيب طاولتي. أما الآن فاني صممت على توضيب كومة الورق اللعينة. وعثرت على اضبارة و١٢ ملفا وزعت كل أوراق طاولتي عليها وعلى سلة المهملات.

بعد ساعتين وضعت على طاولتي نشافة جديدة خضراء ونبتة صغيرة. وابتهجت اذ انجزت عملا أكرهه وشعرت بالارتياح.

أما في ما يتعلق بالتمرين الجسدي فلم أنجح أولا في وضع هذا البند موضع التنفيذ. تابعت دروسا في رقص الجاز وكرهتها. ثم حاولت الركض واكتشفت أني أمقت ذلك ايضا. وسألني زوجي: ما عيب السير على القدمين؟" وعرض علي مرافقتي

كل صباح قبل الفطور. واكتشفنا أن المشي يفضي تلقائيا وعلى نحو رائع الى الحوار. واستمتعنا بذلك الى حد ابدال سهراتنا بمشاوير مسائية، فشعرنا بنشاط لم نعهده منذ سنوات.

وصفة للحياة ـ ما نجحت فيه بامتياز هو بند تأدية "عمل لنفسي". بدأت أطبق علاج عمتي بالاستحمام. وهي كتبت في ذلك: "ان الحمام هو مكان الاسترخاء الامثل. اجمع بلسم الليمون الطازج وعرق عترة (مردقوش) ونعناعا وزهر الليمون وخزامى وابرة الراعي وضع الاوراق المجففة في الماء المغلي لمدة ١٥ دقيقة ثم صفّ المزيج في المغطس. تمدّد في الماء وعيناك مغمضتان ولا تفكر."

زودتني الآنسة فيليبس بأعشاب من حديقتها لهذا الغرض فوضعت المزيج في المغطس وملأته ماء وتمددت فيه كي يتلاشى توتر النهار. فكانت النتيجة عظيمة.

ولم ألبث أن زرعت حديقتي الخاصة وملأت من الاعشاب أكياسا قدمتها هدايا لمناسبة عيد الميلاد. وهكذا تحوّل عمل لنفسي عملا للغير.

في البدء بدا التمرين الذهني لي كتحدٍ. ولم يستقر لي رأي الى أن قرأت اعلانا عن صف للشعر في الكلية المحلية. كان للاستاذ المتقاعد المقدرة على بعث الحياة في الشعر. وعندما وصلنا الى اميلي ديكنسون وجدت طلبتي. وقرأت قصائدها الـ١٧٧٥ بشغف عظيم. تقول: "أقيم في الامكان." هذا رائع!

وكان أستاذنا يشدّد على الاستذكار، ووجدت في ذلك أفضل تمرين ذهني على الاطلاق. هكذا بدأت بقصيدة "أنا لا أحد! من أنت؟"

وتدرجت الى قصائد أصعب مثل "أحسست بجنازة في رأسي." ولكم تمتعت بهذه القصائد في أوقات الانتظار في المخازن وفي عيادات الاطباء.

أما بند الصلاة الاخير فقد وجدت فيه أكبر عزاء. كل يوم أحاول أن أصوغ صلاة قصيرة أضمنها الشكر وأجد صعوبة في ذلك، لكن فيه أيضا تدريبا روحيا قيما.

ولا يقلقني مدى نجاحي في تنفيذ قواعد عمتي غريس الست ما دمت أنفذها يوميا. فانا أقدر نفسي لكتابة رسالة واحدة أو ترتيب درج واحد. والمدهش في الامر هو الحافز الذي يمنحني اياه الاحساس المريح بانجاز عمل صغير كهذا للاستمرار وتأدية المزيد.

هل يمكن أن نعيش الحياة وفقا لوصفة؟

لا أدري. كل ما أعرفه أني مذ بدأت أحيا وفق قواعد السلوك الست هذه ازدادت مشاركتي للآخرين وأصبحت أقل انكفاء على نفسي. وبدلا من الاسترسال في الحزن اتخذت لي شعار عمتي غريس: "تفتح وأزهر حيث أنت مزروع."

■ ناردي ريد كامبيون

ججججج

صحيح أن لبعض الجدران آذاناً. لكنّ لبعض الآذان جدراناً. ب.ك.

أحزمة البؤس حول المدن وتدفق النازحين من الارياف تهدد بانفجار سكاني قريب

مُدُن مُهدَّدة بالانفجار

في عصر يوم قائظ من العام ٢٠٠٠ احتشد ٢٨ مليون شخص في أكبر مدينة على وجه الارض في بقعة يبلغ عرضها ١٣٠ كيلومترا تعج بالاحياء الفقيرة القذرة التي تطوق "جزرا" تنعم بالقوة والغنى. وتبلغ نسبة البطالة في هذه المدينة نحو ٣٣ في المئة. وكثيرون من الفقراء لم يشاهدوا قط مراكزها التجارية. وفي أحد الاحياء الملأى بالاكواخ وأقذار المجاري يواجه ضحايا وباء الكوليرا موتا بطيئا من دون أي عناية طبية. وتفرغ الحافلات الآتية من الارياف القاحلة يوميا قرابة ألف من الفلاحين الجوعى في أنحاء المدينة حيث يصبون الى تحقيق آمالهم.

إن ذلك الكابوس الذي لا يفصلنا عنه زمن بعيد قد يتحقق في القاهرة أو جاكرتا أو سواهما من عشرات المدن التي تلوح في أفق الاكتظاظ السكاني المروع. وفي الوقت الحاضر تعد مكسيكو وسان باولو وشانغهاي من أكبر مدن العالم وأشدها ازدحاما. ومن المتوقع أن يتضاعف حجم هذه المدن وسواها في العقدين المقبلين مما يتسبب في نشوء مشكلات اقتصادية واجتماعية تفوق ما عرفناه حتى اليوم.

قبل ثلاثة عقود كان يعيش في مدن

العالم ٧٠٠ مليون شخص. أما اليوم فيبلغ عدد سكانها مليارا و٨٠٠ مليون نسمة، وفي نهاية القرن الحالي سيتجاوز عددهم المليارات الثلاثة أي ما يزيد على نصف سكان العالم آنذاك. والحق أن هذا الفيض السكاني يصيب أفقر البلدان فيما تبدو البلدان الغنية بمنأى عنه. وتفيد التقديرات أن ٦٥٠ مليون شخص سيتوزعون عام ٢٠٠٠ في ستين مدينة يبلغ عدد سكان كل منها خمسة ملايين نسمة على الاقل، وثلاثة أرباع هذه المدن تقع في الدول النامية. وطوكيو هي المدينة الوحيدة في "العالم الاول" التي يتوقع أن تحتل من حيث عدد سكانها إحدى المراتب الخمس الاولى إذ يتوقع وصول هذا العدد الى ٢٤ مليون نسمة. أما لندن التي كانت في المرتبة الثانية عام ١٩٥٠ بعشرة ملايين نسمة فقد لا تبلغ عام ٢٠٠٠ المرتبة الخامسة والعشرين(★).

ومن الملاحظ أن نسبة زيادة عدد السكان تتعدى سنويا ثلاثة في المئة في معظم بلدان العالم الثالث. وتكفي هذه النسبة لمضاعفة عدد سكان مدينة ما في عشرين سنة. وما يزيد المشكلة تعقيدا تدفق النازحين من الارياف الى المدن. ومهما يكن مستوى المعيشة رديئا في المدينة فهو يبقى بالنسبة الى هؤلاء أفضل منه في الريف.

والواقع أن ضخامة عدد أولئك النازحين هي من أبرز المشكلات التي تواجه مخططي مشاريع تطوير المدن وتربكهم في الوقت نفسه. فهم لم يتخيلوا قط أن يبلغ عدد سكان بعض المدن ثلاثين مليون نسمة. والطرق والمجاري وشبكات المياه التي صمموها لا تلائم مدنا يزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين نسمة.

مصير مجهول — لقد تغلب التطور الصناعي الكبير في أوروبا وأمريكا في القرنين التاسع عشر والعشرين على العقبات التي رافقت ازدهار المدن. الا أن الحال مختلفة الآن في مدن العالم الثالث المكتظة والتي تشهد يوميا نزوحا جديدا. فالعمل غير متوافر لعدد كبير من السكان لأن الصناعات الحديثة تعتمد على التكنولوجيا أكثر من اعتمادها على القوة البشرية. من هنا سيكون مستحيلا عام ٢٠٠٠ إيجاد أعمال دائمة لما يراوح بين ثلاثين وأربعين في المئة من سكان المدن الطارئين الذين يتوقع أن يبلغ عددهم مليار شخص.

غير أن المتفائلين يذهبون الى أنه يمكن التغلب على هذا الازدياد السكاني بجعل الحياة في الارياف والمدن الصغيرة أكثر إمتاعا. ويقول بعض هؤلاء إن الامور ستستقيم تلقائيا لأن الحياة في المدن سوف تسوء الى حد يقنع الناس بأن حياة المدينة ليست خيرا من حياة الريف. أما المتشائمون فيرون الوضع أشد قتامة ويتوقعون انتشار الاوبئة واستفحال الجوع واندلاع الثورات. وتتفق الفئتان في أن كبرى مدن

(★) تستند هذه الارقام الى تقديرات منظمة الامم المتحدة.



العالم ستنتهي الى مصير مجهول·

ويبدو أن لا مناص من انحطاط المدن· ففي دراسة حديثة رأى بول بايروش الاستاذ في جامعة جنيف أن هناك حدا معينا لازدياد عدد السكان في المدن، وتجاوز هذا الحد يعود على هذه المدن بضرر متزايد بحيث تغدو حسنات التمدن (كالغنى والعلم والصناعة والموارد البشرية الاخرى) عيوبا ملازمة· وتذهب الدراسة الى أن المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها نصف مليون نسمة يمكنها أن توفر لهم فرصا للعمل دائمة وأوضاعا معيشية ثابتة· أما المدينة التي يبلغ عدد سكانها مليون نسمة فلا يمكنها تحسين فرص العمل الا بخفض مستوى المعيشة· وأما تلك التي يتجاوز عدد سكانها مليوني نسمة فالمداخيل الحقيقية لا تزداد فيها الا بنسب طفيفة، وشروط العمل لا تتحسن تحسنا ذا بال، والاحوال المعيشية تغدو في انحدار مستمر فتكثر الجرائم وتشتد أزمة السكن·

والمشكلات التي سبق ذكرها ليست وقفا على مدن معينة بل هي تعم معظم مدن العالم، ما عدا بعض المدن الكبرى المحظوظة التي نهضت في أثناء الازدهار الحضاري الاخير كمدينة نيويورك التي تبقى مجهزة تجهيزا حسنا لمعالجة التضخم السكاني بالقياس الى القاهرة أو بومباي.

أحزمة البؤس - والواقع أن التجمعات السكنية المحيطة بمدن العالم اليوم هي من بين العوامل المهمة التي تساهم في خفض مستوى الرفاه والتطور في هذه المدن. ففي القاهرة يعيش مليون شخص بين القبور بينما يعيش آلاف الناس على سطوح الابنية. وفي عدد كبير من المدن يفتقر السكان الى المياه الجارية النظيفة.

لا غرو أن المدن آخذة في النمو على نحو مذهل، وخير دليل على ذلك الاكواخ التي تطوق مدن العالم الثالث والتي أقيمت من دون حق قانوني. فمدينة مكسيكو تحوي اليوم كثيرا من "المدن الضائعة" السيئة السمعة. والمعروف أن نتزاوالكويولت التي تعتبر أكبر هذه المدن كانت أصلا بحيرة جافة، وهي اليوم تضم ثلاثة ملايين نسمة. ومن بين "مدنالاكواخ" التي تنحو هذا النحو في الازدحام فافيلاس في ريو دي جانيرو وبيدونفيلس في غرب افريقيا وبارونغ بارونغ في مانيلا.

الا أن بعض المدن لا تزال قادرة على مواجهة المشكلات الناجمة عن التضخم السكاني. فمدينة سيول التي ترود الازدهار الاقتصادي في كوريا الجنوبية تعمل سلطاتها الآن على إنشاء نظام مواصلات تحت الارض تبلغ كلفته ٣،٤ مليارات دولار مما يساهم في تخفيف إحدى أسوأ مشكلات السير في العالم. وفي السنين العشر الاخيرة استطاعت طوكيو تقليص كمية الدخان التي تملأ سماءها. وعمدت هونغ كونغ الى بناء مدن حديثة كمدينة شاتين التي بلغ عدد سكانها ١،٣ مليون نسمة. والواقع أن شاتين وسواها من هذه المدن كانت في الاصل مياه بحر او حقول رز. وهي الآن تتمتع بكل مستلزمات المدن الحديثة.

إن المشكلة الاساسية تكمن في ازدياد عدد الاحياء المحيطة بالمدن على نحو مرعب على رغم الاوضاع البائسة التي يعيشها سكان هذه الاحياء. بل ان نسبة زيادة السكان فيها تبلغ ضعفي ما هي عليه في المدن نفسها. وعندما يصار الى تحسين الاحوال المعيشية في تلك الاحياء تكون النتيجة مزيدا من النازحين اليها. ومن بين الحلول المعتمدة في حل تلك المشكلات منع النزوح الى المدن. فالصين والاتحاد السوفييتي مثلا قررا اعتماد جوازات سفر أو إجازات إقامة في محاولة منهما لضبط التضخم السكاني في المدن. وقد أصاب السوفييت نجاحا أوفر في هذه المحاولة. ومما يذكر في هذا الشأن أن موسكو أفادت من كون اقتصادها موجها كي تركز الصناعة والاعمال في مدن صغيرة أو في

مناطق مدنية جديدة كمنطقة نيريونغري في سيبيريا. أما تانزانيا فترسل العاطلين عن العمل الى مزارع تابعة للدولة.

مستقبل قاتم ـ هذه الوسائل ليست علاجا شافيا للتضخم السكاني في المدن. فالتفكير في اعتماد "اللامركزية" وانشاء "المدن الصغيرة" ليس اكتشافا جديدا بل هو يرجع الى بداية الخمسينات عندما أشار مخططو المدن الى وجوب إقامة "حزام أخضر" حول مدينة لندن وتشجيع بناء المصانع الجديدة خارجها. وقد بدأ كثير من دول العالم الثالث يدعو الى الأخذ بهذه السبل اضافة الى ضبط النمو السكاني وتحسين الاوضاع المعيشية في الارياف. لكن هذه الاجراءات لن تجدي نفعا في زمن يشهد جمودا اقتصادا متزايدا.

يقول برادهان ج. براساد كبير اختصاصيي التنمية المدنية في مصرف التنمية الآسيوي: "إن الذين سيشكلون جزءا من القوة العاملة عام ٢٠٠٠ هم الآن في حيز الوجود. وتدل التجربة على أن برامج اعتماد اللامركزية يحتاج تحقيقها الى ما بين ١٥و٢٠سنة. فاذا نحن أردنا أن نكون واقعيين فعلينا أن نقبل بحقيقة التضخم السكاني في المدن في المديين القريب والمتوسط."

وهذا لا يعني أن علينا ان نبقى مكتوفين بل "ينبغي خفض مستوى معيشتنا" على حد تعبير جيمي لرنر، وهو مهندس معماري ورئيس بلدية سابق ويشغل اليوم منصب رئيس مستشاري اللجنة العاملة على رفع مستوى مدينة ريو دي جانيرو عام ٢٠٠٠. وخفض مستوى المعيشة يعني أن يعمد المواطنون الى بناء مساكن لهم بكلفة يسيرة على أراض تملكها الدولة وأن يصار الى مد أنابيب توصل المياه النظيفة الى صنابير عمومية وإحلال الصناعات الخفيفة محل الصناعات الثقيلة. ويشكل ذلك ردا على الاخفاق الذريع للمشاريع "الفضفاضة" وعلى النقص الضخم في الاعتمادات المتوافرة لتنفيذها.

إن الرسالة واضحة اذ لم يعد في الامكان أن نحلم باقامة باريس أخرى على ضفة النيل أو لندن ثانية على خليج البنغال، في الوقت الحاضر على الاقل. ولعل الامل الوحيد للحد من التضخم السكاني في مدن العالم الثالث هو في إنشاء قرى كبيرة للسكن تؤمن للمقيمين الخدمات الاساسية وتوفر فرص العمل لعشرات الملايين من الناس. ويقول برتران رينو أحد كبار رجال الاقتصاد في المصرف الدولي: "عندما نقول ان المستقبل يبدو قاتما فنحن نعني ذلك بالقياس الى مستوى معيشي شديد الرفاه. فالنازحون الى المدن يتمتعون بقدرة كبيرة على التكيف، والتمدن نفسه هو قوة ايجابية واضحة."

إن المخططين في مدينة مكسيكو يعدون المشاريع لانشاء منطقة تتسع لستة وثلاثين مليون نسمة عام ٢٠٠٠. وفي هذا دليل قاطع على لون من الشجاعة جديد في العالم.

■ سبنسر رايس

دخل غرفة الصف مهووس
يحمل بندقية، فأطلق النار
واحتجز الأولاد





رُعْبٌ في الغرفة ٢٠١

Illustrated by John Rush

مأساة واقعية


كان تلاميذ مدرسة بريتنوود الثانوية في لونغ آيلند من أعمال ولاية نيويورك، وعددهم ٩٥٠ مراهقاً، في حصة الدرس السابعة لذلك الاثنين الواقع فيه السادس عشر من مايو (أيار) ١٩٨٣. وكانت الساعة تشير الى الثانية عشرة والدقيقة الخمسين بعد الظهر. وجلس مدير المدرسة ستيفن هولاند في مكتبه في الطبقة الارضية، فيما لازم المدير المساعد فرانك كارنيز، وهو رجل قوي البنية في التاسعة والثلاثين، مكتبه في الطبقة نفسها وقد أكبّ على موازنة الخريف يوسعها درساً.

في تلك الاثناء كان فتى من الصف الابتدائي النهائي نازلا السلم بالقرب من المدخل الرئيسي حين رأى مشهداً غريباً. فقد مرّ أمامه رجل يرتدي سترة ضخمة ومداساً أسود وقد حمل بندقية والتمعت عيناه احمراراً.

وفي الطبقة الاولى شاهده التلميذ مايكل سميث فعرف للحال أنه روبرت وايكس، وهو ناظر معاون في الرابعة والعشرين تمّ نقله قبل اسبوعين الى مدرسة أخرى لاشتباكه مع تلميذ يدعى لويس بورغوس. وناداه سميث: "أهلا بالاستاذ وايكس! انك تبدو غريباً في هذه السترة الخضراء."

ومن غير أن ينطق كلمة نظر وايكس الى الغرفة ٢١٤ من خلال البهو، ثم رفع بندقيته الى كتفه وأطلق رصاصة ضربت السقف ونزلت بقوة على خزانة وبعجتها. بعد ذلك اقتحم الغرفة ٢٠٥ وسأل: "أين هو لويس بورغوس؟" واذ لم يعثر عليه توجه الى الغرفة ٢٠١ حيث كانت بيغي دلبين تعلّم التاريخ والجغرافيا.

اتصلت بيغي بالادارة عبر الهاتف الداخلي وقالت: "روبرت وايكس داخل صفي ومعه بندقية."

وصوب وايكس بندقيته الى طلاب الصف العشرين وأمرهم بأن يجثوا أرضاً على ركبهم. وأتى الخوف على لويس بورغوس ابن الخامسة عشرة. ودنا من نافذة بقصد الفرار لكنه وجدها مقفلة.

وحاولت المدرّسة تملّق وايكس قائلة: "أرجوك، خذني أنا رهينة ولا تؤذ التلاميذ." لكنه دفعها خارج الباب فيما وصل هولاند وكارنيز استجابة لندائها.

نظر هولاند من فتحة الباب الزجاجية فرأى التلاميذ جاثمين أمام طاولاتهم وهم يرتعدون خوفاً. وهم بالدخول مع كارنيز لكن وايكس اعترضهما صائحاً: "اخرجا من هنا والا قتلتكم جميعاً."

وما ان تراجع هولاند حتى اطلق وايكس رصاصة حطمت الزجاج و"مسحت" خد" المدير الأيسر. وسأله كارنيز: "هل أنت بخير؟" فأجاب هولاند: "كلا." وأخذ فوراً الى مستوصف المدرسة.

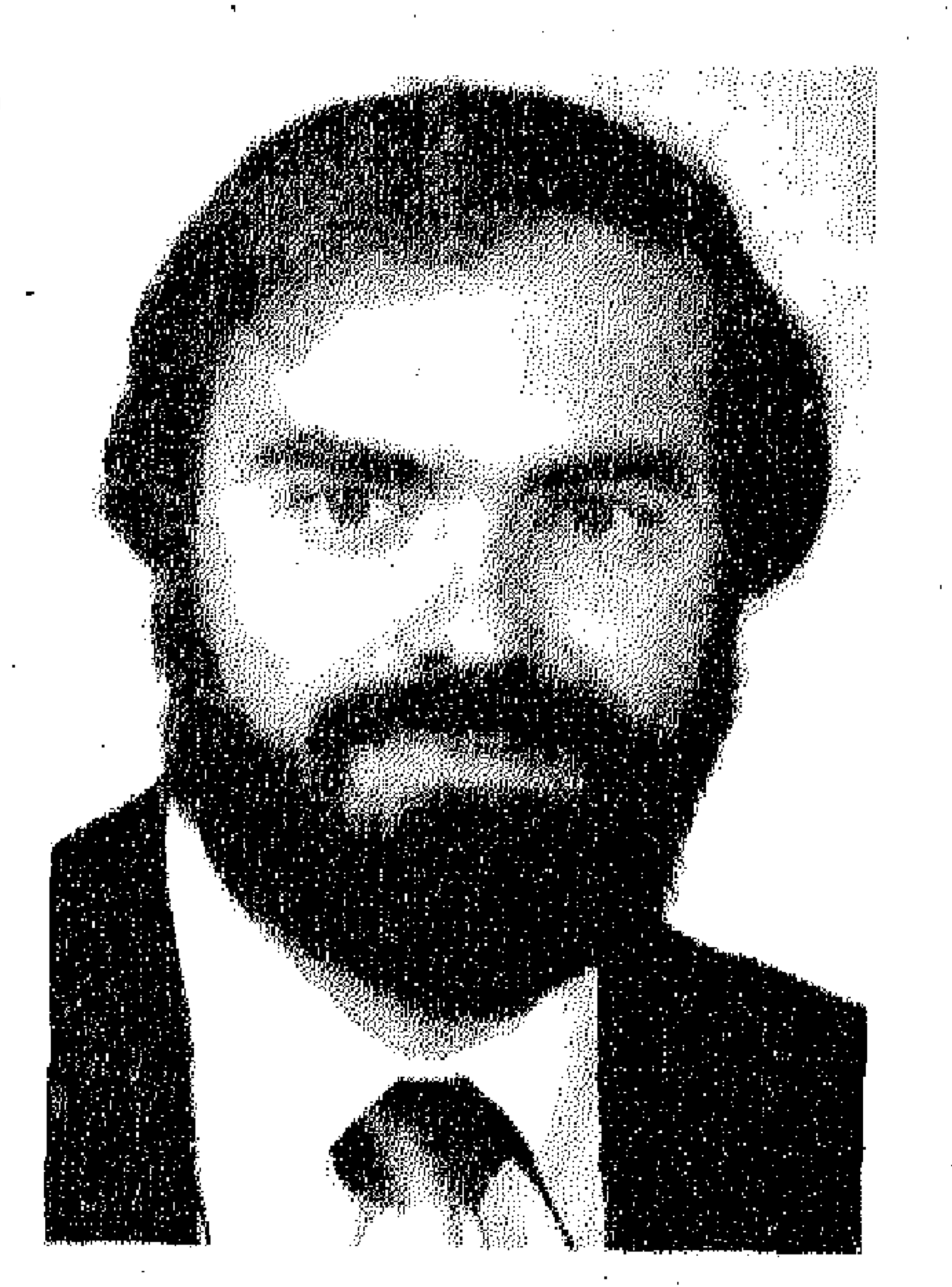
عبر كارنيز البهو نحو الصفوف الأخرى وأخذ يخرج التلاميذ واحداً واحداً لئلا يُسمع ضجيجهم.

أما في الصف (٢٠) فقد اختبأ بورغوس تحت طاولة ولاذ بصديقه ويلفريد مركادو. واقترب وايكس منه وقال: "لقد قلبت حياتي ايها الشقي."

اطلق وايكس رصاصة ضربت الطاولة. وفيما التلاميذ يزعقون ويحمون رؤوسهم راح وايكس يبحث بهدوء عن زاوية افضل للتصويب. ثم اطلق رصاصتين اصابت احداهما يد بورغوس والاخرى بطنه. ونظر وايكس حوله وأعطى احد الطلاب حقيبة يده وهو يقول: "سلم هذه الى رجال الشرطة، اني لن اخرج من هنا حياً."

أخذ مركادو ينظر الى الدم يبلل قميص رفيقه. وقال له بورغوس: "لم أعد أقوى على التنفس. أرجوك أن تخرجني من هذا المكان."

ونهض مركادو من غير أن يفكر، ووضع ذراع بورغوس على كتفه وحمله نحو الباب.



فرانك كارنيز

وصاح وايكس: "مركادو! ماذا تفعل؟"

ونظر اليه مركادو باستعطاف، فرق" وايكس وأذن له بالخروج مع بورغوس.

وأخذ يذرع الغرفة، ثم أشار الى التلميذة بيث ماريـنوس وقال: "يمكنكِ أن تخرجي."

مريض فصام — في البهو جاء مدرس الرسم الى كارنيز وقال: "دعنا نُخرج وايكس من الصف... في ظني اننا نستطيع ذلك."

واجابه كارنيز: "كلا." فهو قد يؤذي الطلاب."

وفي الصفوف الاخرى في الطبقة الثالثة خشي المدرسون اخراج الاحداث خوفاً من اطلاق الرصاص في البهو. واشار بعضهم الى طلابه بالاحتماء تحت الطاولات.

وارتأى كارنيز، الذي عرف روبرت وايكس تلميذاً في مدرسته في مطلع السبعينات، أن يدخل الغرفة (٢٠) حيث بقي ١٦ طالباً تحت رحمته. وخاطبه بلياقة وقال له انه سيدخل الغرفة.

وصاح وايكس: "لا تفعل والا" قتلتك."

لكن كارنيز فتح الباب ووضع كلتا يديه على رأسه ودخل الغرفة. ونظر الى وايكس وقال: "لا تطلق النار."

وأمره وايكس أن يجلس. غير أن كارنيز تجاهل الامر واتجه نحو آخر الغرفة وسأل: "هل أُصيب أي منكم بأذى؟"

ولما قالوا انهم بخير طلب منهم كارنيز أن ينبطحوا أرضاً على مسافة أقرب ما تكون الى الباب. وراح يضع الطاولات فوقهم للوقاية.

ونظر الى وايكس قائلا: "دع الاولاد يخرجون فيمكننا الكلام أنت وأنا."

ـ كلا... لن يخرج أي منهم.

"ماذا تريد اذاً؟"

ـ اني أريد استدعاء محاميّ الخاص والطبيب النفسي الذي يعالجني.

ولم يكن وايكس ذكر شيئاً حول مرضه النفسي في طلب التوظيف الذي تقدم به الى تلك المدرسة. لذلك لم تعرف الادارة أنه كان يخضع لعلاج خاص بالفصام الشديد.

وأجاب كارنيز: حسناً، سأستدعي الاثنين. لكني أرجوك ألا تؤذي أحداً آخر."

ولما خرج الى الرواق أبلغ أربعة شرطيين وصلوا من فورهم بما حصل، فعثروا على اسمي المحامي والطبيب في محفظة وايكس. وقال لهم كارنيز: "الآن أستطيع العودة الى الصف."

رسالة الى العالم ـ دخل كارنيز الصف ويداه فوق رأسه. وبادره وايكس: "أريد جهاز ارسال."

ـ لن أُلبي طلبك حتى تباشر تحرير الطلاب.

"حسناً، سأفعل."

وغادر كارنيز الغرفة وعاد بعد دقائق وهو يحمل جهاز ارسال. وقال له وايكس: "دعه يعمل."

أدار كارنيز الجهاز، لكنه كان معطلا. وخوفاً من أن يظن وايكس الامر مقصوداً قال له كارنيز بلطف: "لقد وعدتني باطلاق اثنين في مقابل الجهاز. وها أنذا لبيتُ طلبك. فلماذا لا تلبي طلبي؟"

وسمح وايكس باخراج ايفيت نيفس وأنطوني كامبل من الغرفة. وقال له كارنيز: "اسمع يا روبرت: اذا شعر أي من التلاميذ بضعف جسدي، فعليك اخراجه فوراً."

في تلك الاثناء وصل الى المدرسة عشرات من رجال الشرطة وخبراء الاسلحة والمتمرسين في المفاوضات الخاصة بتحرير الرهائن. ووجد كارنيز جهاز ارسال آخر يعمل حسناً، فحمله وعاد الى الغرفة ٢٠١ للمرة الرابعة. وسلم وايكس الجهاز في مقابل اعتاق طالبة وطالب. وسأله: "أتريد مأكلا أو مشرباً؟"

ـ أتظنني أحمق؟ انهم سيدسون لي السم في الطعام أو الشراب.

"يمكن أن نأتي بالمرطبات المعلّبة."

ـ هذا حسن. واني اريد ان اعرف الوضع الصحي للمدير، كذلك وضع لويس بورغوس.

بعد ذلك أعتق التلميذة تريشيا موندا التي قالت انها أضاعت احدى عدسيتها اللاصقتين.

وعاد كارنيز مع علب المرطبات وقال ان بورغوس في حال مستقرة

وان الجرح في خدّ هولاند لا يدعو الى القلق. وأضاف: "دع أحدهم يخرج."

وأشار وايكس الى سارة توماس التي كانت مريضة فخرجت من الصف.

وقال كارنيز لنفسه: "لا بدّ من أن وايكس على علم بما يجري خارجاً، وأنه لا يريد أن يؤذي أياً من الآخرين."

وكانت الطالبة ماركيتا كواندر تشهق وتبكي، فسمح لها وايكس بالخروج.

ونظم رجال الشرطة أنفسهم فرقاً توزعت بين مكتب المدير والغرفة ١١٠. وقرّ رأيهم على أمرين: عدم اقتحام الغرفة ٢٠١ واخلاء جميع الطلاب الآخرين من المبنى.

وتعاون المدرّسون ورجال الشرطة على اجلاء بقية التلاميذ عن المدرسة. واعتصم أربعة من رجال الشرطة في الغرف المجاورة للغرفة ٢٠١. ونظر وايكس من الباب ورأى أحدهم، فوجه بندقيته نحوه وصرخ: "أما قلت لكم ألا يدخل الشرطيون هنا؟"

ووقف كارنيز أمام البندقية قائلا: "لا تؤذ أي شخص آخر يا روبرت."

فأجابه وايكس: "أخرجهم من هنا والا بدأت اطلاق النار على الاولاد."

وصاح كارنيز: "اخرجوا كلكم."

وللحال غادر الشرطيون الاربعة.

وحاول كارنيز تهدئة وايكس. وقال له: "كيف يمكنك أن تؤذي المراهقين يا بوب، وقد خبرت الاذية جيداً وأنت في مثل سنهم؟".

ومع أن وايكس كان صاحياً معظم الوقت فانه أخذ يتفوه بما يشبه الهذيان بين وقت وآخر. ومما قاله: "ان رسالتي الى العالم موضوعة داخل المحفظة. فأرجو أن تجدوها هناك."

وخرج كارنيز من جديد وقال لرجال الشرطة: "اننا نريد محفظته." فجاءه ضابط بها. وفتحها كارنيز وراح يقرأ "الرسالة الى العالم" التي خطها روبرت وايكس.

وفي الغرفة ٢٠١ كان التلميذ آنجلو برافو يسعل بشدة، فسمح له وايكس بالخروج. عندئذ دخل كارنيز وقال: "أرجوك أن تثق بي يا روبرت وتسمح للآخرين بمغادرة الصف."

ـ لقد خذلني الجميع على الدوام.

"ثمة من يهمه أمرك يا روبرت. فعائلتك تحبك. والمعلمون في هذه المدرسة أحبوك."

ـ لقد قضي الامر، وأنا أعرف ما فعلت.

"لا، لم يُقضَ الامر. دع الاولاد يخرجون، واني أعدك بالبقاء معك، وأرجوك أن تسلمني البندقية."

ومدّ وايكس يده بالبندقية، لكنه ما لبث ان تراجع وصوّبها نحو جبين كارنيز وهمّ باطلاق النار.

وقال كارنيز لنفسه: "انها لحظتي الاخيرة."

لكن وايكس قال كمن يهذي: "أرجوك ان تخرج حالا."

الرصاصة الاخيرة ـ أطاع كارنيز الامر، لكنه خلف وراءه ثمانية تلاميذ في الغرفة. وقال مايكل سانكو الذي عيّنه وايكس رقيباً انه مريض، فسمح له وايكس بالخروج. وكانت الساعة الثالثة والدقيقة الخمسين.

وأشار وايكس الى الطالب بريانت

لوبيز بالحلول محل سانكو في المراقبة، ولوبيز في الخامسة عشرة وهو رئيس فريق كرة القدم المدرسي، وقد وثق به وايكس لأنه حاول انهاء المشادة بينه وبين لويس بورغوس في الرابع من مايو (ايار).

بعد مضيّ ثلاث ساعات على اقتحام وايكس المدرسة ارتأى رجال الشرطة عدم السماح للمدير المساعد بالعودة الى الغرفة ٢٠١، لكنّ كارنيز أصرّ على العودة قائلا: "في امكاني اعتاق المزيد من التلاميذ."

وأجابه الضابط التحري ريتشارد دورمر وهو رئيس فريق المفاوضين: "لقد أديت دورك، وعلينا أن نباشر الاتصال به الآن."

وأخيراً رضخ كارنيز وبدأ فريق المفاوضة يخاطب وايكس عبر الهاتف الداخلي.

وخاطب التحرّي بيل فيتزجيرالد اذاعة "وبلي" الواقعة على مسافة ٢٥ كيلومتراً عبر جهاز الارسال، وطلب من المسؤولين عدم ذكر أيّ خبر عن الحادث لأنّ جهاز وايكس مبرمج على المحطة نفسها. وبعد قليل طلب وايكس قراءة "الرسالة الى العالم" عبر الاثير فقُرئت.

وجاء في تلك الرسالة: "طالما صرختُ ولم يسمعني أحد، لذلك أصرخ الآن على مسامعكم، أيها القذرون. لقد أدرتم لي ظهوركم، وها أنا أدير لكم ظهري اليوم. انكم خذلتموني لاني كنت على حقّ. أنا لي الاخلاق، وانتم لكم القوة. لكن القوة هي التي تغلب. غير أني سأتحدى الواقع وأرصف الدرب بالجماجم. مع السلامة. بوب وايكس."

وبواسطة الطالب لوبيز سأل وايكس الاذاعة أن تبث بعض أغنياته المفضلة.

واستجابت الاذاعة لطلباته مرة بعد مرة. وكان وايكس كل مرة يستجيب باطلاق تلميذ. وفي محطة أقامتها الشرطة بالقرب من المدرسة كان الاهل والاصدقاء يهتفون كلما أُعتق أحد الاولاد.

بعيد العاشرة ليلا لم يبق في الغرفة ٢٠١ المعتمة سوى روبرت وايكس وبريانت لوبيز. وبثت الاذاعة أغنية أخرى طلبها وايكس وفيها: "انك الشخص الذي لا يستطيع أن يقهره أحد، وأنت تعرف ذلك. اسحب رصاصتك الاخيرة ولا تطلقها."

ونظر لوبيز الى وايكس ثم أشاح وجهه، ولما نظر اليه من جديد شاهد التماعة في فوهة البندقية.

لقد قتل روبرت وايكس نفسه.

قال أحد ضباط الشرطة عن فرانك كارنيز لاحقاً: "لم نشأ أن يعاود دخول الغرفة لئلا يزيد عدد رهائن وايكس. ولكن بما أنّ طريقته كانت تؤتي ثماراً حسنة فقد خرقنا القانون وسمحنا له بالدخول غير مرة.... لقد عرفتُ الكثير من الاعمال الجريئة خلال مهنتي، غير أن هذا الرجل بطل بكلّ ما في الكلمة من معنى."

أما رد فعل فرانك كارنيز فكان أكثر تواضعاً اذ قال: "لم أشعر بالخطر، بل فعلت كل ما فعلته بهدوء تام."

■ دنيس هيفس



ما زالت أوروبا تعيش عصر انحطاط اقتصادي، ويبدو أن هذه القارة القديمة لن تسيطر ثانية على العالم

أوروبا في عصر الانحطاط

لا شك في أن القارة القديمة المعتزة بنفسها والتي تحكمت في تاريخ العالم مدة ألفي سنة هي اليوم آخذة في الركود. فبعد ثلاثين سنة من النمو عقب الحرب العالمية الثانية لم يعد ممكنا القول إن اوروبا الغربية هي أعجوبة اقتصادية. فقد انتقل التفوق العلمي والتقني والتجاري الى الولايات المتحدة واليابان وربما الى الابد. والاوروبيون الذين كانوا يشعرون بالاطمئنان تحت المظلة النووية الامريكية يشككون الآن في تصميم الولايات المتحدة على الدفاع عن الغرب، وهم في الوقت نفسه يائسون من إمكان إنشاء قوة دفاع أوروبية حقيقية تستطيع جبه التهديد السوفييتي المتزايد. ويقول المؤرخ الفرنسي فرنان بروديل: "إننا عاجزون عن إنقاذ الحضارة الاوروبية كما اننا عاجزون عن إنقاذ الاقتصاد الاوروبي."

لقد راود الاوروبيين مدة حلم بقيام مجموعة اقتصادية أوروبية ذات نفوذ، لكن الحلم لم يتحقق قط. فالسوق الاوروبية المشتركة منهمكة في نزاعات تافهة من بينها الخلاف حول أسعار فول الصويا واللحم. وهذه السوق هي اليوم في حال إفلاس ومن المتوقع ان تبلغ ديونها ٢،١ مليار دولار في نهاية ١٩٨٤. وقد أخفق مؤتمر القمة الذي عقد في مدينة بروكسل (بلجيكا) في شهر مارس (آذار) ١٩٨٤ في حل المشكلات

الداخلية المزمنة في المجموعة الاوروبية، وليس في الافق ما يشير الى اضمحلال هذه المشكلات في التسعينات.

المزيد دائما - يبدو معظم سكان أوروبا الغربية الذين يبلغ عددهم ٣٥٠ مليون نسمة غافلين عن التدهور الذي يصيب بلدانهم. فالاجور الاسمية (١) في بلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية ازدادت عشرة أضعاف منذ ١٩٦٠ وارتفع مستوى المعيشة أربعة أضعاف. وقد خلت أوروبا من الفقر الحقيقي حتى ان ملايين العاطلين عن العمل من الاوروبيين قد يصل دخل الواحد منهم في سنة البطالة الاولى الى تسعين في المئة من دخله السابق.

الا ان هناك مؤشرات كثيرة تدل على أن هذا التدهور بات أمرا واقعا. فعدد الاوروبيين العاطلين عن العمل يبلغ اليوم ١٧ مليونا أي خمسة في المئة من الاوروبيين. وفي اسبانيا وهولندا تتجاوز هذه النسبة الـ١٨ في المئة.

إن أجرة اليد العاملة في أوروبا ارتفعت ارتفاعا عظيما قياسا الى أجرة اليد العاملة في البلدان التي دخلتها الصناعة حديثا في جنوب شرق آسيا. وللعمال في أوروبا حقوق ثابتة، وقد بات شبه مستحيل طردهم من أعمالهم، وهم يعيشون في رفاهية لن يتسنى للاجيال المقبلة ان تحافظ عليها.

---

(١) الاجور مقيسة بالوحدات النقدية التي يحصل عليها العامل بصرف النظر عن قيمتها الشرائية الحقيقية.

ويربط الاقتصادي الفرنسي فرنسوا دي كلوزيه انحطاط أوروبا بظاهرة "المزيد دائما". وهو يشرح ذلك قائلا ان كل فئات المجتمع الاوروبي تعودت على مدى عشرات السنين الحصول سنويا على "المزيد" أي على مزيد من الاجر ومزيد من الارباح ومزيد من ضمانات العمل. والواقع ان مطالب هذه الفئات المستمرة شلت جهود التغيير وحكمت على الصناعة بالنكسات المستمرة. لكن الدول الاوروبية جميعا ستكون عاجزة عن إعطاء "المزيد" في المستقبل المنظور، لذلك بات على الاوروبيين أن يتعودوا خفض مستوى معيشتهم قليلا.

نهاية النمو - ان السبب الحقيقي للمشكلة هو المال أو هو بالاحرى عدم وجود المال. فقد بلغ معدل النمو الاقتصادي في بلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية ٤،٦ في المئة سنويا بين ١٩٦٣ و١٩٧٣. وما لبث هذا المعدل ان انخفض الى اثنين في المئة بعدما رفعت منظمة "أوبيك" أسعار النفط. وفي بداية الثمانينات توقف هذا النمو وأخذ مستوى المعيشة يهبط للمرة الاولى منذ ثلاثين سنة.

واضطرت البلدان الاوروبية تباعا الى اعتماد التقشف، فخفضت ألمانيا الغربية عدد المنح الدراسية الجامعية وتعويضات الامومة. وعمدت بريطانيا الى إلغاء ما يزيد على ١٣٠ ألف وظيفة في نطاق الخدمات المدنية. واقترحت اسبانيا الاشتراكية إجراء تعديلات في تعويضات التقاعد.

وقد لا تكون هذه الجهود كافية للتكفير عن خطايا أوروبا الاقتصادية. ففي السبعينات تصرفت الحكومات على أساس أن التوسع الاقتصادي كان أمرا لا بد منه، فارتفعت الاجور بنسبة تفوق النمو الاقتصادي الحقيقي بمقدار ٢٥ في المئة. غير أن الانتاج الوطني الاجمالي في أوروبا لم يزد أكثر من ١٣ في المئة بين ١٩٧٥ و١٩٧٩ فيما بلغت زيادته في الولايات المتحدة ١٩ في المئة وفي اليابان ٢٥ في المئة.

ويبدو أن الاوروبيين أخذوا يفقدون الايمان بعز مستقبلهم. ففي استفتاء أجرته مؤسسة "غالوب" الدولية في شهر مارس (آذار) ١٩٨٤ رأى مشتركون من فرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا وإيطاليا أن الصين والولايات المتحدة واليابان ستفوق أوروبا أهمية في القرن الحادي والعشرين. وأبدى معظم الذين استجوبوا تشاؤما واضحا بالنسبة الى أوضاعهم الشخصية بعد ثلاثين سنة.

التصدي للمستقبل - إن على الدول الاوروبية الاعتماد على التجارة كي تبقى في الوجود، إذ هي تفتقر الى الطاقة والمواد الاولية. والملاحظ أن ربع الانتاج الاجمالي في دول المجموعة الاوروبية يصدر في معظمه الى بلدان اوروبية أخرى. أما الجزء الذي يصدر الى بقية انحاء العالم فلا يتعدى العشرة في المئة من هذا الانتاج.

والحق أن اوروبا فقدت قدرتها على المنافسة في مجالات كان لها فيها اليد الطولى. ففي منتصف السبعينات تسبب تدفق الالبسة الرخيصة من تايوان وسنغافورة وكوريا الجنوبية في إفلاس مئات الشركات الاوروبية. وأخذت السيارات اليابانية تغزو جزءاً مهماً من السوق الاوروبية. وتستورد من أوروبا الشرقية عشرة في المئة من الثلاجات المبيعة في أوروبا الغربية.

وعلى رغم تفوق أوروبا العلمي عبر فترات طويلة فقد أصابها الانحدار الآن في معظم الحقول التي تحتاج الى تقنية عالية. ولم يستطع رجال الاعمال فيها مجاراة التطور في مجال رقائق الادمغة الالكترونية (٢) وسواه من المجالات التي أضحت في السبعينات ثورة في عالم الصناعة. وفي السنوات الخمس الاخيرة تقلصت حصة أوروبا في تزويد العالم بالمعدات الكهربائية والالكترونية من ثلاثين الى عشرين في المئة.

لقد حاول بعض القادة وخصوصا الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران حث الاوروبيين على التعاون في مجال التكنولوجيا المتطورة كي لا يؤدي استقلال كل بلد في عمله الى الحاق الضرر بأوروبا كلها. غير ان معظم الصناعيين الاوروبيين بدوا عاجزين عن تنظيم مشاريع مشتركة مع زملائهم في البلدان الاوروبية الاخرى.

ويقول ألفريدو سولوستري المدير العام للمنظمة الوطنية للصناعة الايطالية (كونفندوستريا) في هذا الشأن: "لقد كنا نقاوم المستقبل."

---

(٢) Microchips

والثابت أن الشركات اليابانية استطاعت التغلب تكرارا على الشركات الاوروبية بتزويد الاسواق العالمية بمنتجات اعتمدت في صناعتها التقنية الاوروبية. وقد فرضت المجموعة الاقتصادية الاوروبية حديثا ضرائب عالية على بعض البضائع المستوردة من اليابان ومن بينها آلات عرض تعمل بأشعة ليزر. وتجدر الاشارة الى أن شركة "فيليبس" الهولندية كانت هي الرائدة في هذا المجال.

ولئن تكن أوروبا تطلعت في وقت سابق الى ألمانيا الغربية على أنها "القاطرة" التي تدعم عملية شفاء الاقتصاد الاوروبي فهي لم تعد تجد فيها طريق الخلاص. ففي السنوات الثلاث الاخيرة أخذت أمارات الوهن تبدو جلية على الاقتصاد الالماني إذ توقف النمو الاقتصادي وبلغ عدد العاطلين عن العمل مليونين و٤٠٠ ألف شخص وباتت منطقة وادي الرور تشكل كارثة اقتصادية. والالمان الغربيون الذين لا يزالون محافظين إجمالا على انتمائهم الى حلف شمال الاطلسي يبدون اليوم حماسة أشد لتحسين علاقاتهم مع ألمانيا الشرقية.

السنوات الضائعة – لم يعد من الممكن معالجة مشكلات أوروبا الا على أساس اشتراك بلدانها جميعا في إيجاد الحلول الملائمة. والمجموعة الاقتصادية الاوروبية التي يمكن أن يعهد اليها في الاشراف على تلك الجهود المشتركة أخفقت إخفاقا ذريعا في ان تكون حافزا على التطور. ويعترف غاستون ثورن رئيس هذه المجموعة في بروكسل بأنها لم تتمكن حتى من تحقيق أبسط أهدافها وهو إنشاء "سوق مشتركة" حقيقية.

ومما يؤسف له أن الدول الاوروبية لا تكف عن التنازع فيما تطوى السنوات التي كان ينبغي ان تكرسها لتطوير قدراتها التقنية. فالمجموعة الاقتصادية الاوروبية لا تملك الى الآن سياسة صناعية خاصة بها باستثناء سياستها في الفحم والفولاذ. وحتى شهر مارس (آذار) ١٩٨٤ لم تكن هذه المجموعة وضعت أي برنامج مشترك حول الابحاث التقنية المتطورة. ولا يزال عدد من بلدان هذه المجموعة يرفض الاعتراف بالشهادات الجامعية التي تمنحها بعض الجامعات في المجموعة نفسها.

ومهما يكن فلا سبيل الى إحياء أوروبا الا بمبادرات من القادة الاوروبيين تجمع بين التزامهم القضية الاوروبية و"الشهامة المبدعة" على حد تعبير روي جنكينز الرئيس السابق للجنة المجموعة الاقتصادية الاوروبية. والغريب أن ميتران الفرنسي يبدو اليوم أكثر الرؤساء الاوروبيين اندفاعا الى إحياء أوروبا. فمن المعلوم أن فرنسا دأبت على وضع مصالحها الزراعية الخاصة في المقام الاول، غير أن ميتران جعل الفرنسيين يقدمون على اتخاذ بعض المواقف الصعبة. والى ذلك فانه ألح في الدعوة الى مبادرات أوروبية مشتركة بدءا باعتماد مقاييس موحدة للاتصالات (الهاتفية وسواها)

وانتهاء باطلاق محطة فضائية أوروبية مأهولة.

ومن سوء الحظ أن قدرة ميتران على التحرك تبقى محدودة. فحزبه الاشتراكي ما زال يخسر في الانتخابات الفرعية بعد انتخابه رئيسا. كذلك فان تصوره لنهضة اوروبا يبقى خاضعا لفكرة سيادة فرنسية - ألمانية مشتركة. الا ان مستشار ألمانيا الغربية هلموت كول يعتبر في بلاده وخارجها أضعف الزعماء الاوروبيين، وهو لذلك لا يستطيع المشاركة في قيادة الحركة الداعية الى إحياء أوروبا.

نظرة موضوعية - إن السبب الاساسي في طغيان موجة الاستياء الاوروبي يكمن في شعور الاوروبيين أن الولايات المتحدة لم تعد تولي أوروبا اهتماما كبيرا في القضايا الرئيسية. فمنذ الارتفاع الكبير في أسعار النفط عام ١٩٧٩ الذي أدى الى تقليص النمو الاقتصادي السنوي في العالم من ستة في المئة الى ما يقارب الصفر اشتدت المنافسة بين الامريكيين والاوربيين على نحو لم يسبق له مثيل. وفي الوقت نفسه تسبب الارتفاع الكبير في سعر الدولار وفي الفائدة عليه، فضلا عن ازدهار الاقتصاد الامريكي، في تسرب مليارات الدولارات من أوروبا في وقت هي في أمس الحاجة اليها.

إلا أن هذا الخوف الشديد على مستقبل أوروبا قد يخف اذا نحن انطلقنا من نظرة تاريخية موضوعية. فنصيب أوروبا الغربية من التجارة العالمية لا يزال يفوق نصيب الولايات المتحدة واليابان مجتمعة على رغم البطء الشديد في نموها الاقتصادي. ولا تزال الجامعات الاوروبية ومؤسسات البحث فيها رائدة في ميادين كثيرة.

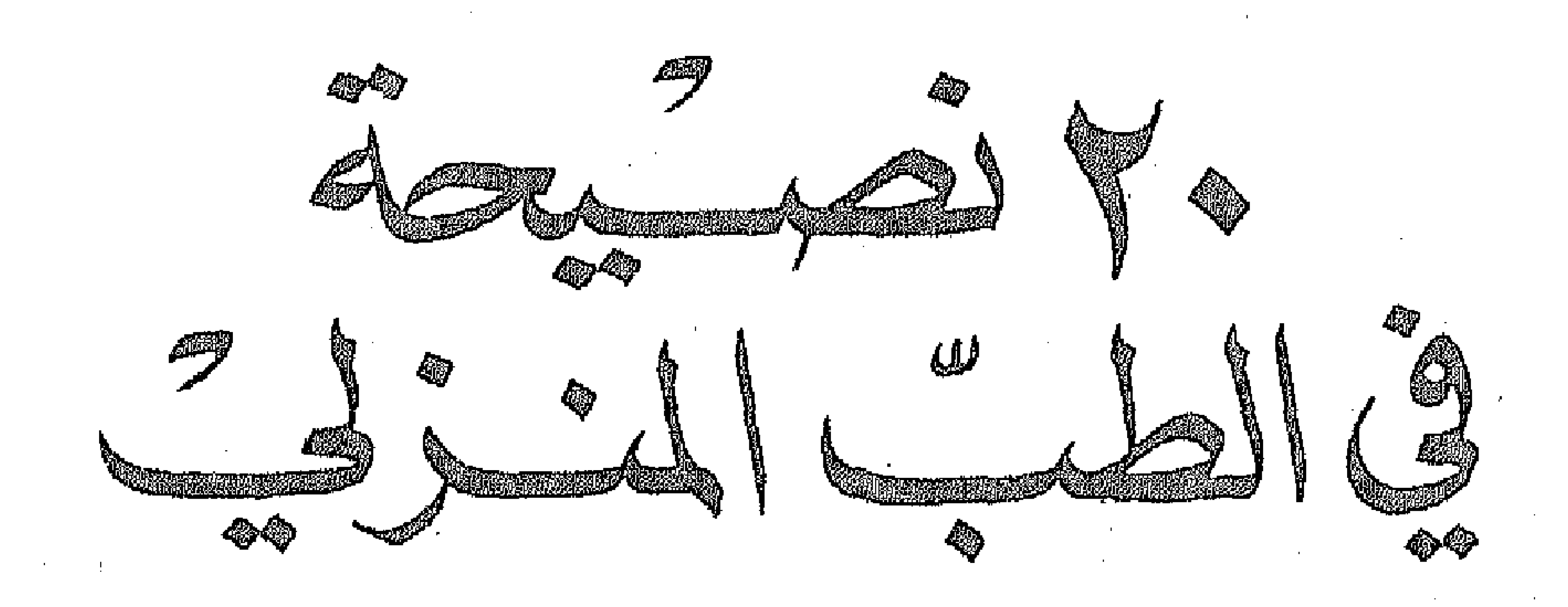
إن بين القادة الاوروبيين قاسما مشتركا هو القلق على المستقبل. وربما كان هذا العامل الامل الوحيد الباقي في إحياء اوروبا. فضغوط التضخم والبطالة مثلا أجبرت الحكومات الاوروبية على اعتماد سياسات اقتصادية متقاربة جدا، وهذا لم يحدث منذ الخمسينات. كذلك ركزت اليابان كثيرا على عيوب البضائع المستوردة من أوروبا مما جعل الرأي العام الاوروبي يمارس ضغطا كبيرا لتحسينها.

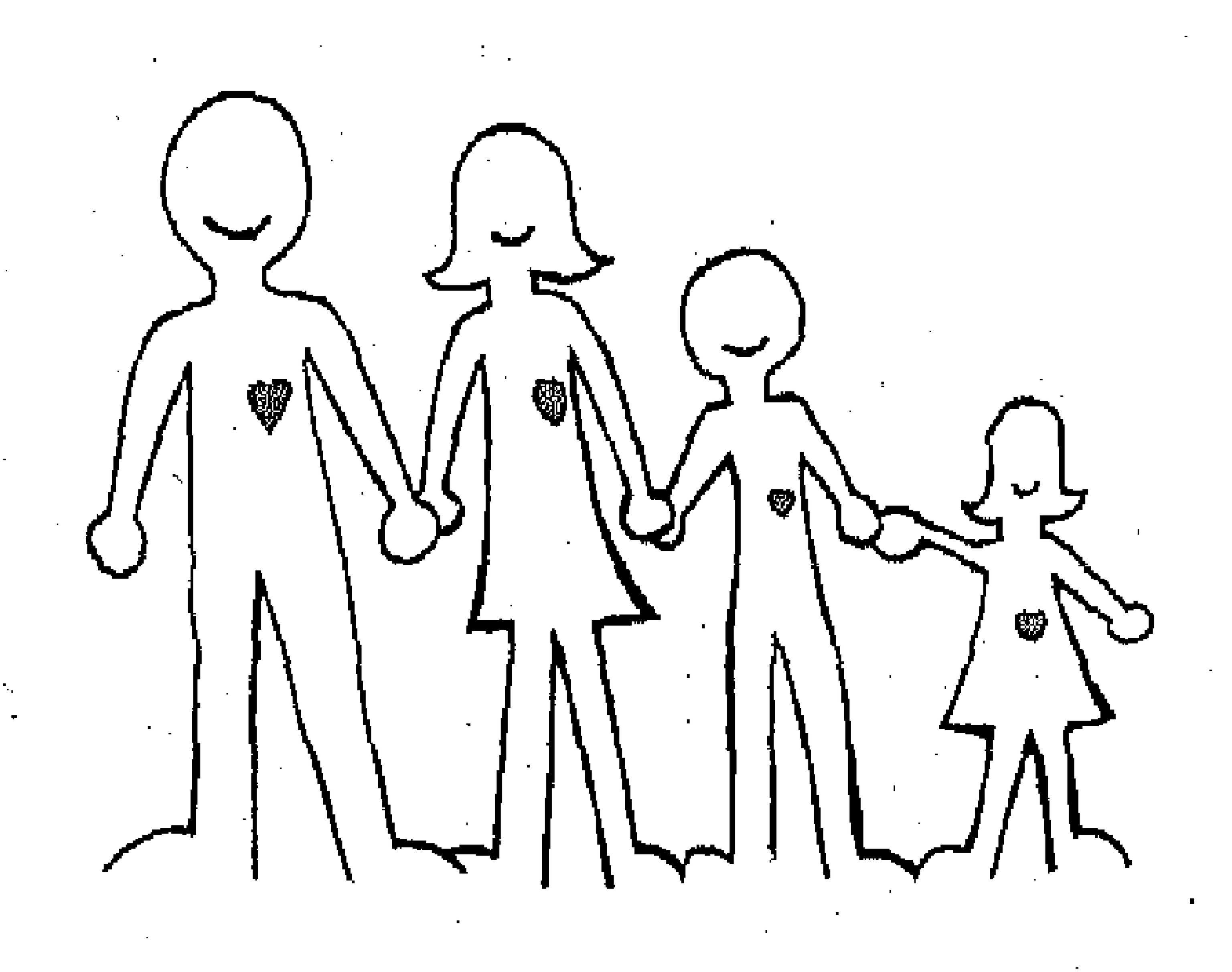
من الواضح أن بعض عناصر الانحطاط في أوروبا بات قدرا لازبا. فالقارة القديمة لن تسيطر ثانية على الكرة الارضية كما كانت الحال في ذروة عهدها الاستعماري. والى ذلك فان حظ الاوروبيين من ثروة العالم سيستمر في التقلص. أما من الناحية العسكرية فسيبقى التفوق من نصيب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

غير ان الانحطاط النسبي لا يعني بالضرورة الانهيار التام. والكارثة الحقيقية هي غرق أوروبا الغربية في حال من اللامبالاة واليأس، إذ ان حرمان العالم معين الحضارة الاوروبية الذي لا ينضب سيجعله عالما قاتما تغمره الكآبة.

■ سكوت سوليفان

هل تعاني الأرق او الطفح الجلدي او البثور؟ كثير من المشاكل الصحية البسيطة يمكن علاجه بوسائل بسيطة تخلو من الألم والنفقات الطبية





١ • لتخفيف ما تقاسيه من ازعاج بسبب بثور القلع في الفم، اغسل فمك او شفتيك بمحلول من ٦٠ مليليتراً من الماء مع ربع ملعقة شاي او نصفها من بيكربونات الصودا.

٢ • النخالة تريحك من اضطرابين مزعجين في الامعاء، انها تبطىء الامعاء عندما تتحرك بسرعة (كما في حال الاسهال) وتسرّعها عندما تكون بطيئة (كما في حال الامساك).

٣ • اذا دخلت حشرة قناة أذنك تذكر ان الحشرات يجتذبها النور، ادر أذنك نحو الشمس او النافذة او اي نور اصطناعي. تجنب ادخال اي شيء في اذنك، من المرجح ان تخرج الحشرة من تلقائها الا اذا كانت علقت

Condensed from «1001 Health Tips,» copyright © 1984 by Lawrence Galton, published by Simon & Schuster, New York, N.Y. Material also appeared in Family Circle (March 27, '84). Illustrated by Amy Fitzwater

بصملاخ (شمع) الأذن، وفي هذه الحال عليك طلب مساعدة طبيب.

٤ • اذا غرزت حشرة تمتص الدم (كالقرادة) تحت جلدك، ضع فوق المكان نقطتين من طلاء الأظفار الذي تستعمله النساء حتى تغطي القرادة تماماً، او غط المكان بطبقة من مرهم لزج. وخلال دقائق تخرج الحشرة من مكانها.

٥ • يمكنك التخلص بسرعة من حكة لسع الحشرات أو من طفح جلدي بسيط ناجم عن ملامسة بعض النباتات السامة، بصب ماء حار على اعلى درجة تستطيع احتمالها لفترة قصيرة، او بملامسة المكان بخرقة مبللة بالماء الساخن.

٦ • هل تبحث عن طريقة لتحاشي الاصابة المتكررة بالتهاب "أذن السباح" المؤلم الذي يصيب قناة الأذن بعد السباحة؟ أضف ٣٠ نقطة من الخل الابيض الى ٣٠ مليليتراً من الماء المغلي بعد تبريده. جفف اذنيك من الماء ثم ضع قطرتين من المحلول في كل اذن.

٧ • ضع انابيب قطرات العيون في البراد، بهذه الطريقة يمكنك عند استعمالها ان تشعر اذا كانت القطرات تسقط داخل العين ام على الاهداب والخدين فقط.

٨ • تنزلق الحبوب والكبسولات الطبية بسهولة اكثر اذا ابتلعتها مع كوب ماء (٢٥٠ مليليتراً) وأنت واقف. ابق واقفاً مدة دقيقة ونصف دقيقة على الاقل بعد ابتلاعها. اذا لم تفعل فقد تعلق الحبة او الكبسولة في المريء بضع دقائق وهناك تتبدد فتسبب لك حرقة في فم المعدة او غثياناً.

٩ • هل يؤلمك ضرس؟ نظف الفراغ بين الضرس الذي يؤلم وجاريه من الجانبين، فان قطعة صغيرة من بقايا الطعام قد تثير في الضرس الماً لا يوصف.

١٠ • هل تصاب بدوار البحر او الجو او الحركة السريعة؟ اذاً حين تركب سيارة او قطاراً ركز نظرك على الأشياء البعيدة وليس على الأشياء القريبة التي تمر امام ناظريك بسرعة. جرب كذلك كبسولات تحوي مسحوق جذر الزنجبيل، فقد أثبتت دراسة أمريكية نشرت في بريطانيا ان كبسولتين من هذه (تحويان ٩٤٠ مليغراماً في مجملهما) قد يكون لهما ضعفا فاعلية عقار شائع يستخدم لمعالجة مثل هذا الدوار.

١١ • لكي تتجنبي وجع الظهر اعملي على أسطح ذات ارتفاعات مناسبة. لكي تتأكدي بنفسك ان طاولة المطبخ او الكي او العمل مناسبة، قفي منتصبة وضعي راحة يدك على سطحها. اذا امكنك ان تفعلي ذلك من دون ان تحني ذراعك أو ظهرك، فان المستوى مناسب لك.

١٢ • اذا كانت التهابات الحنجرة الناتجة من الجرثومة السبحية (ستربتوكوكس) تتكرر لديك أو في عائلتك وكنت تقتني كلباً او هراً او عصفوراً، استشر طبيباً بيطرياً ليتأكد من خلو هذه الحيوانات من الجرثومة. وقد ثبت لدى طبيب انه في ٤٠ في المئة من حالات تكرر الاصابة في العائلة الواحدة يكون الحيوان الأليف

ناقلا للجرثومة، يمكن القضاء على الاصابات بمعالجة الحيوان.

١٣ - الليسين، وهو حامض اميني يشكل احد عناصر البروتيين، قد يوقف تنامي فيروسات القوباء (داء المنطقة) الذي يظهر في شكل بثور. وأظهرت دراسة أجريت في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس ان ٤٣ شخصاً من ٤٥ تراوح اعمارهم بين ٤ سنوات و٦٠ سنة وكانوا كلهم يصابون بهذه البثور، لم يصابوا بها قطعاً بعد تناولهم جرعات من الليسين تراوح بين ٣٠٠ و١٢٠٠ مليغرام يومياً. ومادة الليسين ليست علاجاً، بل انها تخمد الفيروسات فقط. ويجب ان تؤخذ مع حمية عن الأرجينين، وهذا ايضاً حامض أميني يوجد على نحو رئيسي في الشوكولاته وأنواع الجوز والبندق.

١٤ - البارد اولا ثم الساخن. هذه هي الطريقة الفضلى لمعالجة الوثء (لي المفاصل) وانهاك العضلات وسواهما من الاصابات المشابهة. البرودة التي توضع على المكان اولا (ماء بارد، قطع جليد، منشفة مبللة) لها تأثيرات عدة مفيدة، اذ انها تخفف الألم وتحد من التورم وتريح العضلات وتخفف التقلصات.

١٥ - السخونة (ماء ساخن، كماد ساخن) بعد ان يخف التهاب الاصابة تساعد في تخفيف الالم والتقلص وفي الشفاء بزيادة جريان الدم الى المنطقة المتضررة. لكن السخونة الفورية بعد الاصابة تزيد الالتهاب وقد تسبب نزفاً.

١٦ - هل اصبت بحرقة شمس؟ اذاً عليك بكمادات من الماء المثلج خلال الساعات الست او العشر الاولى. كما تفيدك حبة اسبيرين، فهذا يخفف الالم ويقاوم البروستاغلاندين وهي مادة طبيعية تشبه الهرمون وتسبب الالتهاب.

١٧ - ان الافراط في تناول الملح قد يسبب لك الأرق. أظهرت دراسة ان مرضى احد المستشفيات الذين كانوا يعالجون من الأرق شعروا بتحسن نومهم كماً ونوعاً عندما قللوا من تناول الملح، لكنهم انتكسوا حين عادوا الى سيرتهم الأولى.

١٨ - اذا لم يستجب الفواق (الحازوقة) لأي علاج، شم قليلا من الفلفل. فان العطسة التي تعقب ذلك قد توقف الفواق عند حده.

١٩ - اذا شعرت بانزعاج في الصباح ناجم عن تهيج في المعدة قد يصدفك عن تناول الطعام، لا تشرب القهوة واستعض عنها بالكثير من الفاكهة. فالقهوة المدرة للبول تسبب فقدان مقدار كبير من الماء من جسمك وتعيق تحسن حالك. عليك ان تشرب نحو ليتر من السوائل عندما تستيقظ ثم ليتراً آخر خلال الساعات الأربع والعشرين التالية. الماء مفيد جداً ولكن عليك ان تدعمه ببعض الفواكه لتحصل على السكر والوحدات الحرارية التي تحتاج اليها.

٢٠ - هل تشعر غالباً بالتوتر تحت وطأة اعباء حياتك اليومية؟ اذاً ارفع كتفيك ثم انزلهما، وبعد ذلك تنفس عميقاً أربع مرات او خمساً وستجد ان كتفيك ورأسك وعضلات عنقك استرخت كلها معاً.

■ لورانس غالتون



أليس في بلاد الألغاز

هذه ألغاز للمعجبين بأبطال بلاد العجائب

من وحـــي كتابـَـي لويـس كارول للاطفال "أليس في بـلاد العجائـب" و"عـبـر المـرآة" يأخـذ الساحـر والرياضي المعاصر ريموند سموليـان بـيـد أليـس، وأحياناً بأيدي أصدقائها الغريـبـي الاطـوار، فـي مسالك محفوفة بالاحاجي في كتابه "أليس في بلاد الالغاز".

أبطال سموليان يتكلمون ويتصرفون علـى غـرار أبطـال لـويـس كـارول الأصليين، الا أن كتابه يزخر أيضاً "بالتوريـات الكاروليـة والمسائـل المنطقيـة والمـعضـلات الفلسفـيـة الغامضة" كمـا يقـول خبيـر الالغـاز الشهير مارتن غاردنر في مقدمة للكتاب.

اليك خمساً من هذه الاحاجي:

١) لقد سرق الملح، وتبين أن

المذنب هو واحد من هؤلاء: اليسروع، بيل الحرذون، هرة شيشاير. حوكم الثلاثة وأدلى كل منهم بافادته أمام المحكمة:

اليسروع: ان بيل الحرذون هو الذي أكل الملح.

بيل الحرذون: ذلك صحيح.

هرة شيشاير: أنا لم آكل الملح قط.

الواقع أن واحداً من هؤلاء على الاقل كذب، وآخر على الاقل صدق. فمن أكل الملح؟

٢. قالت الملكة الحمراء: "دونك لغز آخر: ثمة فتاة صغيرة اسمها أليس لها أخ اسمه طوني."

قاطعتها أليس: "ليس لي أخ أسمه طوني!"

قالت الملكة الحمراء: "لم أكن أتكلم عنك. كنت أتكلم عن أليس أخرى."

فاعتذرت أليس: "أوه... عفواً."

استطردت الملكة: "الآن، طوني هذا لديه عدد متساو من الأخوة والاخوات، بينما لأليس من الاخوة ضعفا ما لها من الاخوات. فكم صبياً وكم بنتاً في هذه العائلة؟"

٣. قالت الملكة البيضاء: "دونك هذا اللغز: تعين عليّ ذات مرة أن أضع في البريد أربع رسائل. كتبت الرسائل الاربع ودونت العناوين الصحيحة على غلافاتها. لكني اخطأت اهمالا فوضعت بعض الرسائل في غلافات ليست لها. غير اني وضعت في كل غلاف رسالة واحدة فقط. وأذكر أني وضعت ثلاثاً من هذه الرسائل في غلافاتها الصحيحة أو اثنتين في غلافيهما الصحيحين او واحدة في غير غلافها الصحيح. فكم رسالة وضعت حقاً في غلافاتها الصحيحة؟"

٤. سألت الملكة الحمراء: "اذا كانت ساعة الحائط القديمة تستغرق ثلاثين ثانية لتدق ست دقات، فكم ثانية يلزمها لتدق اثنتي عشرة دقة؟".

أجابت أليس متعجبة: "يلزمها ستون ثانية، طبعاً." لكنها استدركت فجأة: "كلا... كلا... هذا خطأ."

فما هو الجواب الصحيح؟

٥. تعثرت أليس بالتوأمين المتشابهين تويدلدام وتويدلدي اللذين كانا جالسين يبتسمان تحت الشجرة في جوار بيتهما. قالت أليس: "لا يمكنني أن أميز أحدكما عن الآخر من دون ياقتيكما المطرزتين."

قال أحد الاخوين: "عليك أن تستعيني بالمنطق." وأخرج احدى أوراق اللعب (الشدة) من جيبه، وكانت ملكة الديناري، وأراها لأليس ثم قال: "كما ترين، انها ورقة من الفئة الحمراء، والفئة الحمراء تعني أن حاملها ينطق الحقيقة، بينما تعني الورقة من الفئة السوداء أن حاملها يكذب دائماً. وأخي هذا يحمل في جيبه اما ورقة حمراء واما ورقة سوداء. انه سينطق قولا ما، فاذا كانت ورقته حمراء فسيصدق، واذا كانت سوداء فسيكذب. والمطلوب

منك أن تقرري ما اذا كان اسمه تويدلدي أو تويدلدام."
عندئذ تكلم الآخر: "أنا تويدلدام وأحمل ورقة سوداء."
ما اسم هذا المتكلم حقاً؟

الاجوبة الصحيحة

١. اذا كانت هرة شيشاير أكلت الملح يكون الثلاثة كذبوا، وهذا افتراض خاطىء. واذا كان بيل الحرذون أكل الملح، يكون الثلاثة صدقوا، وهذا أيضاً غير وارد. لذلك فلا بد أن اليسروع هو الذي أكل الملح (وبالتالي يكون القولان الاولان كاذبين والثالث صحيحاً).

٢. في العائلة أربعة صبيان وثلاث بنات. طوني له ثلاثة اخوة وثلاث أخوات، وأليس لها أربعة أخوة وأختان.

٣. ان القول بوجود ثلاث رسائل في غلافاتها الصحيحة أو رسالة واحدة في غير غلافها الصحيح يؤدي المعنى نفسه. لذا فالخيار هو بين افتراضين فقط: اما وجود ثلاث رسائل في غلافاتها الصحيحة واما وجود رسالتين في غلافيهما الصحيحين. وتبعاً لذلك فان من المستحيل وجود ثلاث رسائل في غلافاتها الصحيحة لانه في هذه الحال تكون الرسالة الرابعة أيضاً في غلافها الصحيح. وعلى هذا الاساس فان الملكة وضعت رسالتين فقط في غلافيهما الصحيحين.

٤. بين الدقة الاولى والدقة السادسة ٥ فترات زمنية وتستغرق ساعة الحائط ٣٠ ثانية لتعبر هذه الفترات الخمس. وتالياً، تكون الفترة التي تقضيها بين دقة وأخرى ٦ ثوان. ولما كان بين الدقة الثانية عشرة ١١ فترة فالساعة يلزمها ٦٦ ثانية.

٥. لو كان المتكلم الأخير يقول الحقيقة فهو تويدلدام ويحمل ورقة سوداء. لكنه لا يمكن أن ينطق الحقيقة ما دام يحمل ورقة سوداء. لذلك فلا بد أنه يكذب. وما دام أدلى بقول كاذب، كما رأينا، فانه ليس تويدلدام يحمل ورقة سوداء بل تويدلدي يحمل ورقة سوداء.

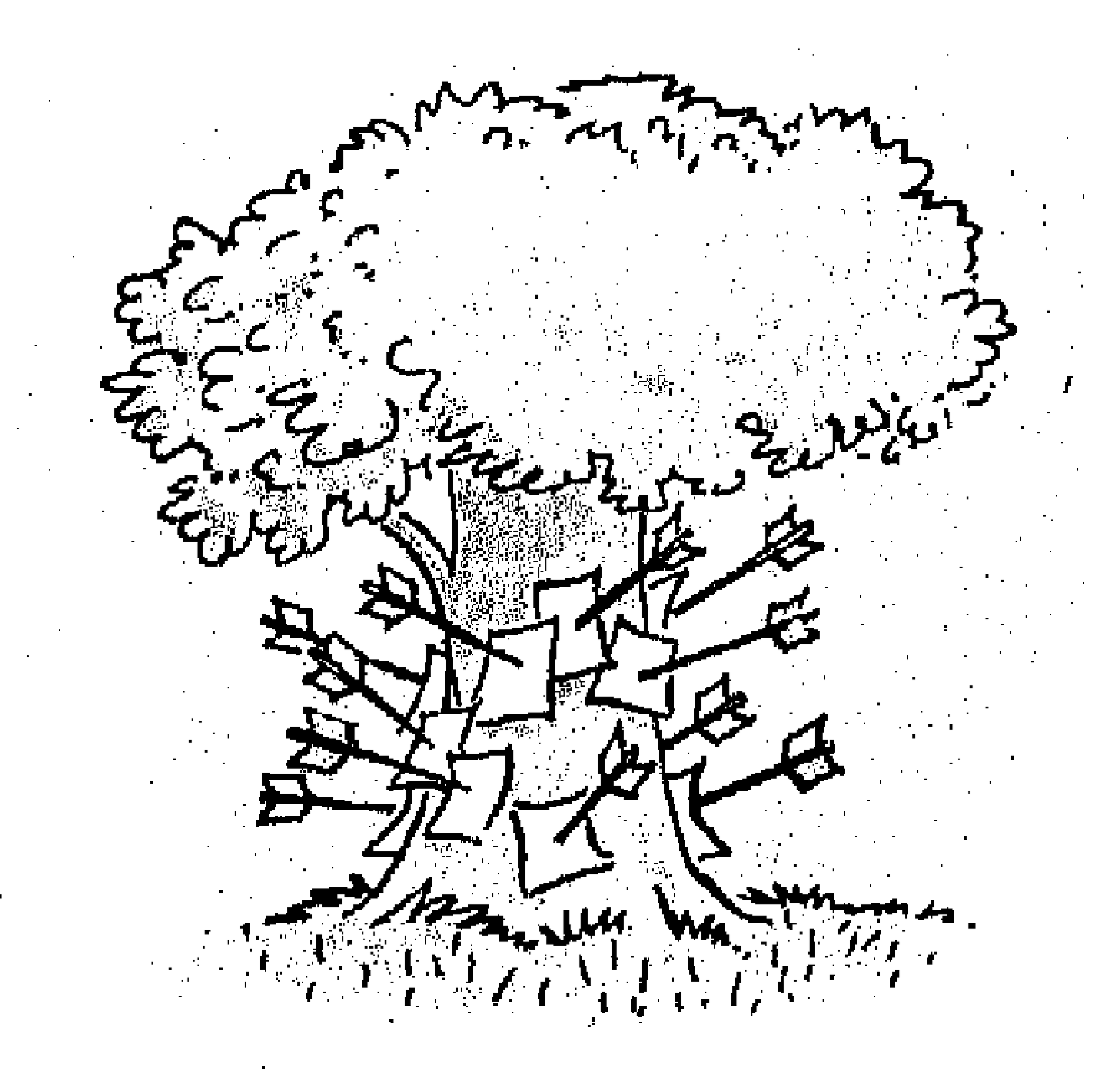
■ **ريموند سموليان**



هاتف القاضي

عندما كانت آلات الهاتف حديثة العهد داخل السيارات، ركب أحد القضاة جهازاً من هذا النوع في سيارته، وذلك في العام ١٩٤٦. وبينما هو واقف أمام اشارة مرور حمراء في سان فرنسيسكو رنّ جرس الهاتف مما حدا السائق المجاور على التحديق بدهشة. وشاء القاضي أن يستغلّ الموقف، فرفع السماعة وأصغى قليلا، ثم مدّ يده الى جاره وهو يضحك قائلا: "خذ، المخابرة لك."

ه.ك.



حكايات من العالم

مدرسة الكلاب

من أنجح المدارس التي تربي الكلاب على الطاعة واحدة في بلدة واغنفلد الألمانية يديرها يوهانس ورنر "الخبير في تربية الحيوانات" كما يسمي نفسه. وهو اطلق على مدرسته اسم "كلية ايتون للكلاب" تيمناً بالمدرسة الانكليزية الشهيرة ايتون. ومعظم "تلاميذ" مدرسته من العائلات الغنية او الشهيرة.

وفي دورة تراوح مدتها بين ستة اسابيع وتسعة يتولى ورنر ومعاونوه الأربعة عشر تلقين الكلاب مبادىء السلوك في المطاعم والسيارات الفخمة والفنادق والمراكب وميادين سباق الخيل. وفي السنوات الخمس والثلاثين من وجودها خرّجت هذه المدرسة ما يربو على عشرة آلاف كلب.

وتجدر الاشارة الى ان الأقساط التي تتقاضاها "كلية ايتون للكلاب" باهظة، اذ تبلغ كلفة تعليم الكلب وايوائه ١٣٥٠ دولاراً في الدورة الواحدة. وبعد "تخرجه" يحصل الكلب على شهادة تحمل صورته مع خاتم المؤسسة. اما الكلاب التي لا تبْدي انضباطاً في المدرسة فيتم تدريبها في المنازل.

مجلة "تايم"

خذ واعط

عمدت جامعة يوتا في بلدة لوغان الامريكية الى تخصيص ثلاثين في المئة من الغرامات التي تُجْبى على مخالفات السير داخل حرم الجامعة لتوزيع بعض المنح الدراسية. وهذا يغطي ما يزيد على ثلاثين منحة كاملة كل فصل.

ل.ك.

أسماء مرعبة

في مقاطعة نيوفاوندلاند الكندية اسماء غريبة لمواقع جغرافية ربما كانت الأغرب من نوعها في العالم بحسب مكتب السياحة المحلي. ولا شك في ان تلك الأسماء كانت تحمل معانيها، معبرة عن قسوة الحياة في تلك البقاع قبل قرون. ومن هذه الأسماء: السلة الفارغة، ممر الجوع، الجزيرة الجرداء، خليج الحُطام.

غير ان بعض الوافدين المَرِحين حاولوا التغلب على الظروف الطبيعية المعادية باطلاق اسماء مشرقة على بعض المواقع مثل: خليج الضحك، تعال يا حظ، ميناء الأمان، شاطىء الطمأنينة.

صحيفة "ستار"

قبل ٤٣ سنة اكتشف الخطر الرهيب الذي يتهدد ملايين الاجنة والاطفال. لكن العالم ما زال متخلفا عن التدابير الوقائية

لقّحوا أطفالكُمْ ضدّ الحصبة الألمانية

حملت جاكي مافيل (١٣ عاما) قسيمة الموافقة الى بيتها كي توقعها أمها. وعلى غرار أترابها في المدرسة في كانبرا كانت متخوفة من حقنة اللقاح. قالت لأمها: "لا يجوز أن أعطى هذه الحقنة، أليس كذلك يا أماه؟ انها ضد الحصبة الالمانية التي لن تشكل خطرا قبل أن أتزوج."

أجابت الأم بحزم: "بل عليك أن تتلقي الحقنة وأن تكوني ممتنة لذلك. فمن الغباء والانانية ألا تنتهزي اول فرصة تتاح لك."

جاكي اليوم واحدة من مليون شابة أوسترالية يحملن في دمائهن الاجسام المضادة التي تدرأ عن أولادهن في المستقبل أخطار الحصبة الالمانية. هذا الوباء الذي نستخف به كشف القناع عنه طبيب عيون أوسترالي قبل أكثر من ٤٠ سنة وأظهر أنه داء مدّمر للخلايا في جسم الجنين النامي. ولسوء الحظ لا تزال بلاد هذا الطبيب قاصرة عن اجتناء ثمار جهده العلمي.

بدأت الادلة تظهر في مطلع ١٩٤١ في مستشفى ألكسندرا الملكي للاطفال في سيدني حيث كان الدكتور نورمان ماك أليستر غريغ يجري فحوصه الاسبوعية في عيادة طب العيون. وخلال نصف ساعة فحص ثلاثة أطفال مصابين بمرض السد

(اعتام عدسة العين) على نحو غير عادي. وأخبرته الامهات الثلاث أنهن أصبن بالحصبة الالمانية في مرحلة مبكرة من الحمل.

في ذلك المساء اتصل غريغ هاتفيا بزميل وقال: "أرجو أن تحتفظ لي بسجل لكل حالة سد خلقية. أظنني عثرت على شيء ما."

بعد أيام قليلة جيء بطفلة عمياء الى عيادته في شارع ماكواري. كانت الطفلة ابنة كاترين لافرز واسمها روبين، وكانت تجهد لتبقى على قيد الحياة اذ ان عمرها لم يتجاوز الاسابيع الاربعة وما فتىء وزنها ينقص بسبب عجزها عن الرضاعة.

رفع الدكتور غريغ الطفلة السيئة التغذية باحدى يديه وفتح جفنيها المطبقين بأصابع يده الاخرى. كان بؤبؤ عينها أبيض كالحليب في الوسط ورماديا كاللؤلؤ على الاطراف. انه داء السد من جديد، وبالشدة نفسها التي رآها في الاطفال المرضى الآخرين.

خلال الجراحة في اليوم التالي دلت ردود فعل الطفلة على أنها تعاني خللا في القلب كذلك. ولكن في تلك اللحظة كان اهتمام الدكتور غريغ منصبا على استئصال السد كي يصل النور الى العصب البصري لدى الطفلة ويستثيره والا فان هذا العصب لن ينمو.

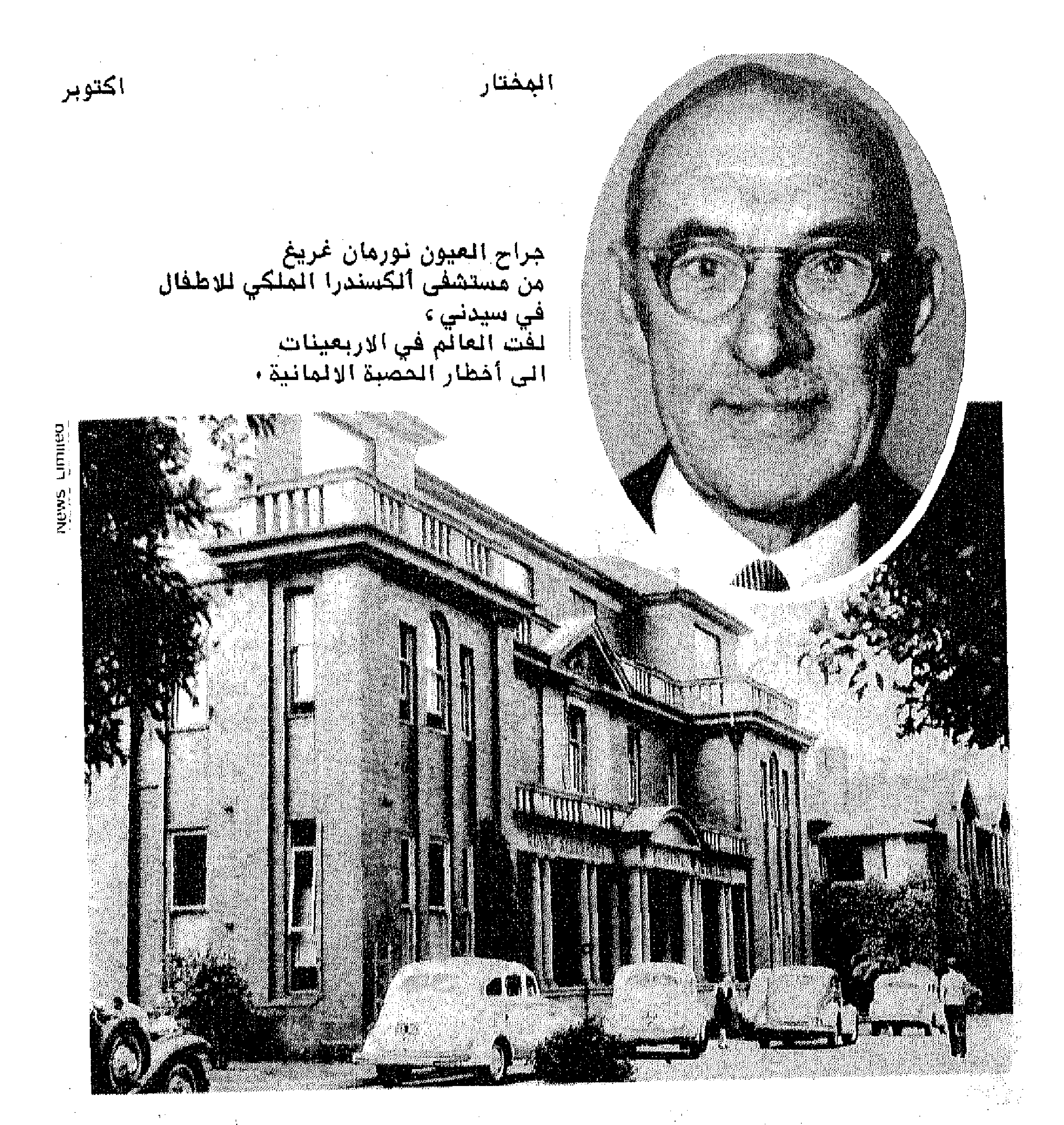
اليوم تتمتع روبين بأربعين في المئة من قوة بصرها، لكن الخلل في قلبها أدى الى توتر رؤوي حاد وهي ولا تزال تعيش في كنف أمها.

تعين على الدكتور غريغ أن يأخذ علل الطفلة روبين بشمولية أوسع حين جيء اليه بعدد آخر من الاطفال المصابين بالعمى وبآفات أخرى. وبدا ان عيوب القلب وصعوبات الرضاعة كانت متلازمة مع حالات السد الحادة. جاءت الامهات وأطفالهن من أماكن متباعدة مئات الكيلومترات. ترى هل يمكن أن تكون الحصبة الالمانية القاسم المشترك بين هذه الاصابات جميعا؟

اكتشاف مثير – في اللقاء الاول سأل الدكتور غريغ السيدة لافرز اذا كانت أصيبت بمرض في أثناء حملها بروبين. قالت له انها لم تصب بأي مرض الا في الايام القليلة الاولى من الحمل حين تفشى في جسمها طفح جلدي قال الاطباء انه حصبة ألمانية، وظهرت على جسمها بضع بقع حمراء سرعان ما اختفت.

حقق الدكتور غريغ مع الامهات الاخريات. فتبين أنهن كذلك أصبن بالحصبة الالمانية خلال حملهن، ومنهن من أصيبت بها قبل أن تدرك أنها حامل. وبدا ان الاستنتاج لا مناص منه، فالحصبة الالمانية المتخفية تحت أعراضها البسيطة لدى الأم كانت العدو المهلك للجنين النامي.

كتب غريغ الى عشرات من زملائه في المراكز الطبية الرئيسية في أنحاء أوستراليا مستفسرا عما اذا كانوا فحصوا أطفالا مصابين بالسد الحاد. وطلب منهم أن يسألوا أمهات هؤلاء الاطفال عن الامراض التي أصبن بها خلال فترة الحمل، خصوصا الحصبة الالمانية. وفي وقت وجيز



جراح العيون نورمان غريغ
من مستشفى ألكسندرا الملكي للاطفال
في سيدني،
لفت العالم في الاربعينات
الى أخطار الحصبة الالمانية.

تجمعت لديه ٦٨ حالة ذات علاقة بالحصبة الالمانية، بعض الاطفال كانوا قضوا وأظهر التشريح عيوبا في القلب وتشوها في الاعضاء.

قارن غريغ بين تواريخ الحمل بأولئك الاطفال وجاءت المقارنات متزامنة مع ما دعاه "ذروة الحصبة الالمانية" في أواسط العام ١٩٤٠.

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤١ وقف غريغ أمام المؤتمر السنوي الثالث لجمعية أطباء العيون في أوستراليا وألقى محاضرة من ١٢ صفحة.

تساءل: "اذا اتفقنا على أن هذه الحالات ناجمة عن اصابة الأم بالحصبة الالمانية، فماذا نفعل لندرأ تكرار هذه الفاجعة؟"

لكن محاضرة غريغ واقتراحاته في

شأن التدابير الوقائية كان لها بين المؤتمرين تأثير واه. وخلال شهرين ظهر في مجلة طبية أوسترالية مقال افتتاحي مشكك جاء فيه: "علينا الحذر، فمن المحتمل أن يكون التوافق بين الحالين مجرد مصادفة." وعلى رغم أن السير لوريمر دودز طبيب الاطفال الشهير هلل لهذا الاكتشاف بعد مضي وقت طويل ووصفه بانه "اكتشاف رائع مثير ومعلم بارز في تاريخ الطب" فان الاطباء في الحقول الاخرى لم يدركوا أبعاد ملابساته الا بعد سنوات.

ضربة ثانية – كان الاطفال المنكوبون الذين اكتشفهم غريغ بلغوا الحادية والعشرين قبل أن يتمكن باحثان أمريكيان مستقلان، أحدهما من جامعة هارفرد في ولاية مساتشوستس والآخر من معهد والتر ريد العسكري في العاصمة واشنطن، من عزل فيروس الحصبة الالمانية الذي كان السبب في احداث تلك الاضرار. ان اسم هذا الوباء بالانكليزية "روبيلا" (Rubella) مشتق من الطفح الذي ينشره على الجلد البشري بلون الياقوت (روبي). وقد ذكر هذا الوباء في المنشورات الطبية الالمانية منذ مطلع القرن الثامن عشر.

وأبدى عالما جراثيم من جامعة هارفرد هما توماس ويلر وفرانكلين نيفا امتنانهما "للملاحظات الكلاسيكية التي خرج بها الدكتور غريغ في أوستراليا والتي كانت الاساس للاهتمام الراهن بوباء الحصبة الالمانية." وأضافا احصاءات قاتمة فأظهرا أن ضررا خطيرا أصاب واحدا من كل ثلاثة أطفال من الذين التقطت أمهاتهم عدوى الفيروس في أشهر الحمل المبكرة، وأن الحصبة الالمانية كانت السبب في حدوث حالات كثيرة من الاملاص (ولادة الطفل ميتا) والاسقاط المفاجيء.

وما يدعو الى الاسى أن عزل فيروس الحصبة الالمانية جاء متأخرا جدا مما لم يتح الفرصة لمكافحة تفشي الوباء في ضربته التالية. فاللقاحات المضادة للفيروس كانت في بداية مرحلة الانتاج حين انتشر وباء الحصبة عام ١٩٦٤ في الولايات المتحدة وتسبب في نحو ٣٠ الف حالة املاص وخلف ٢٠ الف طفل مصاب.

ولم يصبح لقاح الحصبة الالمانية جاهزا في اوستراليا الا عام ١٩٦٩. وبحلول العام ١٩٧٠ غدا التحصين المجاني متوافرا من طريق المدارس في أنحاء البلاد. وقد توفي الدكتور غريغ عام ١٩٦٦ قبل أن يرى ما حققه.

لكن الدكتور غريغ حظي في حياته بتكريمات عدة. فهو انتخب رئيسا لمستشفى ألكسندرا الملكي للاطفال في كامبرداون ومنح لقب فارس وتلقى أوسمة ونال عضويات في جامعات علمية ودرجات دكتوراه فخرية من الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأوستراليا.

تقدير أخير – في الولايات المتحدة أصبح ابراز شهادة تلقيح ضد أمراض الاطفال ومن ضمنها الحصبة الالمانية شرطا لدخول المدارس، لكن أوستراليا تحاشت حتى الآن فرض التلقيح

الاجباري للاطفال. ولا يلزم الاطباء هناك بابلاغ السلطات حدوث اصابات بالحصبة الالمانية. ووحدهم الاطباء العاملون في ولايتي أوستراليا الجنوبية ونيو ساوث ويلز ملزمون الابلاغ عن ولادة أطفال مصابين بعاهات ناتجة من الحصبة الالمانية.

لا يعرف بالتأكيد كم من الاطفال الاوستراليين يبدأون حياتهم مصابين بعاهات من أثر الحصبة الالمانية. ولكن ثمة على الاقل ١٢ الف امرأة يحملن سنويا بأطفال معرضين لخطر التشوه من هذا الوباء.

قد ينتشر هذا الوباء مرة اخرى. وعلى رغم ما يوحيه هذا التصور من هلع يبدو أن ليس ثمة شعور لدى السلطات المسؤولة في أوستراليا بضرورة تطبيق التدابير الوقائية والتعجيل في ذلك. ولكن أخذت تظهر حديثا بوادر تبعث على الامل.

لقد دعا المجلس الوطني للصحة والابحاث الطبية في أوستراليا في اجتماعه في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ السلطات الصحية الى جعل الابلاغ عن كل التشوهات الخلقية الناجمة عن الحصبة الالمانية أمرا واجبا على نطاق الامة بأسرها. ويلح الدكتور أنطوني رادفورد أستاذ العناية الاولية والطب الاجتماعي في جامعة فليندرز في أوستراليا الجنوبية على تبني النظام الامريكي الذي يوجب التلقيح كشرط لدخول المدارس وعلى أن يجعل هذا شرطا لحصول الاطفال على عطاءات الضمان الاجتماعي.

ان تحقيق هذه التوصيات سيكون بمثابة تقدير أخير مستحق للدكتور نورمان غريغ، ذلك الطبيب البعيد النظر الذي أنقذت جهوده عددا لا يحصى من الاطفال.

■ **لينارد بيكل**

نصيحة نهرو

حاولت رئيسة وزراء الهند انديرا غاندي طوال حياتها أن تقتدي بالنصيحة التي أسداها اليها جدها موتيلال نهرو وهي في حداثتها: "لقد أخبرني أن ثمة نوعين من الناس: أولئك الذين يديرون أعمال العالم وأولئك الذين يجنون الفائدة. ونصحني بالسعي الى ان أكون في عداد الفئة الاولى، اذ ان المنافسة أقل كثيراً هناك."

ر.د.

قاعة نوم

دخل كلب قاعة محاضرات جامعية وأخذ ينبح مما عكّر على الاستاذ "المضي" في شرحه. فما كان منه الا أن صاح في الكلب: "اذا شئت البقاء هنا، فعليك أن تتصرف كالآخرين." ولكم كان فرح الطلاب كبيراً عندما لف "الكلب ذيله ونام على الارض.

ا.ب.



الغـزال المدلّـل

حل الغزال اليتيم بين نزلاء مستشفى العجزة فتبدلت الحياة هناك

في طريق جبلية ضيقة صدمت سيارة ظبية فقتلتها، وصادف مرور سائق هناك توقف حين رأى شيئا يتحرك بجانب الحيوان النافق، وشاهد خشفا خارجا من الجسد الهامد وما زال حبله السرّي معلقا.

وهمس السائق في أذن الغزال الصغير وهو يقطع الحبل: "ربما لن يكون لك حظ في الحياة، لكني سآخذك الى مكان قد يتيح لك هذا الحظ."

وكان أقرب مكان محطة الكهرباء التابعة لمستشفى غلين غاردنر للمسنين وهو مؤسسة تموّلها الدولة في ولاية نيوجرزي الامريكية، وجعل رجال الصيانة هناك سريراً من خِرَق

Illustrated by Kenneth Francis Dewey

للخشف. وحين مدّوا أصابعهم لملامسته أخذ يمصها. وعندئذ طرأت لهم فكرة، وهي إرضاعه الحليب بقفاز من مطاط ثقبوا أحدى أصابعه.

وتناوب الرجال على إرضاعه. وما لبثت قوائمه أن قويت حتى تمكن من الوقوف. وبدأ يذهب الى غرفة التسخين حيث يعمل الرجال. وهناك، في فترات استراحتهم، علموه أن يستجيب لاسم "فرانكي".

وأحبّ فرانكي الحليب وطعام الاطفال، لكنه تعلق بالتفاح والجزر أكثر. وفي الايام المشمسة والدافئة كان يخرج مع أصدقائه ويروقه تنشّق الهواء المنعش ومداعبة أولئك الرجال.

وكان يأتي أحيانا غزال آخر من الغابة ليرعى. وما ان يشمّ فرانكي رائحته من بعيد حتى يشرئب ويترقب. وقال أحدهم: "الافضل أن نربطه." لكن الكهربائي جين غارس قال: "لا بدّ أن يعرف جيدا متى يحين وقت ذهابه."

مساعد اجتماعي — بدأ فرانكي يتبع جين من مكان الى آخر في محطة الكهرباء والمجمّع. وأبنية المؤسسة مبعثرة على مستويات مختلفة فوق تلك القمة، وتصل بينها ممرّات اسمنتية وسلالم. وحين سمع غارس وقع الحوافر وراءه للمرة الاولى قال: "الافضل أن تعود الى مأواك أيها السعدان، والا وقعت عن السلم وآذيت نفسك." غير أن فرانكي سرعان ما تعلم تذليل السلالم. ومنذ ذلك الحين بات لا يفارق جين غارس.

وفي يوم لاحظ أحد النزلاء فرانكي وهو ينتظر جين على أحد الابواب، فدعاه الى دخول غرفته. وكانت مؤسسة غلين غاردنر تؤوي العجائز الذين غادروا المستشفيات العقلية ويحتاجون الى عناية خاصة. ولما اكتُشف فرانكي داخل الغرفة هرع الموظفون لاخراجه. الا أنهم أدركوا حماسة جميع النزلاء للتسلية مع فرانكي.

وتقول الموظفة روبي ديورانت: "كنا نقدّم أفضل عناية للنزلاء، لكننا نسينا حاجتهم الماسة الى الملامسة." وعندما ظهر فرانكي بان الابتسام على وجوه النزلاء جميعا وراحوا يسألون عن اسمه. وتضيف روبي: "أشرق الجناح كله. وإذ رأينا ذلك وتحققنا من رقة فرانكي بتنا نرحب به."

وأخذ النزلاء يوميا ينتظرون وصول فرانكي بلهفة. وكلما سمعوا وقع حوافره في الممر كان كل منهم يتناول ما ادّخره له من طعام. وأعطاه أحدهم موزة بعد قشرها، وكان يظن أنه سيلتهمها مرّة واحدة. "غير أنه راح يقضمها برفق وتهذيب، كأيّ منا."

واعتاد الموظفون حضور فرانكي. ولكن عندما رأته احدى الممرضات في المصعد مع امرأة عجوز ناحلة تعاني مرضاً في القلب بادرتها: "ألا تخشين من أن يقفز فرانكي بجموح داخل المصعد بعد اقفال الباب؟" أجابت المرأة: "كلا، فهو يريد الذهاب الى الطبقة الاولى. فخذيه الى هناك للتأكد من ذلك."

وما أن فتح الباب حتى قفز فرانكي خارجا، وإذ ذاك نظرت العجوز الى الممرضة كما لو حققت نصراً عظيماً.

وذات يوم شاهد فرانكي طابورا من الناس أمام صندوق المحاسبة، فانضم إليهم. ولما جاء دوره نظرت اليه المسؤولة وقالت: "حسناً يا فرانكي! اني لن أضن عليك بحوالة مالية. فأنت خير مساعد اجتماعي في هذا المكان."

قرد غبي — بقي فرانكي في المؤسسة حتى نهاية الخريف، حين لاحظت الناظرة ارين سلايي بروز قرنين في رأسه. وخوفا من أن يجرح أحد النزلاء أمرت باطلاقه الى الغابة. وظل في البداية يأتي الى المؤسسة من وقت الى آخر، لكنه لم يلبث أن ذهب بعيداً. وذات مساء لم يعد الى محطة الكهرباء. وكان له من العمر سنة كاملة.

غير أنه ظلّ يأتي كل صباح ليحيي جين، ثم يعود عصرا. وأخذ النزلاء الذين كانوا يرفضون مغادرة غرفهم يخرجون لملاقاة فرانكي واللعب معه. وكان أحدهم، واسمه جورج، معروفاً بانطوائه وعسر النطق لديه. غير انه علم فرانكي أن يستجيب لصوته. وبات يمشي وأياه معظم الاحيان.

ولما بلغ فرانكي السنتين وبات ذا جسم ممشوق وقرنين بستة رؤوس وفرو لماع، اختفى ذات صباح من ابريل (نيسان) ولم يستجب حتى لنداء جورج. وفي وقت متقدم من اليوم التالي وجده جين وجورج ممدّداً على قطعة أرض معشبة وقد مزق الرصاص قائمته الامامية اليمنى التي نتأ عظمها. وقال جين: "ماذا حصل لك ايها القرد الغبي؟"

وظهر الالم في عيني الغزال، لكنه عرف جين من صوته ولحس يده تحبباً. وسرى خبر الحادث في أقسام المؤسسة كلها. وقال الطبيب البيطري بعد إعطاء فرانكي مسكناً وفحص قائمته: "ليس من علاج له سوى الجراحة." وذلك يعني نقل فرانكي على حمالة عبر الغابة الى مستشفى الحيوانات المحلي الذي يبعد ٢٥ كيلومتراً.

وفي اليوم المخصّص للعملية طلب الطبيب الدكتور غريغوري زولتون من جين البقاء معه لمساعدته. وخلال الجراحة التي استغرقت ساعتين كان زولتون ينتزع العظم من كتف فرانكي ليزرعه في قائمته وبعد ذلك أقحم صفيحة فولاذ مقاومة للصدأ في العظم. ويتذكر جين الآتي: "قال زولتون ان القائمة التي لا تقوى على الركض لا تصلح لغزال."

وبعد رتق الجرح قال زولتون لجين "ابق مع فرانكي ليزول أثر المخدر تماما لئلا يؤذي نفسه. واحقنه بمضادّ حيوي مرّتين يوميا طوال الايام السبعة الآتية وسأدع أحدهم يلقنك ذلك."

وحمل جين فرانكي الى زريبة خيل مهجورة على أرض مؤسسة غلين غاردنر، وجلس على القش بجانبه. وأخذ يربت رأسه ويثنيه عن النهوض كلما همّ بذلك. وأخيرا مع بزوغ الشمس وقف جين منهكاً وذهب الى

البيت حيث استحم قبل العودة الى العمل.

جراحة ونقاهة ــ حين عرف النزلاء أنّ فرانكي خرج حياً من العملية، دعت جمعيتهم الى لقاء. وأخبرت الرئيسة، واسمها ماري، زملاءها: "ليس هناك جراحة من غير فاتورة كبيرة. وكلكم يوافق على أن فرانكي صديقنا جميعاً... أليس كذلك؟"

ووافقوا جميعا على كلامها. وتابعت ماري: "إذاً علينا أن ندفع نحن تلك الفاتورة."

وقرّ رأيهم على جمع التبرعات وإقامة حفلة يجري فيها مزاد علني. وأرسلوا طعاماً الى فرانكي وطلبوا أن يحاطوا علماً بتطوّر حاله الصحية.

وفي اليوم السابع خابر جين الدكتور زولتون وقال له انه بات مستحيلا إخضاع الغزال لحقنه الدواء. وضحك الطبيب وقال: "إذا كان على هذا المقدار من الحيوية، فهو لا يحتاج الى دواء بعد الآن." لكنه حذّر جين من عدم إطلاق فرانكي قبل ثمانية أسابيع، إذ لا يجوز أن يركض على قائمته الجريحة قبل التئامها حسَناً.

وبعد وصول فاتورة الدكتور زولتون دعت ماري الى اجتماع. وشخصت الانظار إليها وهي تفتح المغلف بصمت. وما ان رأت الفاتورة حتى صرخت: "يا إلهي! علينا أن ندفع ٣٩٢ دولاراً، ونحن لم نجمع سوى مئتين وخمسين." ثم رفعت نظارتيها وقرأت الملاحظة الآتية التي أضافها زولتون قبل توقيعه: "لقد دُفع المبلغ بكامله." وهذا يعني أنه قدّم أتعابه مجاناً.

ولما انتهت نقاهة فرانكي وقف جين والدكتور زولتون وماري وجورج وبعض النزلاء على باب الحظيرة. وكان شهر يونيو (حزيران) في منتصفه وقد ارتفع العشب في المرج حتى الركب، وختم جرح فرانكي تماما. ولكن أيستطيع الركض؟

فتح جين باب الحظيرة وهمس برفق في أذن الغزال: "تعال يا فرانكي! يمكنك الذهاب الآن." وإذ لم يتحرّك عاد جين يحثه: "لقد برئت يا فرانكي، وها أنت حرّ."

وخطا الغزال خطوة ونظر الى جين. وللحال أدرك ان في استطاعته الذهاب حيثما شاء. وركض مثل كلب برّي حول المرج.

وتمتم زولتون بقلق: "خفف سرعتك قليلا."

وقالت ماري بمرح: "انه سعيد جداً. ولا أظننا سنراه مرة أخرى."

ولما وصل فرانكي الى حدود الغابة انحرف نحو المرج وعاد أدراجه. وحين بلغ الحظيرة راح يذرع المرج حتى قطعه ستّ مرات. وأخيراً وقف بالقرب من الجماعة وهو يمدّ لسانه بعدما امتحن قائمته الى أبعد حدّ ممكن. وقال جورج: "عظيم." ووقف الجميع يحيون فرانكي.

وسرعان ما عاد الغزال ينتظر جين خارج مشغله الكهربائي كل صباح. وما ان بدأ الطقس يبرد حتى وضع جين طوقا أحمر حول عنق فرانكي لتحذير الصيادين من ايذائه. وبعد يومين اختفى الطوق.



وقالت احدى النزيلات: "انه لا يحب الاحمر، بل يفضل الاصفر."

وسألها جين: "كيف عرفت ذلك؟"

ـ انني أعرف.

وربط جين حول عنقه طوقا أصفر لم يحاول فرانكي انتزاعه، وسُرَّ الكل لذلك. وحان موسم التزواج فانطلق فرانكي الى الغابة بحثا عن نصيبه. ولم يكن الصيد متاحاً في ذلك الجبل، الا أن بعضهم خالف القانون وتسلل بين الشعاب.

وذات يوم توقفت شاحنة صغيرة تحمل الصيادين عند باب المحطة الكهربائية. ولما أُنزل بابها الخلفي قفز فرانكي. وكان الصيادون قرأوا عنه في الصحف المحلية. وحين شاهدوا ربطة عنقه الصفراء قدّروا أنه هو الغزال المدلّل.

وأستأنف فرانكي نشاطه الاعتيادي بعد موسم التزواج. غير أنه منذ ذلك الحين بات يبرز من الغابة ومعه ثلاث اناث. لكن الظباء كانت تنتظره عند حدود الغابة فيما هو يقطع المرج لزيارة جين والاصدقاء الآخرين في المؤسسة.

ولما كان فصل الصيد محفوفاً بالاخطار فانّ جورج والآخرين يتساءلون كل خريف هل من الافضل إبقاء فرانكي في الحظيرة من أجل سلامته. الا أن جمعية النزلاء تصوّت دائما ضد الاقتراح، يحدوها شعور أن فرانكي يمثل الفلسفة التي تقوم عليها مؤسسة غلين غاردنر، وهي تأمين العناية من غير كبت الحرية.

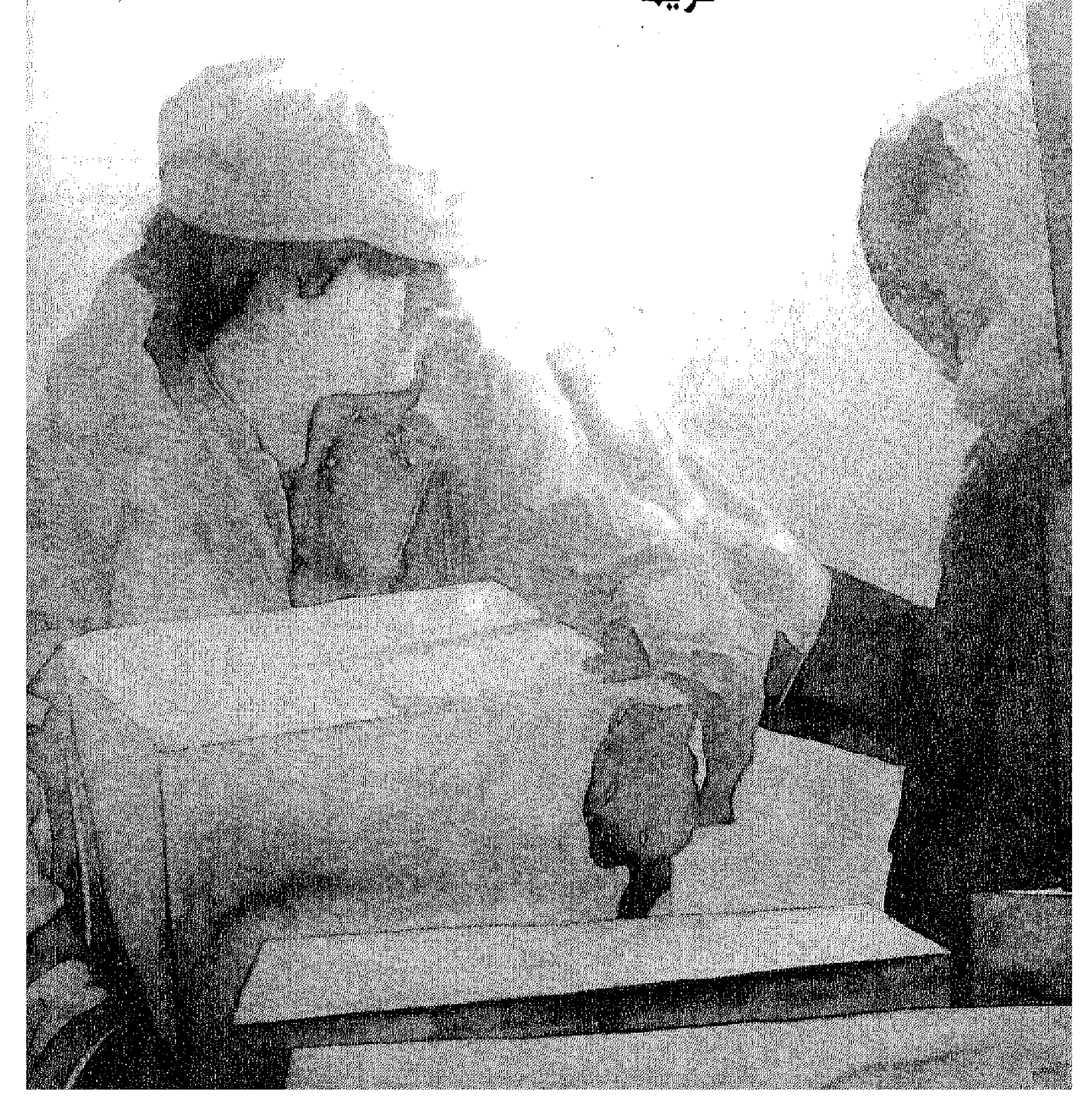
ويقول جين: "للغزال كرامته كما للانسان. ولا يجوز أن نسلب أياً منهما حرية إرادته."

وهكذا يبقى فرانكي حرّاً. وحريته تفتح باب الخطر أمامه. ولكن أليست الحياة مغامرة؟ ويعرف فرانكي حسناً أن ثمة أصدقاء يمكنه التعويل عليهم.

■ **جو كوديرت**

طوبى للذين يجوعون ويعطشون، لأنهم يتمسكون بنظام الحمية جيداً.   ت.غ.

اغلق المصنع وسرح العمال وبات اطفالهم
مهددين بالجوع. فجأة
ظهرت سيدة
كريمة



صاحبة الظرف الأبيض

ربيـــع ١٩٨٢ كان قـــارس الـبـــرد بالنسبة الى سكان ميدلاند في ولاية بنسلفانيـا وجيرانهـم فـي ولايتـي أوهايو وفرجينيا الغربية. وفي شهر مارس (آذار) من العام نفسه أعلن أرباب مصنع صهر الفولاذ والمعادن، وهـو المرفـق الصناعـي الرئـيسـي والوحيد في المنطقة، عرضه للبيع، واذا لم يتقدم مشتر له فانه سيغلق أبوابـه. ومـع حلـول فصل الصيـف تناقص عدد عمال المصنع من ٥٠٠٠ الى أقل من ١٠٠٠. وكان الامل ضئيلا فـي ايجـاد أعمـال بديلـة لـهـؤلاء المسرحين في تلك المنطقة التي تبعد ٦٠ كيلومتـرا عـن مدينـة بتسبـورغ الصناعية في بنسلفانيا.

قرر قادة الاتحاد المحلي لعمال الفـولاذ تأسيـس "مصـرف طعـام" لمساعدة العائلات المحتاجة. وجمعت بضعة آلاف دولار من طريق "وجبات خاصة" قدمت فيها أطباق بسيطة بأسعار باهظة على سبيل التبرع، ومن طريق مساهمات الجمعيات الخيرية والمؤسسـات التجاريـة. ولكـن ظـل ينقص المنظمين مبلغ ٢٠٠٠ دولار ليتمكنوا من مباشرة توزيع الاطعمة.

ظهر اليوم الخامس من أغسطس (آب) كان مدير مصرف الطعام جاك كونـواي جالسـا فـي مكتـب ممثـل الاتحاد ديك فينك يبحث معه في سبل تأمين هذا المبلغ. وكانت لدى كونواي مشاغل أخرى. فبعدما قضـى ١٧ سنة في خدمة المصنع صُرف في شهر مايو (أيار) وأضحى عليه أن يتدبر تسديد نفقات تعليم ولديه في الجامعة.

في ذلك الوقت لم يعرف الرجلان أن خارج المبنى تقف امرأة قدر لها أن تبدد الازمة التي يواجهانها. بدت تلـك المـرأة الـنـاحلـة فـي أوائـل السبعينات مع أن بشرتها الناعمة كانت توحي أنها أصغر سنا. وحدقت ببعض ريبة الى اللافتة التي تحمل اسم الاتحاد والمثبتة فوق الابواب الزجاجية، ثم دخلت الردهة وسألت

Illustrated by Bob Dacey

أحدهم: "هل تتفضل بارشادي الى مكتب الاتحاد؟"

أرشدت الى الطبقة الثالثة فسارت الى آخر الرواق الطويل ووصلت الى الغرفة حيث كان كونواي وفينيك يتحدثان ونظرت الى الداخل. فسألها فينيك: "هل من خدمة يا سيدتي؟" أجابت: "لدي شيء لمصرف الطعام."

قال لها فينك: "أي شيء صغير يمكن أن يساعد." وقال في قرارة نفسه: قد يكون هذا مبلغا من أوراق النقد الصغيرة جمعته من جيرانها.

ثم خاطبها: "دعيني أعطيك ايصالا كي تحسمي المبلغ من قيمة الضرائب." فردت السيدة: "أوه، كلا. لا يهمني الايصال. أنا شئت أن أساعد العمال المسرحيين ضمن امكاناتي المتواضعة." ثم استدارت وغادرت المكتب.

فرصة للعطاء - فتح فينك الظرف وأخرج رزمة سميكة من أوراق النقد ملفوفة بورقة عليها اسم مصرف. وبدأ يعد المال. جحظت عيناه دهشة. كانت الاوراق النقدية كلها من فئة العشرين دولارا وعددها ١٠٠ ورقة.

شهق فينك عجبا وصاح: "جاك! تلك السيدة الطيبة أعطتنا ألفي دولار!"

كان هذا أكبر مبلغ قدمه مساهم فرد. وخشي الرجلان أن تكون المحسنة المجهولة أخذتها روح الحمية فتبرعت بكل ما وفرته لآخرتها. ولم يكن لديهما أي دليل يرشدهما اليها سوى اوصافها والورقة التي لف بها المال. وأجرى فينك بعض الاستقصاءات فتبين له أن السيدة كانت قادرة حقا على التبرع بهذا المبلغ. لم تكن ثرية في أي حال، لكنها ادخرت مبلغا محترما من المال وأحبت أن تعيش حياة متواضعة.

قرر فينك أن يكتم امر تلك المرأة الا اذا شاءت هي أن تكشف شخصيتها. غير أن صحافيا اقنعه بأن من الواجب أن يعرف الناس شيئا عما جرى.

قال فينك: "دعنا نفكر في اسم مستعار." وبعد برهة تذكر كيف كان الممثل الهزلي جيمي دورانت يختتم برنامجه موجها الشكر الى امرأة مجهولة: "نعمت مساء يا سيدة كالاباش." ويضيف بلهجة تنم عن الاحترام: "...حيثما كنت." لكنه لم يخبر أحدا قط من كانت السيدة كالاباش هذه.

في اليوم التالي نشرت صحيفة "تايمس" في مقاطعة بيفر قصة التبرع المفاجيء تحت عنوان: "شكراً لك يا سيدة كالاباش، حيثما كنت."

لم يحلم احد أن السيدة الغامضة ستظهر ثانية. ولكن في ٣ سبتمبر (أيلول) قبل ثلاثة أيام من عيد العمال في الولايات المتحدة حضرت السيدة مرة أخرى الى قاعة الاتحاد وتوجهت مباشرة الى ذلك المكتب في الطبقة الثالثة. لم تجد أحدا هناك، فجلست تنتظر. وحين حضر رون فريس رئيس الاتحاد ظنها زوجة أو أما لأحد العمال المسرحيين جاءت تستوضح عن العطاءات التي تستحق له، فسألها: "هل يمكنني أن أقدم اليك أي خدمة؟"

وقفت السيدة كالاباش وسلمته ظرفا أبيض، ورفضت مرة أخرى أن تأخذ ايصالا، ولم يدرك فريس الا بعدما غادرت المكان أن الظرف كان يحوي ٢٠٠٠ دولار.

في ١٥ أكتوبر (تشرين الاول) أغلقت أبواب المصنع نهائيا وأضحى ٤٥٠٠ عامل بلا عمل وبلغت الحال بمصرف الطعام حد اليأس.

في ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) كان جاك كونواي وفريق من المتطوعين في الطبقة الارضية من مبنى الاتحاد يوضبون ٣٤٠٠ ديك رومي لتقدم هدايا في عيد الشكر الى عائلات الاعضاء، وقبيل الظهر دخلت السيدة كالاباش وفي يدها ظرف ولامست بأصابعها كتف كونواي قائلة: "عفوا...هل تهبني لحظة من وقتك؟"

حين رأى كونواي المرأة في معطفها الاسود وبيدها الظرف الابيض إياه فغر فاه.

قالت المرأة: "أود أن أتبرع بقيمة ضئيلة..." وسلمته الظرف واستدارت لتغادر المكان، لكن كونواي أمسك ذراعها برقة وقال: "أريد فقط أن أشكر لك لطفك، لقد رفعت معنوياتنا هنا أكثر مما تتصورين."

قالت المرأة ببعض ارتباك: "ان ما يشغل بالي أولئك الصغار الكثيرون الذين يواجهون ظروفا عسيرة الآن بعد اغلاق المصنع، لقد أجزل الله نعمته علي، والآن أتيحت لي فرصة لاسعاد الآخرين."

فتح كونواي الظرف وقرأ عليه عبارة "عيد سعيد" مكتوبة بخط رقيق، وكالمعتاد كان الظرف يحتوي ١٠٠ ورقة من فئة العشرين دولارا.

"سأكون هناك" – ثمة نهج يبرز، فالسيدة كالاباش تظهر دائما قبل أي عيد وطني حين يكون مصرف الطعام في أشد العوز وهو يستعد للتوزيع، جاءت قبل عيد الميلاد عام ١٩٨٢ ثم ست مرّات عام ١٩٨٣، وذات مرة جاءت في عيد خاص بها وقد كتبت على الظرف عبارة "ربيع سعيد".

أحيانا كانت تتقدم وتسلم الظرف الى أول شخص تلتقيه، وحذرها فينك من مغبة ذلك ولفتها الى وجوب الحيطة لكنها قالت: "اني أثق بكل انسان." وكانت ثقتها بالناس في محلها لأن عطاءتها كانت دائما تصل الى الموظف المسؤول عن مصرف الطعام.

في ٥ مايو (أيار) ١٩٨٣ قبيل عيد الامهات ظهرت السيدة مرة أخرى والتقت جيمي لنتو أمين صندوق الاتحاد، أعطته الظرف الابيض وكان فيه ١٠٠٠ دولار فقط، وقالت: "آسفة، انه ليس المبلغ المعتاد." وهزّت كتفيها.

حدّق لينتو الى وجهها طويلا وقد أذهله أنها تفكر في الاعتذار، ثم انحنى وقبل يدها هامسا: "باركك الله، انك امرأة رائعة."

احمرّت وجنتا السيدة وتمتمت: "آه، يا الهي... ان شعري مشعث." ومضت مسرعة.

في عيد الامهات حجز مصرف الطعام مساحة اعلانية في صحيفة "تايمس" جاء فيها ما يأتي: "هنيئا

لـك فـي عيـد الامهـات يـا سيـدة كالاباش... حيثما كنت."

بحلول شهر يوليو (تموز) ١٩٨٣ بلغ مجموع تبرعـات السيـدة كالابـاش لمصرف الطعام ٣٠ ألفا ومئة دولار وغدا اسمها على كل شفة ولسان في مقاطعة بيفر.

قررت لجنة الاحتفال بالرابع من يوليو (تموز) - عيد استقلال الولايات المتحدة - أن تكون السيدة كالاباش ضيفة الشرف في مهرجان ميدلاند الخامس والثلاثين.

طلب كونواي منها ذلك لكنها أبت مفضلة الابتعاد عن المظاهر الشعبية كما كان شأنها دائما. غير انها قـالـت: "أعـدكـم أن أكـون بـيـن الجمهور، في مكان ما هناك."

يوم الاثنين في الرابع من يوليو (تموز) وقف جميع سكان ميدلاند وعددهم ٤١٠٠ نسمة على جانبي الشارع الرئيسـي، ودرجـت سيـارة مكشوفة حمراء في مقدم العرض.

تلك كانت السيارة التي عزمت اللجنة أن تكـون فيهـا السيـدة كالابـاش بصفتها ضيفة الشرف، لكن عاملا في مصرف الطعام يدعى أنطوني بانتوني كان فيها بدلا من السيدة وهو متنكر في زي الممثل الهزلي جيمي دورانت بألبسته التهريجية وقبعتـه المهشمـة وأنفه المضحك. وعلى جانبي السيارة المكشوفـة كتبـت عبـارة بـالطـلاء الابيـض: "شـركـا لـك يـا سـيـدة كالاباش."

وقف أنطوني يلوح بيديه مرحا للاصدقاء والجيران، لكنه توقف عن التهريج فجأة حين بلغ مفترقا في الشارع.

ربما رأى السيدة كالاباش حقا، وربما لم يرها. انه لا يفصح عن هذا، لكن حركاته تغيرت هناك فجأة وعلته سيماء الجدية الرصينة وصاح بصوت مفعم بالعاطفة: "شكرا لك يا سيدة كالاباش... حيثما كنت."

■ **كريستوفر فيليبس**

زوجة صعبة

لدى عودتي الى البيت كالمعتاد في الخامسة عصراً وجدت أن زوجتي تعاني صعوبة ما. وكلما قلت شيئاً أو فعلت أمراً كانت تثور ثائرتها بحجة أن ذلك خطأ. واذ بقيت المسائل كما هي في السابعة اقترحت أن اخرج من المنزل ثم أعود متظاهراً أنها الساعة الخامسة، علّ ذلك يبدل الوضع. ووافقت زوجتي على الخطة.

وخرجت ثم قفلت قائلا: "ها أنذا أعود يا حبيبتي."

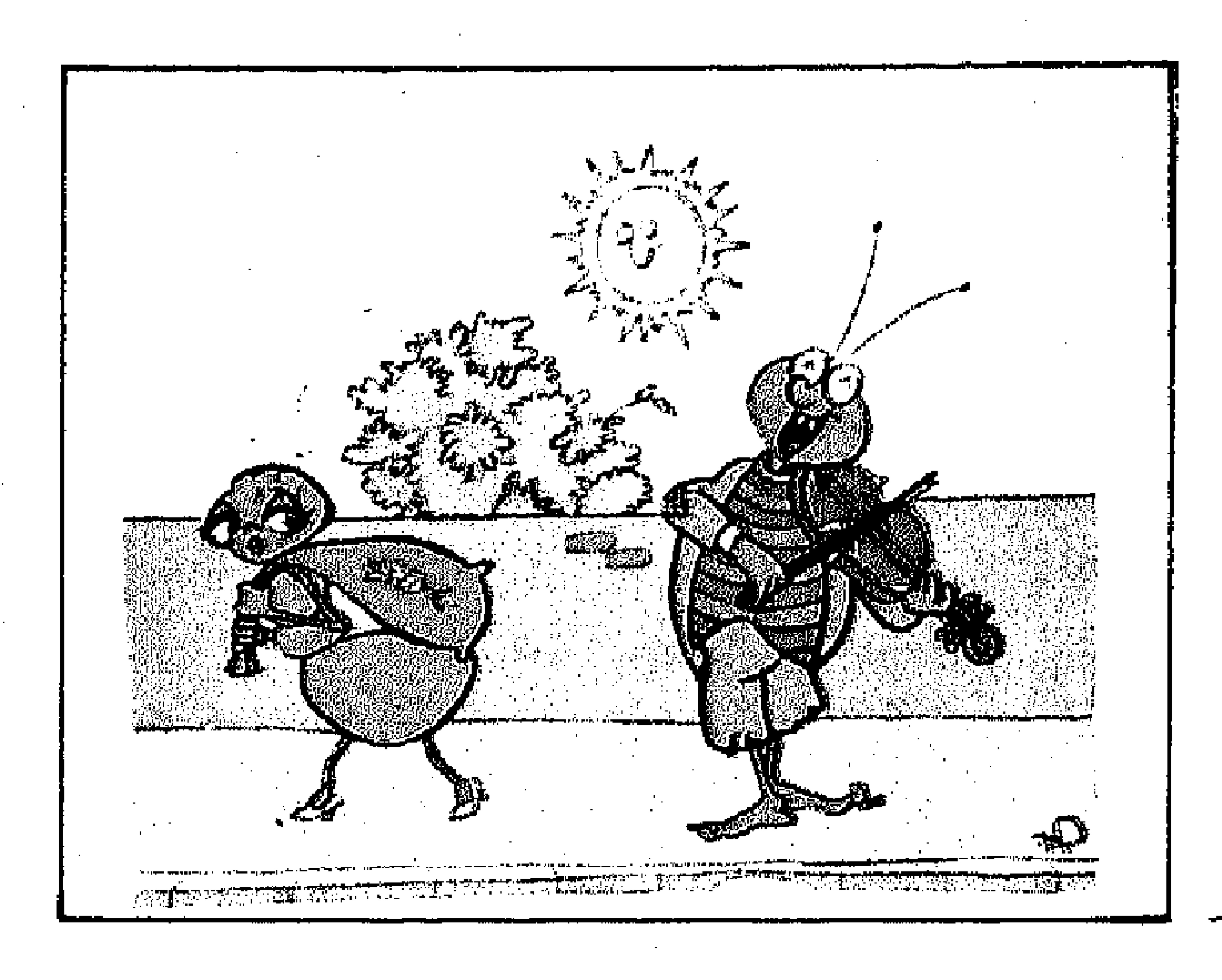
لكنها أجابت بحدة: "وأين كنت بين الخامسة والسابعة؟".

د.ش.

حساب السنين

قال مدرب رياضي لزميله مقوماً لاعبين أمامه: "أترى سامي؟ انه الآن في العشرين، وأمامه عشر سنين ليغدو بطلا لامعاً. أما سليم فهو في العشرين أيضاً، وأمامه عشر سنين ليصبح في الثلاثين."

س.ن.



حَديقـــة أفكار

■ يمكن أن يردّ المرء ما استدانه من ذهب، لكنه يموت من غير أن يستطيع وفاء دَين المحبّة.

مثل ملاوي

■ لو كان لي أن أعيش حياتي مرّة اخرى، لما كانت لي الشجاعة على ذلك.

عالم النفس فليب ولسون

■ اذا لم تنجح من المحاولة الاولى، فحاول مرّة بعد اخرى قبل أن تستسلم. ولكن إياكَ أن تحاول الى ما لا نهاية.

ج.ك.

أحياناً يرتجف المرء وهو على حقّ، وأحياناً يطرب وهو في الباطل.

الفيلسوف الروسي ف.روزينوف

■ المحسن الحق لا يأبه اذا كان ما يجود به معفيا من الضرائب.

■ المرء يسعل لكي ينظف قصبته الهوائية، وهو يتنهد لكي ينظف قلبه.

ت. ماثيوز

■ دائماً تبقى في قلوبنا مجاهل لا يقدر أن يلجها أحد، مهما دعوناهم اليها.

ماري ديكسن ثاير

■ لكم احب أن يكون لي كل شيء في وقته، وأن استغني عنه في كل وقت آخر.

هنري ديفيد ثورو، كاتب أمريكي

■ الحماسة تعني أن تُلبس أحلامك ثياب العمل.

ب.ب.

أبدعت في اثينا ونقلت الى لندن. فأي المدينتين أولى بامتلاكها؟

روائع البارثنون

ذات صباح من شهر مايو (ايار) ١٩٨٣ وقفت وزيرة الثقافة والعلوم اليونانية ميلينا مركوري في المتحف البريطاني وعيناها مغرورقتان وأطلقت وابلا آخر في الحملة اليونانية المستمرة منذ أمد طويل من أجل اعادة رخامات الجين. قالت الممثلة السابقة: "هذه الرخامات جزء من أرض الاغريق كما هي جزء من كل مواطن اغريقي. انها هنا في غربة، وهي غربة جميلة مدهشة بوجود هؤلاء الناس الذين يولونها أشد الاهتمام، لكنها تبقى غربة."

هذه الرخامات التي كانت موضوع نزاعات كثيرة جلبها الى بريطانيا اللورد الجين في مطلع القرن التاسع عشر ووصفت بأنها "من أعمال أمهر الفنانين الذين عرفهم العالم." ثمة عشرات من المنحوتات الكلاسيكية



خيالة في موكب أثينا. الى اليسار: صبي يرتب رداء سيده قبل الركوب، وعلى مسافة منهما فرسان مسرعون وأمامهم (الى اليمين) آخرون على جياد تخب".

تمثل ذروة الانجاز الفني الذي حققه الانسان في عصر الاغريق الذهبي، وها هي الآن تزين مقامها الجديد في لندن داخل المتحف البريطاني كما كانت تزين هيكل بارثينون العظيم المشاد على قمة آكروبوليس في أثينا قبل ٢٤٠٠ سنة.

هذه التماثيل التي يربو عددها على نصف ما بقي من منحوتات البارثينون تحوق بصالة العرض الفسيحة وتمثل مواطنين أثينيين ومحاربين وكائنات أسطورية وجياداً وعجولا. ترى هؤلاء جالسين وسائرين ومتبخترين ومغيرين ومتسامرين ومتقاتلين. انها تعطينا لمحة حميمة عن حياة اعظم مدينة في العالم القديم، تلك المدينة التي اعطتنا مثلا في الأخلاق والعلم والأدب والفن والعمارة.

ثمة افريز محفور بنتوء ضئيل كان ذات مرة يطوّق البارثينون ويكاد لا يرى على ارتفاع عشرة امتار عن سطح الارض. وهو يصور أهم الاحداث في أثينا: موكباً من المواطنين المتجهين الى قمة آكروبوليس حاملين رداء حيك خصيصاً ليغطي تمثال أثينا الواسعة الحكمة. وثمة ١٥ لوحة من النقش الزخرفي العميق تصور معارك بين الاغريق والسانتور، وهذه خيول اسطورية لها رؤوس آدميين يحملون قسياً حربية. انها معارك بين الحضارة والبربرية. وهناك مجموعتان من التماثيل المنتزعة من واجهة البارثينون واطنافه تمثلان ولادة اثينا وصراعها مع بوسيدون للاستيلاء على اراضي آتيكا المحيطة بمدينة أثينا.

نقيض صارخ – طالما عمد اليونانيون الى المطالبة باعادة رخامات الجين

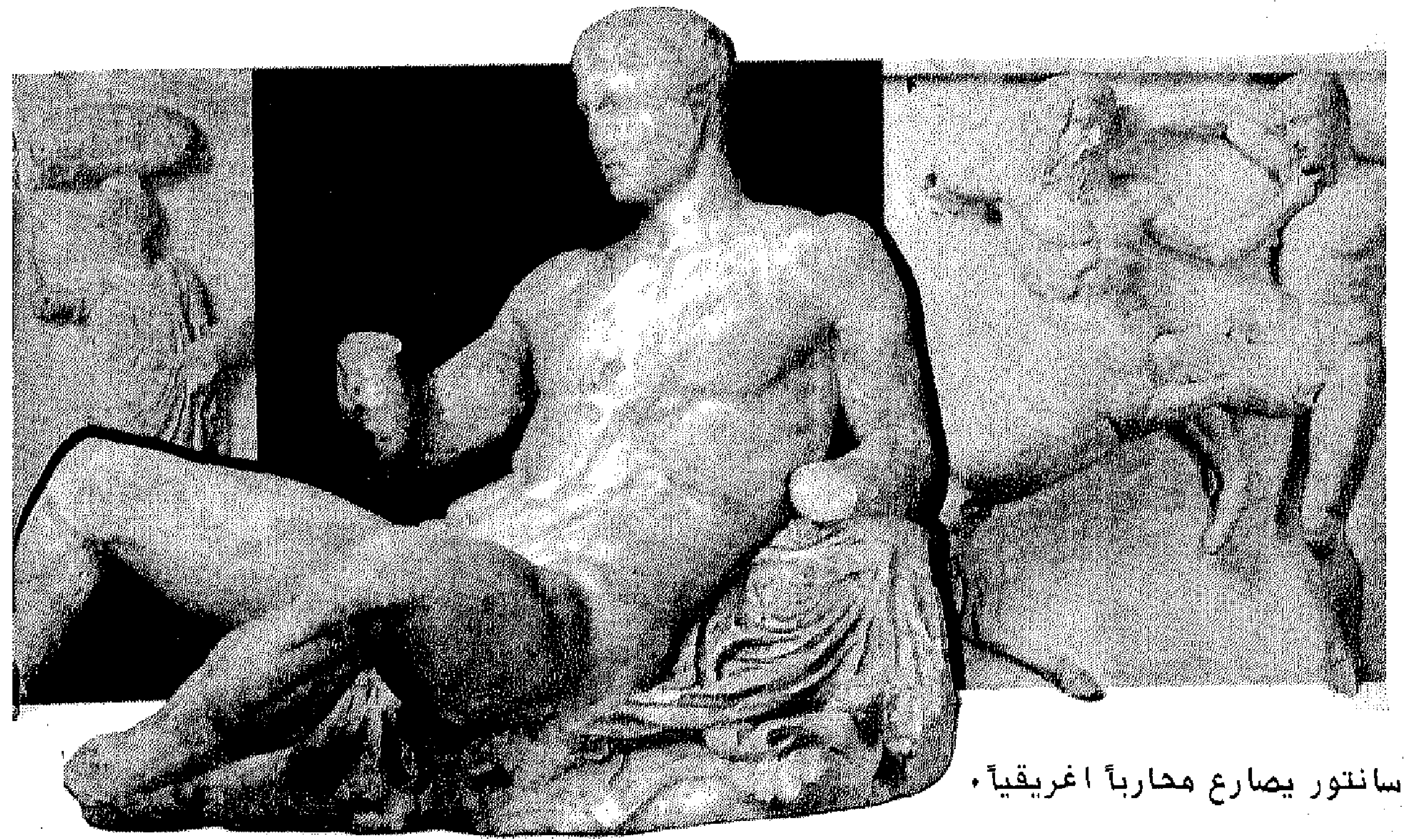


حصان سيلين، اكثر التماثيل شعبية في المتحف البريطاني.

الى بلادهم. ويبدو ان الامور اخذت تستعر من جديد. وفي العام ١٩٨٢ صادق ٥٦ مندوباً يمثلون الدول الاعضاء في الاونيسكو (منظمة التربية والعلم والثقافة التابعة للامم المتحدة) على قرار يدعو بريطانيا الى اعادة الرخامات الى اثينا. وللمرة الاولى تألفت لجنة من الرعايا البريطانيين تطالب باعادة التماثيل الى موطنها الأصلي. وتقول الحكومة اليونانية انها ستعمد قريباً الى تقديم طلب رسمي الى الحكومة البريطانية لاسترداد هذه الرخامات.

من جهة اخرى وصف برايان كوك القيم على الآثار الاغريقية والرومانية في المتحف البريطاني هذه المطالب بأنها "غير مبررة، بل سخيفة." أما فيليب دي مونتيبلو مدير متحف متروبوليتان للفن في نيويورك فقد نطق بلسان كثيرين حين قال بين المزاح والجد: "اني أحبذ لم شتات الرخامات. ولكن سيكون من العسير جداً نقل هيكل البارثينون الى لندن."

قبل مدة وجيزة ساهمت بنفسي في عملية جمع شمل هذه الرخامات حين زرت أثينا ولندن في يوم واحد. في الصباح تجولت فوق قمة آكروبوليس وعاينت المنحوتات التي لا تزال في البارثينون وقد نخرها التآكل بفعل التلوث. وفي اصيل اليوم نفسه وقفت أتأمل رخامات المتحف البريطاني المعروضة في قاعة "دوفين" الأنيقة الخالية من أي تلوث والتي بنيت خصوصاً لتحفظها وتبقي لها رونقها الكلاسيكي. بدت هذه على نقيض صارخ من أخواتها في أثينا، اذ ظلت محتفظة بنقائها كما كانت حين نزعت من أماكنها الأصلية.



سانتور يصارع محارباً اغريقياً.

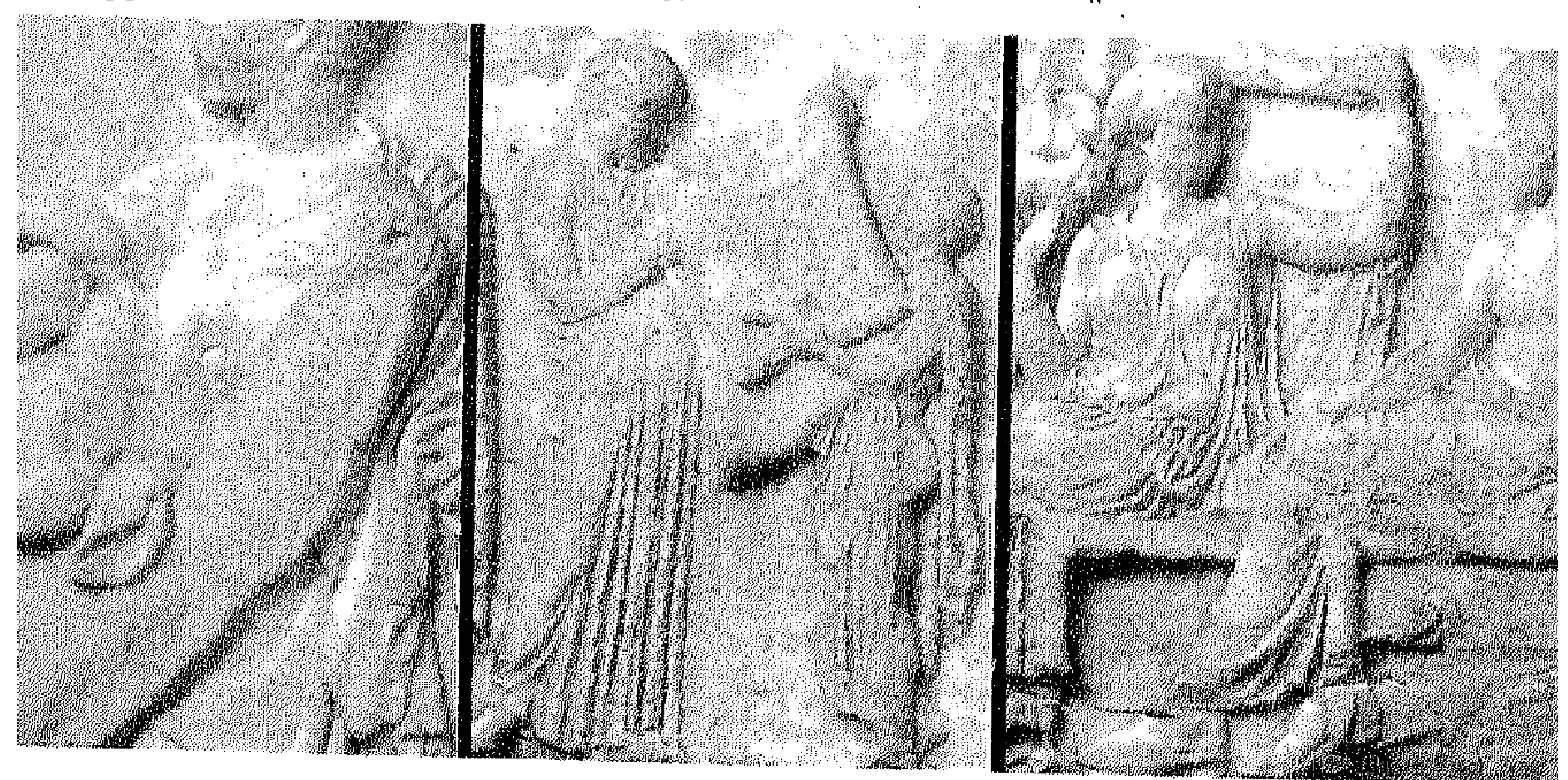
هرقل الذي ساعدته أثينا في انجاز مهماته الاثنتي عشرة؛

ويبدو ان تأثير هذه الرخامات اليوم لا يزال على ما كان في أي وقت، اذ يتقاطر الناس زرافات لمشاهدتها حتى اضطر المتحف الى اقامة سياج من الحبال حول حصان سيلين، وهو أكثر التماثيل شعبية، للحؤول دون تآكل رأسه الذي يشبه رأس حصان حي الى حد مذهل بسبب الملامسات الرقيقة من أيدي المعجبين. ومع ذلك تعرضت هذه المنحوتات الثمينة عبر العصور لكل انواع الأذى.

أمر سلطاني – بدأت قصة المنحوتات في القرن الخامس قبل الميلاد حين قررت دولة مدينة أثينا، وكانت حينئذ في أوج عزها في عهد بيريكليس، ان تشيد هيكلا جديداً على قمة أكروبوليس في محل هيكل اثينا غير المكتمل الذي أحرقه الفرس الغزاة في حرب عام ٤٨٠ قبل الميلاد. وكلف فيدياس، اعظم نحاتي عصره، الاشراف على جميع اعمال النحت ووافق هو شخصياً على ان ينحت بالذهب والفضة التمثال الرئيس الذي بلغ ارتفاعه ١٢.٠ متراً. وبوشر العمل عام ٤٤٧ قبل الميلاد وأنجز في ١٥ سنة.

طوال نحو ألف سنة، في عصر الانحطاط الاغريقي تحت حكم الرومان، ظل البارثينون يحظى بالاحترام. ولما اعتنق الشعب الاغريقي الديانة المسيحية غدا البارثينون كنيسة وهدم جزء منه.

وتحول البارثينون مسجداً بعدما استولى الأتراك على بلاد الاغريق عام ١٤٥٨ وظل سالماً نسبياً. لكن حصار جيش البندقية قمة أكروبوليس عام ١٦٨٧ أحل الكارثة. فقد اشعلت قذيفة مدفع منكودة مستودعاً تركياً للبارود



زيوس والد أثينا وزوجته هيرا. هدية الى أثينا. بقرة صغيرة الى الذبح. ويقال ان هذه المنحوتة ألهمت الشاعر البريطاني جون كيتس.

داخل المسجد فانفجر ودمر كثيراً من المنحوتات. وتحطم المزيد منها حين تقطعت الحبال فيما جنود البندقية الظافرون يحاولون انزال التماثيل الرئيسية من واجهة البناء. وتعرض البارثينون للنهب حين استخدم كمقلع لحجار البناء. وحرقت المنحوتات لاستخراج محتواها من الكلس او طحنت ليصنع منها ملاط للبناء.

وأخذت المنحوتات تختفي تدريجاً. وقطعت رؤوس التماثيل وأطرافها بالأزاميل وبيعت للسياح. وتظهر رسوم للجناح الغربي من العام ١٦٧٤ بقاء ٢٠ قطعة. وفي ١٧٤٩ لم يبق سوى ١٢. وبحلول العام ١٨٠٠ ظل في المكان أربع قطع فقط.

وهنا برز توماس بروس، إيرل ألجين السابع ومنقذ الرخامات أو اشهر ناهبيها، وهذا يتوقف على وجهة نظر المرء في القضية. أوفد هذا الرجل الى القسطنطينية عام ١٧٩٩ سفيراً لبريطانيا لدى تركيا، فقرر كخدمة عامة أن يصنع مجموعة كاملة من قوالب الجبس والرسوم لجميع منحوتات البارثينون.

في ذلك الحين لم يخطط ألجين لنقل اي شيء. ولكن حين باشر فريق الفنانين والرسامين وعمال الصب الذي أوفده الى أثينا العمل وجد ان كثيراً من المنحوتات اختفت أو شوّهت.

وراعه هذا الأمر فسعى الى الحصول على "الفرمان" (الأمر السلطاني) الشهير الذي اجاز له نقل "أي حجر عليه نقوش أو تماثيل."

ربما كان المقصود ان ينقل فقط القطع الساقطة على الأرض او المطمورة في التراب. ولكن طوال سنتين وأكثر عكف رجاله على البارثينون يمعنون فيه نبشاً لاخراج كل ما استطاعوا اليه وصولا. وبحلول العام ١٨٠٣ كان ألجين جمع كمية مذهلة من المنحوتات بلغ وزنها ١٢٠ طناً.

جزء من التراث – بعد ذلك بدأت المنحوتات تجوالا شاقاً. كان من الضروري صنع عربة خاصة ضخمة لنقلها الى رصيف المرفأ. وقد تعذر ايجاد سفينة قادرة على استيعابها. واصطدمت احدى السفن التي كانت تحمل ١٧ صندوقاً ضخماً منها بصخرة في عرض ساحل سيثيرا وغرقت. واستغرق رفع هذه الحمولة الثمينة من قعر البحر أربع سنوات وكلف ٥٠٠٠ جنيه استرليني. وكان من معوقات الرحلة الحرب مع فرنسا وتركيا وفساد الموظفين وحبائل نابوليون الذي كان يرغب في الحصول على الكنوز لنقلها الى متحف اللوفر، فلم تصل الدفعة الأخيرة منها الى لندن الا عام ١٨١١.

عرضت الرخامات اخيراً للجمهور في سقيفة مكتظة لم يسع ألجين الذي افلس ان يوفر افضل منها. وصدمت لندن كما في عاصفة بحرية هوجاء. وأخذ بنجامين ويست رئيس الاكاديمية الملكية يهذي عجباً بهذه "المنحوتات العبقرية التي لا مثيل لها." حتى كانوفا النحات الايطالي العظيم أجزل عليها المديح الأسمى حين قال: "حبذا لو أتيح لي ان أبدأ

من جديد وأنسى كل ما تعلمته حتى الآن."

في هذا الوقت كان ألجين يرزح تحت عبء ديونه الثقيل، فعرض ان يبيع رخاماته الأمة البريطانية في مقابل ما انفقه عليها فحسب، اي نحو ٧٥ الف جنيه استرليني. ولكن بعد اجراء تحقيق للتأكد من ان المنحوتات ذات قيمة فنية حقيقية وأنه تم الحصول عليها بطريقة مشروعة عرض البرلمان البريطاني شراءها بـ٣٥ الف جنيه فقط. وقبل الجين العرض وسلمت المنحوتات الى المتحف البريطاني. واستقرت الرخامات في سكينة منذ ذلك الزمن باستثناء فترتين قضتهما مخبأة تحت الارض خلال الحربين العالميتين.

اما المنحوتات التي بقيت في أثينا فكان حظها اسوأ كثيراً. ففي الثلاثينات من القرن المنصرم اتخذت الحكومة اليونانية عدداً من التدابير للحفاظ على ما بقي منها، ومع ذلك وحتى عهد قريب لم يتحقق سوى القليل في سبيل وقايتها من أشرس اعدائها: التلوث الذي جعل من أثينا احدى أقذر مدن اوروبا.

اليوم نزعت الحكومة اليونانية من البارثينون ما أمكن نزعه من المنحوتات من دون ان تصدّع البناء، ووضعتها في متحف للمحافظة عليها. اما المنحوتات التي بقيت في البناء فعولجت في محاولة لتأخير اي تلف جديد. لكنها في حالها الحاضرة على نقيض مخيف من المصبوبات الجبسية التي صنعها ألجين عام ١٨٠١.

يعتقد كثير من البريطانيين ان الرخامات جزء من تراثهم ومن التراث العالمي كما هي جزء من التراث الثقافي الاغريقي، ويشعرون ان ادعاء الاغريق حقهم في الرخامات يشبه الزعم ان كل الفن الفرنسي ينبغي ان يكون في فرنسا وحدها أو كل الفن الصيني في الصين.

ان أوضاع البارثينون وأخطار التلوث تمنع اعادة المنحوتات الى مكانها الاصلي، فالقضية اذاً هي مسألة ابدال متحف في مكان ما بمتحف في مكان آخر. وتدعي اللجنة البريطانية المطالبة باعادة رخامات البارثينون ان المتحف الجديد الذي شيد على سفح قمة اكروبوليس سيكون أنسب لأن الزوار سيشاهدون التحف في موقعها الاصلي. وتدّعي كذلك ان الرخامات تشكل جزءاً لا يتجزأ من البارثينون وهو محور التراث الثقافي الاغريقي.

في هذا الوقت واذ يعود الجدل حول الرخامات مفتتحاً جولة جديدة من تاريخها الطويل، تنتصب التماثيل في جلال في لندن لتثير مشاعر جميع من يشاهدونها ولتذكر الناس في كل مكان بأن الانسان قادر حقاً على ابداع عالم أنبل وأجمل.

■ **راول تونلي**

*****

لا مستحيل تحت الشمس

اذا سمعت أحداً يقول أن لا شيء مستحيلا، فاسأله ان يحمل عدة التزلج على كتفه ويدخل من باب دوار.

ل.ا.ت.



ولع الأخوين بالسيارات الجميلة افلسهما، لكنه منح فرنسا اعظم متحف للسيارات القديمة في العالم

"بوغاتي نابوليون كوبيه الملكية" ١٩٣٢

متحف السيارات

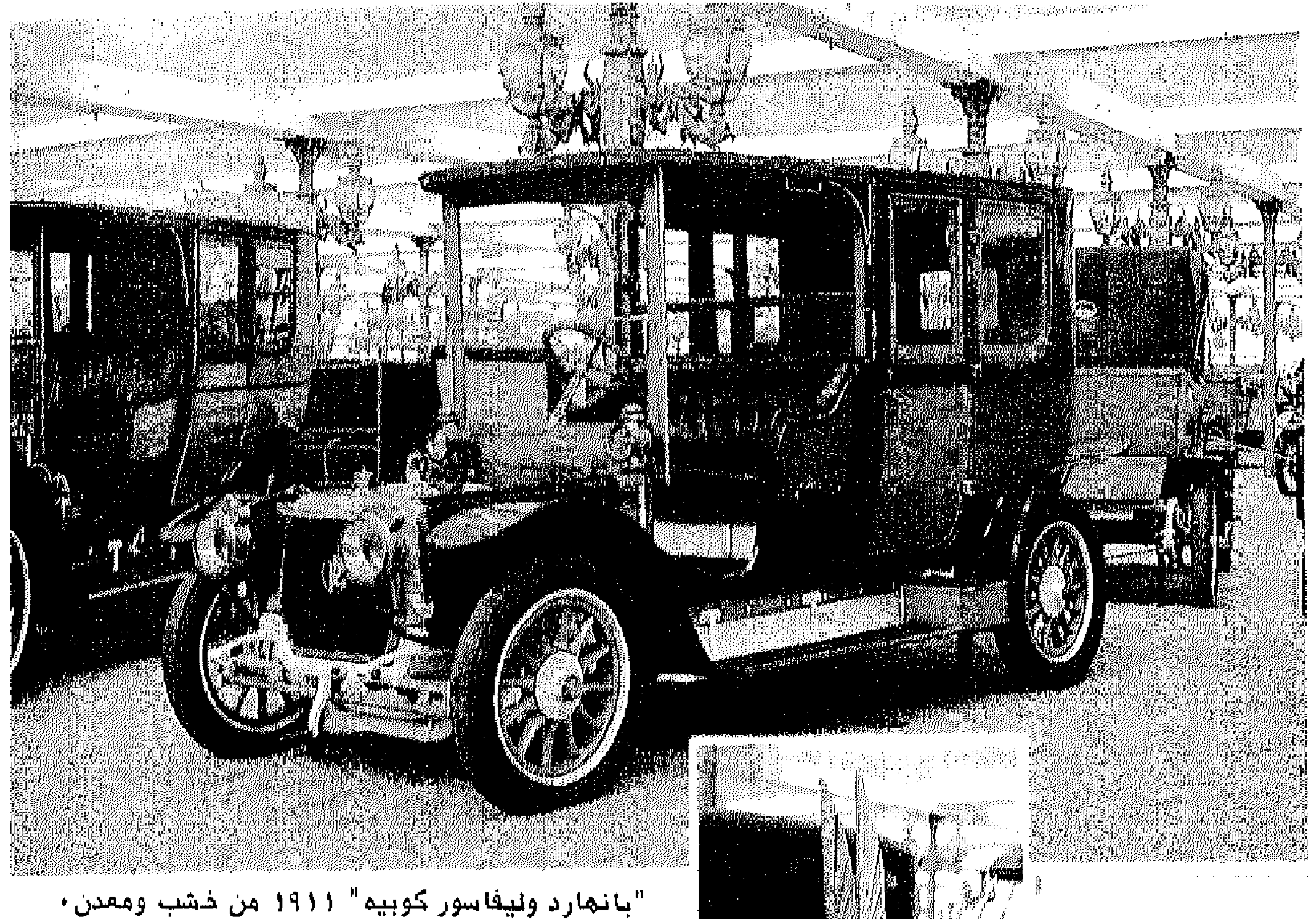
"يا للجنون!" هتف فرنسوا ميتران الذي أصبح في ما بعد رئيس جمهورية فرنسا حين زار مجموعة السيارات عام ١٩٧٧. ولم تكن هذه العبارة أقسى ما ينبغي أن يقال في الاخوين شلومف مولهاوس، لأن ولعهما الطاغي بالسيارات الجميلة أدى الى صرف ٢٠٠٠ عامل من وظائفهم في مصانع الصوف التي كانا يملكانها. أفلست المصانع لأن مبلغاً كبيراً من المال الذي أنفق ثمناً للسيارات جاء من احتياطها. وفرّ الاخوان شلومف من البلاد، ولكن كانت لجنونهما نتيجة حسنة هي المتحف الوطني للسيارات الذي ضم السيارات التي خلفاها قبل فرارهما.

افتتح المتحف رسمياً عام ١٩٨٢. وتقاطر ألوف الزوار من أنحاء العالم ليقدموا شعائر الاجلال الى ٤٤١ تحفة من المعروضات كلها في حال ممتازة وصالحة للسير. وفي كتابهما "قضية شلومف" وصف الصحافيان فرنسيس لافون واليزابيث لامبير المتحف بأنه "لوفر السيارات" (اشارة الى متحف اللوفر الشهير في باريس).

هل في الامر مبالغة؟ طف في تلك القاعة الضخمة وستحكم بنفسك. هناك تجد كل مرحلة من تاريخ السيارات ماثلة أمام عينيك، بدءاً بالسيارة المقفلة التي صنعها جاكو عام ١٨٧٨ والتي تعمل بقوة البخار وانتهاء بسيارة "فيراري ٢٧٥ برلينت" المصنوعة بحسب الطلب عام ١٩٦٥. وثمة ٣٢ طرازاً فخماً من سيارات "مرسيدس" من بينها "المرسيدس الكبرى" الشهيرة من العام ١٩٣٩ التي تمتاز بجهاز تصريفها الضخم وسرعتها القصوى البالغة ٢٠٠ كيلومتر في الساعة، وهناك طراز "مازيراتي" ١٩٣٨ من تصميم بينين فارينا العظيم. واذا



Photos: Editions Bueb et Reumaux, Mulhouse Ph. Lorb...



"بانهارد وليفاسور كوبيه" ١٩١١ من خشب ومعدن·

غطاء المشعاع (رادياتور) الشهير في سيارة "آفيون فوازان" ١٩٣٤·

جاك تاتي لصيد القريدس (الاربيان) في فيلم "السيد هيلو"· ثم هناك سيارة "زيبر"١٩١٢ الغريبة المنظر بابها الوحيد والمشدات التي تمسك بغطاء السقف على نحو ما كانت تفعل النساء الرياضيات في "العهد الجميل" مطلع القرن العشرين حين كن يعقدن لفاعاتهن حول رؤوسهن لتثبيت القبعات وهن يقدن السيارات·

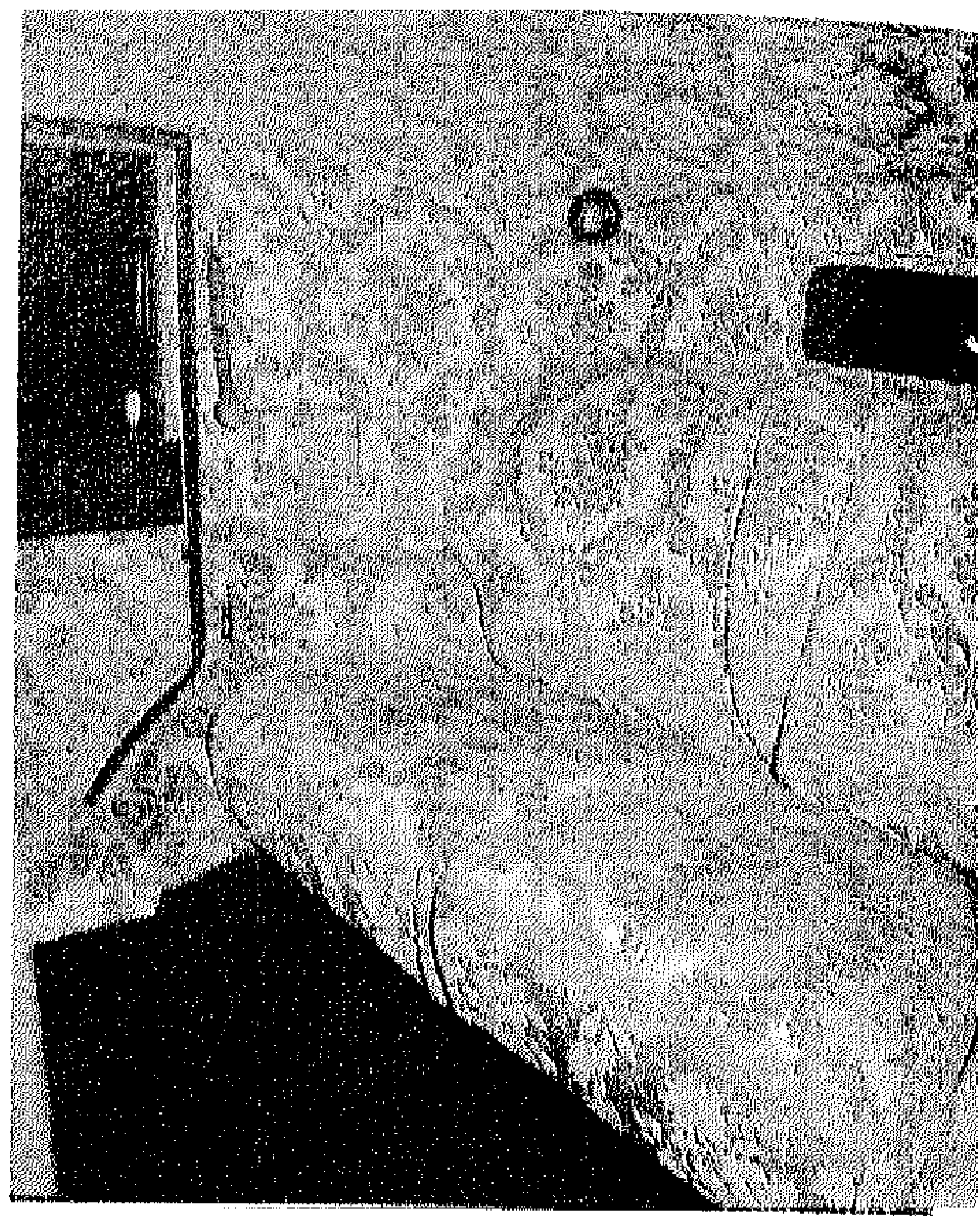
أما السيارات الاكثر اثارة للذكريات والحنين فهي سيارات الثلاثينات· كان ذلك العهد الذهبي للسيارات الرياضية العظمى مثل "مايباك تزيبلين" ١٩٣٦ بمحركها الالماني وهيكلها السويسري وشهرتها بالسرعة والأبهة· زخارف أغطية المحرك وحدها تدفعك الى عالم

كنت تهوى ترف الكسوة المصنوعة من خشب الورد والمقاعد المغطاة بالجلد الناعم والشكل الذي يتحدى الزمن، ففي وسعك أن تمتع النظر بخمسة عشر طرازاً من "الرولز رويس" ومن بينها سيارة تشارلي تشابلن "فانتوم ٣"·

اما الطرازات الأكثر تواضعاً فتضم "البيجو الطفلة" من العام ١٩١٣ وهي صغيرة ذات مقعدين تذكرك بشبكة

الاحلام: البجعة الخافضة الجناحين على سيارة "هيسبانو سويزا" والحروف الاولى من اسم ايزوتا فراشيني على درع زرقاء تؤكد لك الجودة بالقوة نفسها التي يوحيها تمثال الساعي المجنح رمز "الرولز رويس"٠

واذا قدر لاسم واحد أن يربح كل الاصوات، فانه اسم بوغاتي٠ ويصر هواة السيارات على أنه لم يسبق لسيارة أخرى أن حققت مثل هذا المزيج من الشكل الرائع والابداع الميكانيكي٠ سيارة "بوغاتي" طراز ٤٦ من العام ١٩٣٠ التي سميت "الملكة الصغيرة" كان ثمنها ٦٠٠ ألف فرنك (نحو ٨٦ ألف دولار) في عرض أقيم في باريس في شهر نوفمبر



رف "الرولز رويس": مقابض عاجية للابواب وهاتف
اخلي للتكلم مع السائق٠
نه منتهى الذوق والفخامة والنجاح٠



"مرسيدس ٣٠٠ س ل" ١٩٥٥٠
كانت هذه سيارة فريتز
شلومف الشخصية٠

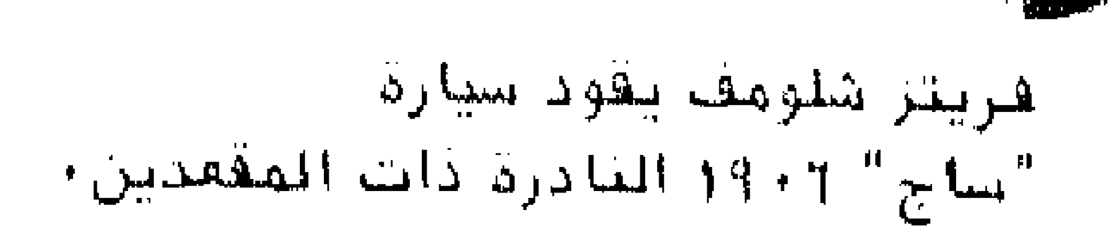

"بيجو بب"، نماذج مختلفة ذات مقعدين من طرازات ما قبل ١٩١٤

(تشرين الثاني) ١٩٨٢، وهذا دليل على الاثارة التي لا تزال تبعثها في نفوس المعجبين. وفي المتحف ١٢٣ سيارة "بوغاتي" على الاقل تمثل كل حقبة وكل طراز.

أما "موناليزا السيارات" فهي سيارة "بوغاتي نابوليون كوبيه" التي تمثل طنين ونصف طن من الفخامة. انها نموذج أولي من المجموعة "الملكية". رفرفها الضخم الرائع المطرّق باليد يزين أطول مقدم سيارة في تاريخ الصناعة. والقلم الازرق

القاتم الانيق الممتد فوق طلائها الاسود اللماع يبلغ ستة أمتار طولا· هذه التحفة ربما تكلف اليوم أكثر من عشرة ملايين فرنك (نحو ١،٢ مليون دولار) مما يجعلها أغلى السيارات ثمناً في العالم· لكن أحداً لا يعرف قيمتها الحقيقية، فمنذ ١٨ أبريل (نيسان) ١٩٧٨ صنفت كأثر تاريخي لا يباع مع ٢٩٥ سيارة أخرى نادرة في المتحف·

لم يكن تجميع مثل هذه الكنوز ممكناً قط لولا التهور الرائع الذي بدا من هانس وفريتز شلومف حين فضلا الافلاس على اهمال شراء سيارة كلاسيكية· الاخوان شلومف من أصل سويسري وكانا ناجحين تجارياً في ادارة مصانع الصوف الالزاسية حين استحوذ على فريتز ولع جامح باقتناء السيارات· وسرعان ما التقط هانس العدوى· وفي صيف ١٩٦٠ وحده اشترى فريتز ٤٠ سيارة قديمة بينها ثلاث "رولز رويس" وسيارتا "هيسبانو سويزا" نادرتان وسيارتا "بوغاتي"· وفي ١٩٦٣ اشترى ١٨ سيارة "بوغاتي" أخرى· في الربيع



فريتز شلومف يقود سيارة "ساج" ١٩٠٦ النادرة ذات المقعدين·

التالي دفع لثري أمريكي من هواة جمع السيارات مبلغاً لم يسبق له مثيل هو ١٠٥ آلاف دولار لشراء ٣٠ سيارة معظمها من طراز "بوغاتي".

أنفق فريتز ما بلغ مجموعه سبعة ملايين فرنك (نحو مليون دولار) في شراء السيارات وفوقه مبلغ خمسة ملايين فرنك لترميمها و١٣ مليوناً أخرى لانشاء مبنى في مولهاوس لايوائها. كما استخدم نحو ٤٠ موظفاً لترميم السيارات التي كانت تصل الى مولهاوس في حال لا تصلح الا للتفكيك كأنقاض. وبادارة فريتز رممت هذه السيارات حتى أدق تفاصيلها وكان هذا يتطلب أحياناً شراء طرازات مماثلة بأسعار باهظة من أجل الحصول على قطع غيار.

بعد هروب الاخوين الى سويسرا عام ١٩٧٦ حاولا استرجاع كنوزهما فصدتهما المحاكم الفرنسية. وفي مارس (آذار) ١٩٧٧ اعتصم مستخدمو مصانع شلومف الذين فقدوا وظائفهم في متحف السيارات، ورفعوا على مقدم سيارة فخمة لافتة كتب عليها "كنت أقبض ١٣٠٠ فرنك شهرياً. أما الباقي فأهدر هنا." وكان العامل الذي خطّ هذه اللافتة يعبر عن نقمة سكان مولهاوس على الاخوين شلومف. وأخيراً، ومن أجل ارضاء الدائنين، بيعت مجموعة السيارات بمبلغ ٤٤ مليون فرنك الى هيئة مالية ضمت ممثلين عن بلدية مولهاوس ومحافظة منطقة الراين العليا والحكومة الفرنسية.

واليوم يبدو أن النقمة تلاشت من نفوس السكان. وحين يتحدث سكان مولهاوس عن مجموعة السيارات يقولون باعتزاز: "متحفنا." لكنهم لم ينسوا أبداً الصناعيين المتهورين اللذين بددا ثروة جمعت بعرق الجباه ارضاء لنزوة رائعة.

■ جان ماري جافرون

***

ما تحتاج اليه كل البلدان اليوم هو المزيد من العقول المفتوحة والقليل القليل من الافواه المفتوحة.

م.ب.

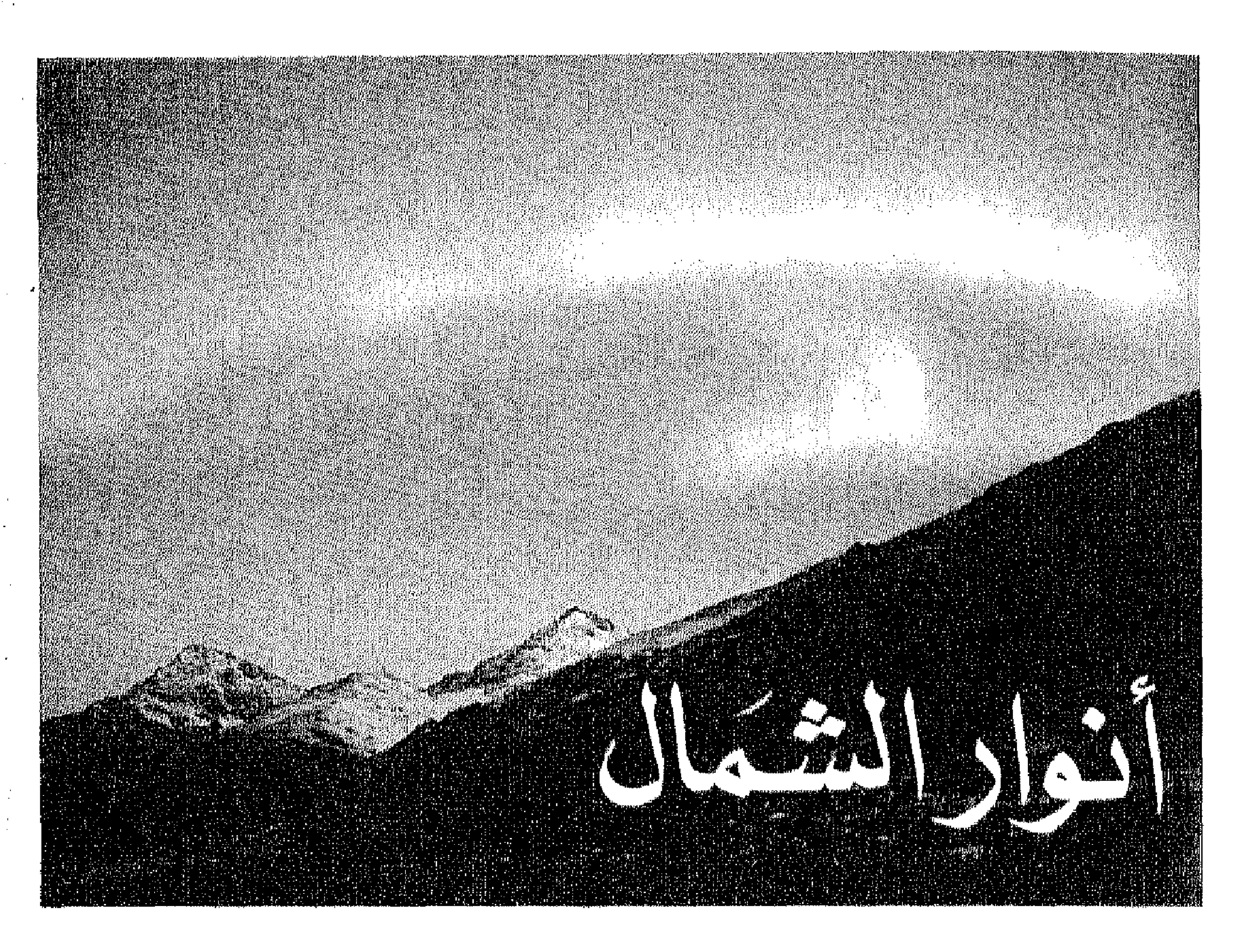
"كتاب" للعشاء

لدى دخولي احدى القاعات الجامعية قرأت الملاحظة الآتية على اللوح: "لقد أضعت كتاب الفيزياء، واني في حاجة ماسة اليه. فالرجاء ممن يجده أن يتصل بي فوراً على رقم الهاتف المذكور، واني أدعوه الى العشاء في غرفتي."

وللحال أخذت كتابي الخاص واتصلت بالرقم، فأجابتني زميلة لم يكن للابتهاج أثر في صوتها. وقالت ان اتصالي جاء متأخراً جداً، وأضافت: "انها المرة السابعة التي يُعثر على هذا الكتاب في الساعات الثلاث الاخيرة."

ت.م

على رغم الابحاث المتواصلة منذ القدم تبقى ظاهرة الشفق القطبي سرا مغلقا



عند الساعة السادسة صباحاً من نهار الثلثاء في الثاني من مارس (آذار) ١٩٨٢ سجلت أجهزة مراقبة التيار الكهربائي على خطوط التوتر المؤدية الى بلدة المناجم بوكانس في جزيرة نيوفاوندلاند الكندية فورات طاقة غير عادية. وخلال ثوان ارتفع مستوى الطاقة الى معدلات تجاوزت قدرة الاحتمال وفجرت قاطع الدائرة الكهربائية بدوي صم الآذان. في تلك اللحظة انطفأت كل الاضواء.

ونجحت مصلحة الكهرباء في نيوفاوندلاند ولابرادور في حل المشكلة قبل نهوض سكان البلدة من أسرتهم وعددهم ١٧٠٠ نسمة. ولكن لم يكتشف أحد أي عطل في المعدات الكهربائية ولم يكن ثمة ما يوحي بهبوب عاصفة، على الأقل فوق سطح الارض. واخيراً اكد المحققون ان الفورة الكهربائية القوية جاءت من السماء اي من عاصفة مغناطيسية أرضية يعرفها العامة باسم "انوار الشمال" او "الشفق القطبي".

منذ الوف السنين والناس يحدقون في عجب الى ذلك الحجاب الضوئي

المتوهج الذي ينتشر فوق الأفق الشمالي بألوانه الخضراء والبيضاء والحمراء. هذه التوهجات الغريبة كانت تظهر وتزيد تألقاً ثم تختفي في غضون دقائق كما لو ان انساماً سماوية تدفعها بين الأرض والنجوم. وعلى رغم كل الأبحاث البصرية ظلت انوار الشمال من اكثر الظواهر الطبيعية غموضاً.

كيف تفسر هذه الانوار؟

عام ١٨٩٦ اصاب الفيزيائي النروجي كريستيان بيركلاند في حدسه أن انوار الشفق هذه تتولد من هباءات مكهربة تقذفها الشمس. وأجرى مواطنه كارل ستورمر تجارب رياضية على اساس هذه الفرضية. ولم يكن اي من الرجلين على يقين من حقيقة ما يحدث. ولم تظهر الصورة بجلاء الى ان بزغ فجر عصر الفضاء وبدأت الأقمار الاصطناعية تكشف محيط الارض وأزاحت الستار عن التفاعل العجيب الذي يحصل فيه، وأولها القمر الاصطناعي التجريبي الامريكي الذي اطلق في ٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٨.

والى ضروب الاشعاعات المألوفة تطلق الشمس سيلا مستمراً من هباءات اطلق عليها اسم "الريح الشمسية" التي تتدفق الى الفضاء بسرعة ٤٠٠ كيلومتر في الثانية. حين تقترب هذه الهباءات من الأرض يصدفها الجو المغناطيسي وهو الدرع غير المرئية حول الارض. ولكن حين يُفعم هذا الجو بأكثر من طاقة استيعابه تتجمع الهباءات في حلقة حول كل من قطبي الأرض المغناطيسيين. وهناك على ارتفاع يراوح بين ١٠٠ و١٠٠٠ كيلومتر فوق سطح الارض تنجم الأنوار القطبية المهيبة عن تفاعل الجزيئات في جو الارض مع هذه الهباءات.

نار متوقدة - عندما ينظر رائد فضاء الى النصف الشمالي للكرة الأرضية في الشتاء، حيث يلف الليل الدائم معظم المنطقة القطبية، يمكنه ان يرى كوكبنا متوجاً بأكليل ضخم متوهج قطره ٤٠٠٠ كيلومتر. هذه الحلقة من الضوء تتركز تقريباً فوق القطب المغناطيسي الشمالي في الارخبيل القطبي الى الشمال الغربي من خليج هدسون في كندا. ومع الوقت تتبدل هذه الحلقة في شدة تألقها وفي حجمها وأحياناً تختفي كلياً او تتسع لتغطي معظم اراضي كندا وسيبيريا. وتتفجر الحلقة بين حين وآخر وتمتد لتضم جزءاً كبيراً من الكرة الارضية. وهكذا شوهدت ظواهر عظيمة عام ١٩٥٨ في مدينة مكسيكو، وعام ١٩٠٩ سجلت مشاهدة هذه الظواهر في سنغافورة على بعد ١٦٠ كيلومتراً فقط من خط الاستواء.

يرى المشاهد من سطح الارض قوساً صغيرة من هذه الحلقة المتوهجة في سماء الليل ولا يلاحظ تركيبتها الاجمالية. ومع ان العلماء استنتجوا وجود هذه الحلقة منذ اطلاعهم على أرصاد أول قمر اصطناعي فلم يتم تصوير الشكل الكامل الى ان أطلقت الولايات المتحدة قمرها الاصطناعي "مستكشف الديناميكا الأول" عام ١٩٨١، فآلات التصوير الثلاث في

القمر الاصطناعي الذي يدور على ارتفاع ٢٣ الفاً و٥٠٠ كيلومتر فوق القطب الشمالي تسلط على الشفق القطبي تحتها مباشرة.

ولما كانت الشمس هي المصدر الاولي للأنوار القطبية، فان فترات الاضطرابات الشمسية تسبب دائماً ازدياد نشاط الشفق. وعندما يظهر عدد كبير من البقع الشمسية تحتمل رؤية الشفق من مكان ما على سطح الارض بعد يوم او يومين. ان البقع الشمسية نفسها لا تطلق الهباءات التي ينجم عنها الشفق، لكن الاضطرابات المغناطيسية المترافقة مع ظهورها قد تقتلع من سطح الشمس الواحاً في حجم قارة كاملة وتقذف بها الى الفضاء في شكل شظايا شمسية بهية المنظر.

في أثناء اعظم الظواهر يمكن ان ترتفع قمة الستار الشفقي ١٠٠٠ كيلومتر. وهو دائماً احمر قان، وبسبب ارتفاعه العظيم تمكن رؤيته من مسافات بعيدة الى الجنوب. وعندما يظهر الشفق قرب الأفق يحسبه المرء ناراً متوقدة في البعد. ومثل هذا الخطأ حدث في روما عام ٣٧ للميلاد في عهد تيبيريوس: "هرعت الجماهير لنجدة مستعمرة أوستيا ظناً انها تحترق" بحسب قول سينيكا الأديب الروماني الشهير.

صوت الشفق — اول تقرير مفصل وضع عن ظاهرة الشفق القطبي ينسب الى المؤلف الاغريقي دايماكوس الذي كتب في القرن الرابع قبل الميلاد: "شوهد في السماء جرم ناري ضخم كأنه سحابة مشتعلة، لا يستقر في مكان معين بل ينتقل في حركات معقدة غير منتظمة." اما بليني الأكبر فلاحظ "اننا احياناً نرى لهباً في السماء يبدو كأنه يهبط الى الأرض في شآبيب من دم."

اما الفلكي الايطالي غاليليو غاليلي الذي اطلق على الشفق القطبي اسمه المعروف "اورورا بورياليس" (اي الفجر الشمالي) وسواه من المبرزين في العلم الذين حاولوا تفسير هذه الظاهرة، فلم يتمكنوا من حل طلاسمها قبل زمننا الحاضر.

عام ١٧٧٩ كاد بنجامين فرانكلين ان يصيب كبد الحقيقة حين خرج بنظرية تقول ان الشفق يظهر بسبب الطاقة الكهربائية التي تطلقها السحب حين تتكثف فوق القطب وتتحول ثلجاً.

ومع ان الباحثين يعتبرون ان العلاقة بين الشظايا الشمسية والشفق القطبي غير قابلة للمناقشة، فثمة ثغرات محيرة في الأمر. في بعض الاحيان ينجم عن شظية عملاقة في الشمس ظهور شفق ضئيل، لكن الظواهر السماوية الباهرة من الأنوار تظهر دائماً اثر الاضطرابات الهائلة على سطح الشمس.

وتتحدث التقارير المتعاقبة عن أناس "سمعوا" صوت الشفق، حتى اخذ العلماء يقتنعون بأن هذه الظاهرة حقيقية. ونشرت مجلة "الجمعية الفلكية الملكية" في كندا عام ١٩٢٣ تقريراً عن ظاهرة متألقة جاء فيه: "في البدء لم يسمع اي صوت. ولكن حين أخذت انوار الشفق تقترب سمعنا

حفيفاً مكتوماً اخذ يشتد مع اقتراب الشفق وبلغ أوجه حين اصبح حزام الضوء فوق رؤوسنا تماماً."

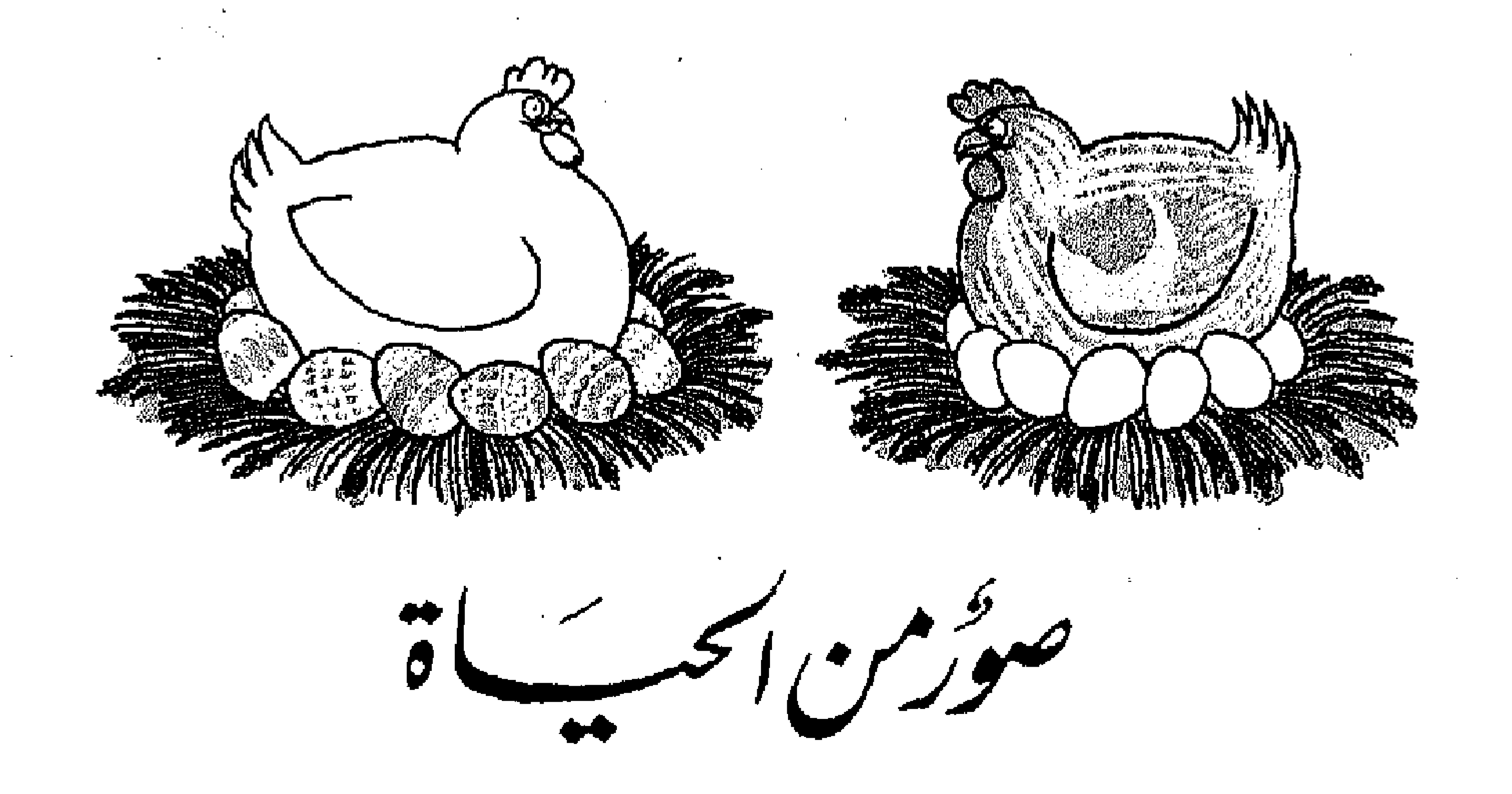
علاقة محتملة ــ في كتاب "الأنوار المهيبة" الذي يبحث في ظاهرة الشفق والذي نشره الاتحاد الجيوفيزيائي الامريكي، يشير العالم الفيزيائي روبرت ايثر الى ظاهرة دعاها "التفريغ الكهربائي" قد تكون تفسيراً محتملا. يقول: "من المعروف ان الشفق القطبي يولد حقولا مغناطيسية قوية على مستوى الارض. وقد أفيد عن ذروات من الطاقة بلغت نحو ١٠ آلاف فولت في المتر مترافقة مع ظهور شفق شديد التوهج. ومع ان تفاصيل تولد هذه الطاقات الكهربائية العالية غير واضحة فان تفريغاً كهربائياً قد يحدث في نقاط ذات مستويات عالية من التوتر. مثل هذه النقاط قد تكون اشجاراً او أجمات، والتأثير يتصاعد على سطح النتوءات غير المنتظمة كقمة جبل مثلا. وهذه التفريغات الكهربائية تصدر صوت الحفيف او النشيج. وفي احوال هادئة تماماً قد تتكثف الطاقة الكهربائية فتبلغ درجة كافية لاحداث شرارات، وهذه تصدر صوتاً كالفرقعة."

أما الريح الشمسية فلا ضابط لها. فقطبها المغناطيسي ينقلب على نحو لا يمكن توقعه وتنهال هباءاتها في موجات متتالية. وقد كشفت اختبارات المرصد الشمسي على متن المحطة الفضائية الامريكية "سكايلاب" التي دارت في الفضاء بين ١٩٧٣ و١٩٧٤ ان الريح الشمسية تصدر عن مواقع لا ينغلق فيها حقل الشمس المغناطيسي على نفسه.

يقول العالم الفضائي الامريكي ريتشارد تشابل ان هذه الاضطرابات قد تكون هي التي تؤثر في الطقس. فالطقس فوق خليج آلاسكا يسيطر عموماً على امريكا الشمالية كلها، ويعتقد العلماء ان ثمة علاقة محتملة بين تقلبات القطبية المغناطيسية في الريح الشمسية وفترات انخفاض الضغط الجوي فوق الخليج. غير ان تشابل يشدد على القول: "يجدر بالمرء ان يحذر التركيز اكثر من اللزوم على هذه العلاقات،" مضيفاً ان العلماء لا يعرفون اكثر من ان هذين الحدثين يتزامنان.

في هذه الاثناء يجري العلماء الكنديون والامريكيون واليابانيون تجارب ويولدون اشفاقاً اصطناعية ليكشفوا سر التفاعلات التي تولدها في الطبيعة. انهم يعمدون الى قذف سوائل مألوفة كالماء من صواريخ تحلق على ارتفاع مئات الكيلومترات في منطقة الحلقة الشفقية فوق مدينة تشرشل في مقاطعة مانيتوبا الكندية. وحين تطلق هذه السوائل على نحو متفجر في الفضاء الأعلى تحدث ردود فعل محددة تتيح للعلماء اكتشاف ضروب النشاطات الشفقية وقوتها ومداها على ارتفاعات معروفة. ويقول برايان وايلن من المركز الوطني للابحاث في كندا: "ان ابحاثنا تحقق نتائج، لكن التفاعلات تبدو غاية في التعقيد. وما زال علينا ان نتعلم الكثير."

■ **تيرنس ديكنسون**



صور من الحياة

غسيل الأمهات

عاد اخي الذي يتابع تحصيله الجامعي في ولاية اخرى الى البيت في ولاية فرجينيا خلال العطلة الصيفية. ولدى دخوله الحدود خشي ان تغرّمه الشرطة لعدم تسجيله سيارته ذلك العام. وما ان قطع مسافة داخل الولاية حتى أوقف واخذ الشرطي يحقق معه في الأمر. فأوضح انه كان طوال ذلك الوقت خارج الولاية بقصد الدراسة. وبدا له ان الشرطي لم يصدّقه. وفي محاولة اخيرة لتجنب الغرامة فتح اخي صندوق ثيابه عارضاً الملابس المتسخة التي كان يحملها الى البيت... وكانت تلك طريقة فعالة.

ج.ك.

عاشق خجول!

طالت معرفتي بشاب على جانب كبير من الوسامة والتهذيب، غير أنه كان خجولا الى حد خشي معه أن يطرح عليّ موضوع الزواج. وذات يوم دعتني أمه الى العشاء حيث كان جميع أفراد عائلته بمن فيهم عمة له جاءت مع زوجها من مكان بعيد.

وفي اليوم التالي سألني عن انطباعاتي، خصوصاً تجاه عمته وزوجها. فأجبته: "لقد أحببتُهما كثيراً". عندئذ انبرى قائلا: "وهما أحبّاك أيضاً. والحقّ أنهما سألاني عن موعد زواجنا... فماذا اقول لهما؟"

ف.ن.

يوم لمن نحب

خابرتني اختي يوماً لتقول إنها تلقت اثنتي عشرة وردة، ومعها بطاقة بلا إمضاء كُتب عليها: "من شخص يحبك."

وبما أنها غير متزوّجة، فقد انتقلت أفكارها الى أصدقائها ومعارفها، ثمّ الى والديها وزملاء العمل. وبعد ذلك خابرت صديقة لها وأخبرتها بما حصل، فلمست في عباراتها نبرة تقول انها هي التي أرسلت الهديّة. وسألتها أختي: "أأنتِ أرسلتِ سلة الورد لي؟"

ـ أجل.

"ولكن لماذا؟"

ـ عندما تكلمنا قبل هذه المرّة كنتِ مكتئبة وحانقة على الناس جميعاً. وهكذا قرّرتُ أن أمنحكِ يوماً تفكرين خلاله في عدد الذين يحبونكِ.

ج.ا.د.



دعوى رابحة

شهرت الصحيفة بالتاجر وعطلت اعماله،
فلم يجد سبيلا آخر لانتزاع حقه وتبرئة ساحته

رن جرس الهاتف في الثامنة والنصف صباحا، وبعد عشر دقات نهض بيل شادويك متثاقلا من فراشه. كان المتكلم جاره هنري كاربنتر.

سأل المتكلم: "هل قرأت صحيفة صنداي كوريير؟"

– كلا.

"يستحسن أن تلقي نظرة عليها. ان فيها كلاما يتعلق بك."

عاد شادويك الى غرفة النوم وبدأ يلبس سروالا وسترة صوفية فوق ثياب النوم.

قال لزوجته: "اني ذاهب لشراء الصحيفة، فقد قال لي هنري كاربنتر ان فيها كلاما علي."

حين عاد شادويك الى بيته كانت زوجته أعدّت مائدة الفطور. فبدأ يقلب الصحيفة. وأخيرا في القسم التجاري في الصفحة الثالثة وقعت عيناه على اسم شركة أفلست وكانت له معها علاقة وجيزة. واذ راح يقرأ الخبر فغر فاه ذهولا. وهمس لنفسه: "لا يمكنه أن يقول هذا عني. انه كذب محض."

أعطى زوجته الصحيفة. وعندما فرغت من قراءة الخبر قالت له: "يلمح هذا الرجل الى أنك كنت ضالعا في الاحتيال."

ورد شادويك وقد استحالت دهشته غضبا: "انه لا يلمح فحسب، بل يقول ذلك بكل صفاقة. عليه اللعنة! لقد كنت ضحية أولئك القوم. كنت أبيع بضائعهم بنية صادقة. قد يؤدي هذا الى خرابي. اني لم ألتق الرجل الذي كتب هذا الكلام. ما اسمه؟"

قرأت الزوجة الاسم تحت العنوان: بقلم غايلورد برنت.

صباح الاثنين ذهب شادويك الذي كان يدير تجارة صغيرة لمقابلة محاميه. أصغى المحامي الى شرحه طبيعة علاقته بالشركة المفلسة ثم قال: "يتبين مما تقول أن ليس من شك في أنك تعرضت للتشهير. وكخطوة أولى سأوجه كتابا الى رئيس التحرير أطلب منه الرجوع عما قاله فيك والاعتذار."

ثمن باهظ – مرّت أسابيع من دون أن يتلقى شادويك جوابا. وفي تلك الاثناء خسر عقدي عمل كان يأمل الحصول عليهما. وأخيرا وصلت رسالة من صحيفة "صنداي كوريير" الى المحامي مذيلة بتوقيع أحد الموظفين وفيها أن رئيس التحرير مستعد "للنظر" في نشر رسالة من السيد شادويك بشرط أن يكون له الحق في "تحريرها".

قال شادويك: "انه صدّ أرعن".

فكر المحامي قليلا وقال: "أجل فالصحف تمقت أن تنشر نقضاً لما تكتبه. لكنك تستطيع شكو أمرك الى مجلس الصحافة. غير أن المسؤولين هناك يفضلون ترك قضايا التشهير للمحاكم. وفي أي حال لا يستطيعون شيئا سوى توجيه تأنيب."

– ماذا بقي لي اذاً؟

"أخشى ألا يكون أمامك سوى رفع دعوى الى المحكمة العليا بالقدح والذم والمطالبة بتعويضات."

– وستكون قضية واضحة تبت بسرعة.

"في قضايا التشهير ليس ثمة شيء من هذا. فلهذه القضايا بموجب القانون العام سوابق ثابتة عبر القرون ومجالها مفتوح للاجتهاد. وقضيتك لا تختلف عن أي قضية سواها الا في بعض دقائقها. وسيتعين عليك أن تبرهن أنك لم تكن على علم بعدم أهلية الشركة للثقة حين تعاملت معها."

– اذاً أنت تنصحني بعدم اقامة دعوى.

"هل أنت ثري يا سيد شادويك؟"

– كلا، اني أملك بيتي وسيارة ومبلغا من المال.

"اذاً دعوى التشهير قد تجرّك الى الخراب. ففي قضايا القدح والذم يمكن أن يربح المرء ولكن عليه أن يدفع ثمنا باهظا. وقد يبلغ الثمن عشرة أضعاف التعويض الذي يحكم له. ثم هناك يفتح المجال لتبادل الاتهامات المقذعة. ومن أجل مصلحة موكليه سيحاول محامي الصحيفة تهشيم سمعتك كرجل أعمال شريف. ففي المحكمة يجوز نشر جميع المزاعم على الملأ من دون أن يتعين على قائلها اثبات صحتها. أنا يمكنني أن أحثك على مباشرة دعوى، لكني بكل اخلاص أشعر أن أفضل خدمة أؤديها لك هي لفتك الى الاخطار على حقيقتها."

نهض شادويك عن مقعده قائلا: "لقد كنت مخلصا حقا. فشكرا لك."

ذهب شادويك صباح اليوم التالي الى مكاتب الصحيفة ووقف أمام موظف يرتدي بزّة رسمية وملأ قسيمة أعطى فيها اسمه وعنوانه واسم الشخص الذي يريد أن يقابله والغاية من المقابلة. وبعد نصف ساعة جاءه رجل أنيق المظهر وقال: "أنا آدريان سانت كلير مساعد السيد باكستون. هل من خدمة أؤديها لك؟"

قال شادويك انه يريد أن يخبر رئيس التحرير شخصيا أن ما نشر عنه لم يكن صحيحا وأنه هدد مورد رزقه.

أجابه الرجل: "آسف، ان مقابلة السيد باكستون مستحيلة فلديه مشاغل كثيرة."

– هل يمكنني اذا أن اقابل السيد غايلورد برنت؟

"لا أظن أن ذلك سيكون مجديا. واذا رغب محاميك في كتابة رسالة أخرى فأنا على ثقة أن الرسالة ستؤخذ في الاعتبار لدى فرعنا القانوني."

وجه مجنون – توجه شادويك الى مكتبة عمومية ليراجع قصاصات الصحف. فعثر على دعوى تشهير حدثت قبل أمد قريب وبعثت الرعب في قلبه. كانت لرجل تعرّض للتشهير من ناشر بارز، فربح الدعوى وحكم له بثلاثين ألف جنيه استرليني كعطل وضرر من ناشر الجريدة مع النفقات القضائية. لكن الناشر استأنف الدعوى وقضت محكمة الاستئناف باسقاط القضية على أن يتحمل كل فريق ما تكبده من نفقات. رفع المدعي شكوى الى مجلس اللوردات الذي نقض الحكم المستأنف وحكم بتعويضه من دون أن يأمر بدفع النفقات. وهكذا بعد انقضاء خمس سنوات بلغت نفقات المدعي ٤٥ الف جنيه وبلغت نفقات الناشر ٧٥ ألفا

لكنه كان مغطى بالتأمين. لقد ربح المدعي قضيته لكنه آب بالخراب ماليا.

صمم بيل شادويك على ألا يصيبه ما أصاب هذا الرجل. وبقي كلام قاله المحامي يضج في رأسه: "في المحكمة يجوز نشر جميع المزاعم على الملأ من دون أن يتعين على قائلها اثبات صحتها." وهذا الاعفاء من عواقب ما يقوله المرء كرد فعل، مهما بلغت فداحة التشهير، يدعى في القانون "الامتياز المطلق".

في طريق عودته الى البيت أخذت خاطرة تتبلور في ذهن شادويك.

يوم الاحد التالي توجه الى منزل غايلورد برنت. فتحت له الباب امرأة جميلة في منتصف الثلاثينات. سألها شادويك: "هل السيد برنت هنا؟ جئته في شأن مقال له في صحيفة كوريير."

استدارت السيدة برنت وهتفت داخل البيت: "غايلورد!" وبعد دقيقة وقف أمام شادويك رجل في منتصف الاربعينات من عمره. قدم اليه شادويك قصاصة صحيفة وقال: "آسف لازعاجك، لكنك شهرت بي في هذا المقال وأنزلت ضررا فادحا بتجارتي وبحياتي الاجتماعية."

قال برنت: "اسمع. ثمة وسائل مناسبة لمثل هذه القضايا. عليك أن تطلب من محاميك أن..."

قاطعه شادويك: "لقد فعلت ولم يعد عليّ ذلك بجدوى. وحاولت مقابلة رئيس تحرير الصحيفة فرفض استقبالي. لذلك جئت اليك."

صاح برنت حانقا: "ان تصرفك هذا مثير للسخط." وحاول أن يقفل الباب. لكن شادويك قال بلطف: "لدي شيء يخصك." ورفع قبضته ولكم برنت على أرنبة أنفه. لم تكن لكمة قوية خليقة بأن تؤذي حتى غضروف الأنف، لكنها جعلت برنت يطلق صرخة عالية: "آخ!" وطفر الدمع من عينيه وتنشق بعض الدم. وحدق الى وجه شادويك كأنه يتمعن في وجه مجنون ثم صفق الباب.

تغطية صحافية – التقى شادويك شرطيا عند زاوية الشارع فقال له: "سيدي لقد وقع حادث اعتداء."

سأله الشرطي مأخوذا: "اعتداء يا سيدي؟ أين؟"

– "الحق بي من فضلك." وانطلق في سير حثيث وهو يقول: "هنا، في هذا المنزل."

نظر الشرطي الى شادويك مستغربا ثم قرع جرس الباب. جحظت عينا السيدة برنت حين وقعتا على شادويك فقال لها: "سيدتي، هل يستطيع هذا الشرطي التحدث الى زوجك؟"

أومأت السيدة برنت رأسها ايجابا واستدارت هاربة الى الداخل. ثم خرج برنت وهو يمسك خرقة مبللة شدها على أنفه.

قال شادويك مشيرا الى برنت: "قبل دقائق تلقى هذا الرجل لكمة على أنفه."

سأل الشرطي برنت: "هل هذا صحيح؟"

فهزّ برنت رأسه: "أجل." وأخذ يحدق الى شادويك.

سأله الشرطي: "ومن فعل ذلك؟"
وهنا تدخل شادويك قائلا: "أنا، واني مستعد لابداء السبب في مركز الشرطة."
في مركز الشرطة قال شادويك انه سيشرح دوافعه في المحكمة، فوجهت اليه تهمة رسميا وأفرج عنه بكفالة مقدارها ١٠٠ جنيه استرليني على أساس أقراره بما فعل.
قبل موعد المحاكمة بأسبوع بدأت ترد على محرّري الانباء في الصحف اللندنية مخابرات هاتفية من مجهول قال ان مراسل صحيفة "صنداي كوربير" المدعو غايلورد برنت سيمثل أمام المحكمة القضائية في شمال لندن في خصوص قضية اعتداء قد تستأهل أن تحظى بتغطية صحافية.
حين دخل بيل شادويك قاعة المحكمة لاحظ أن المقاعد المخصصة للصحافة كانت مزدحمة، ولما كان قرر ان يدافع عن نفسه شخصيا فقد ردّ على سؤال القاضي بأنه "غير مذنب." وبحسب العرف في القانون البريطاني لم يعد عليه أن يدلي بأقواله تحت قسم اليمين لأنه هو المحامي.
شرح المدعي العام وقائع القضية، ثم استدعي الشرطي كلارك الذي قدّم الاثبات على توقيف شادويك، بعد ذلك نودي برنت، فصعد الى منصة الشهود وأقسم اليمين، عندئذ نهض شادويك وقال للقاضي: "يا حضرة القاضي، اني أرغب في تغيير ادعائي السابق وأعلن أني مذنب."
نظر القاضي الى المدعي العام وقال: "هل لديك اعتراض يا سيدي؟ "فرد المدعي العام: "كلا يا سيدي، لكني افترض من هذا أن المدعي لم يعد يعترض على وقائع القضية كما عرضتها أنا."
أجاب شادويك: "لا أعترض على الاطلاق."
نظر القاضي الى برنت وقال: "اننا نأسف لازعاجك، ولكن يبدو أنه لم تبقَ ثمة حاجة اليك بصفة شاهد."
غادر برنت منصة الشهود وجلس في مقعد خلفي، ووجه القاضي كلامه الى شادويك: "يا سيد شادويك، هل ترغب في استدعاء أي شهود؟"
ـ كلا يا سيدي، لكني أود أن أقول ما اعتبره أسبابا تخفيفية لعملي.
"ذلك حقك وامتياز لك."

دافع معقول ـ وقف شادويك في مواجهة هيئة المحكمة وأخرج من جيبه قصاصة صحيفة مطوية وقال: "يا حضرة القاضي، قبل ستة أسابيع نشر غايلورد برنت في صحيفة صنداي كوربير هذا المقال، وسأكون شاكرا لك اذا تفضلت وألقيت عليه نظرة."
قرأ القاضي المقال، فقال شادويك: "لقد اقترف غايلورد برنت تشهيرا خبيثا في حقي، فالمقال يتناول شركة تتم تصفيتها، وكنت أحد التجار الذين وقعوا ضحية تلك الشركة المفلسة، والواقع أني خسرت مالا نتيجة خطأ ارتكبته، لكن تلك كانت غلطة، ومع ذلك اتهمت ومن دون أي اسناد بالمشاركة في الاحتيال في خبر لفقه رجل حقير كسول ليس أهلا للقيام بواجباته المنزلية."
شهق المستمعون استغرابا وتدخل القاضي قائلا: "أنا افهم سبب نقمتك

يا سيد شادويك، لكني أتساءل ما علاقة هذا القول بالاسباب التخفيفية التي أدعيت."

رد شادويك باحترام: "يا حضرة القاضي، حين يقدم رجل ظل طوال حياته مسالما على ضرب رجل آخر فلا شك في أن من المهم فهم دوافعه."

قال القاضي: "حسنا، بين لنا دوافعك، ولكن من فضلك كن معتدلا في ما تقول." وتابع شادويك: "بعد نشر هذه الاكاذيب حل بتجارتي ضرر بالغ..."

وهنا نهض برنت صائحا: "سيدي القاضي، أريد أن..."

فتدخل حاجب المحكمة صائحا: "هدوء في المحكمة."

وتابع شادويك: "وكما ترى يا حضرة القاضي، أخذت أتساءل بأي حق يستطيع غبي أكسل من أن يتحرى حقيقة مزاعمه الاحتماء بالامكانات القانونية والمالية لصحيفة كبرى لكي يهدم سمعة رجل شريف لم يكلف نفسه عناء الاجتماع به."

قال القاضي: "ثمة وسائل أخرى يمكن اللجوء اليها في دعاوى التشهير."

فتابع شادويك: "لكنك تعلم ولا شك يا سيدي القاضي أن قلة من الناس يمكنها أن تتحمل عبء منازلة صحيفة كبرى. لقد حاولت أن أقابل رئيس التحرير لأشرح له أن أحد موظفيه ارتكب خطأ كبيرا، فرفض استقبالي. وهكذا ذهبت بنفسي لمقابلة غايلورد."

قال القاضي: "آه، أخيرا حصلنا على دافع. ذهبت الى بيته كي تشرح له قضيتك."

- حاولت، لكنه قابلني بالاحتقار نفسه الذي لقيته في مكاتب الصحيفة.

"وبعدئذ، ماذا حدث؟"

- لكمته على أنفه. لبرهة واحدة فقدت السيطرة على نفسي.

وجلس شادويك، وأجال القاضي نظره في قاعة المحكمة ثم قال بصوت جهير: "لقد شعرت أنك أُهنت، لكنك لكمت السيد برنت فعلا. نحن في هذا المجتمع لا يمكننا أن نسمح للمواطنين بأن ينطلقوا ليلكموا الصحافيين على أنوفهم. لذلك أحكم عليك بمئة جنيه غرامة وبخمسين جنيها نفقات دعوى."

أخذ السيد شادويك يحرر حوالة بالمبلغ فيما أسرع الصحافيون الى أكشاك الهاتف وسيارات الاجرة. وفيما كان شادويك يهبط درجات سلم مبنى المحكمة أمسك أحدهم بذراعه فاستدار ليواجه برنت الذي امتقع وجهه غضبا.

قال له: "أيها الوغد، لن تفلت مني بعد ما قلته عني هنا."

- بل سأفلت بكل تأكيد. يمكنني أن أتكلم في المحكمة. هذا يسمى في القانون الامتياز المطلق.

"ولكن لا يمكنك أن تقول في رجل ما قلته فيّ."

- ولم لا؟ أنت فعلت ذلك من قبل.

■ **فريدريك فورسيث**

مشكلة زيادة الوزن ان صاحب العلاقة يخاف من ظله. ا.ك.ف.



تحالفٌ بَينَ جيلين

قلت ان الارض غير قابلة للحفر.
وقال انني ولد مدلل. وكان رهان بيني وبين ابي

وقعت في السادسة عشرة من عمري مواجهة بيني وبين والدي كانت دليلا على نضجي المبكر وسلامة تقديري للامور. والواقع ان سبب المواجهة يتعلق ظاهراً بقطيع من الغنم. الا ان جذورها الحقيقية تكمن في تحولي كمراهق الى استقلالية هشة لم يذعن لها والدي طوعاً. واذ اعود بذاكرتي الى الوراء يخيل الي اني افهم السبب.

كانت تتنازعني في تلك السنوات الصعبة رغبة في المسؤولية وتعلق باستهتار الشباب. وكانت المشكلة تكمن في الترجح بين الموقعين.

ربيع سنة مواجهتنا اشتريت أنا

Woodcut by David Frampton

وأبي مئتي نعجة أطلقناها لترعى في مزرعتنا وذلك بعدما يئس من معاونتي الجزئية له في الخريف السابق. وارتأى أن ينمي فيّ حس المبادرة المسؤولة فرقّاني الى منصب مدير مزرعة، اتولى كل الاعمال وليس فقط تلك التي يكلفني اياها، فاحدد مثلا الحاجات واقوم بمبادرات.

أتقاضى في المقابل ٢٠ في المئة من دخل المزرعة الاجمالي ويسمح لي بتربية حصتي من الغنم وهي ربع القطيع على حقل أبي المزروع فصة (ألفافا). فاذا أحرزت المزرعة أرباحاً أفدت منها، والاّ يكون عملي ذهب هباء. كنت واثقاً من نفسي في عملي الجديد علماً أني عملت ساعات كثيرة في المزرعة منذ ما ابتاع أبي قبل خمس سنوات ٣٢ هكتاراً في ولاية نيومكسيكو.

لم يكن من السهل تحويل المرج حقلا، خصوصاً لأن القسم الاكبر منه كان أرضاً صلصالية تعلوها طبقة رقيقة من التربة الفوقية. وقرر والدي زرع المرج فصة، وهي نبتة تثبت النيتروجين مما يحسن الارض.

ما يتطلبه ذلك كان عملا دؤوباً مضنياً اذ ان الفصة تنتج خمسة مواسم في السنة. ولم يكن رفع الرزمة التي تزن ٣٥ كيلوغراماً في حرّ الصيف متعة بل عملا شاقاً هو أهم الاسباب التي حدتني على شراء الغنم الذي سيأكل الكثير منها ويخفف عني عبء حملها في قيظ الصيف.

ضربة قلم – خصص والدي ثمانية هكتارات مرعى للخراف التي اشتريناها وحبسناها هناك ضمن سياج مخلخل. وبعد وقت قصير أتت الخراف على معظم المرعى فيما بقيت الفصة المحمية تنمو عالية وافرة شهية. وأخذ القطيع يهاجم السياج ونجح مرة في ازاحته بضغط العدد.

هذا الاغراء الدائم كان يشكل خطراً. فالخراف قد تنتفخ وتنفق اذا أكثرت من أكل الفصة. وكمدير للمزرعة اعتبرت أن المجازفة تبقى أفضل من نفقات بناء سياج جديد فضلا عما يتطلبه ذلك من جهد. لكن صاحب المزرعة، والدي، كان له رأي آخر وطلب بناء سياج دائم ثابت على امتداد المزرعة.

وكانت خبرتي في التسييج كافية لأدرك أن حمل القش يعتبر لعباً. ولخص والدي الموضوع بأنه "عملية حفر بضعة ثقوب نرمي فيها دعائم." لكن معرفتي كانت تقول ان المطلوب هو حفر ثقوب عمقها ٧٥ سنتيمتراً وقطرها ٣٠ سنتيمتراً قبل تثبيت أي دعامة.

في أي حال، وعلى رغم اختلاف وجهتي نظرنا، لم يخطر في بال أحدنا أن أرض الطين الاحمر تصبح بصلابة القرميد عندما تسقى مداورة ثم تخبز على شمس نيومكسيكو. هذا ما اكتشفته صبيحة اليوم الذي ارتدّ المثقاب عن الارض من غير أن يخلف الا خدشاً صغيراً أبيض.

لم اتراجع للحال بل عملت بجد أكثر من ساعة قبل أن أفقد الامل. وأطلعت والدي ليلا على المشكلة، لكنه لم يقرّ باستحالة اقامة السياج. وجاءته فكرة

قرر أن يطلعني عليها في اليوم التالي.

عشية اليوم التالي أعطاني والدي باعتزاز قضيباً جديداً للحفر من الفولاذ المفتول يبلغ طوله ١٨٣ سنتيمتراً وقطره سنتيمترين ونصف سنتيمتر ويزن سبعة كيلوغرامات. وقال لي بارتياح: "يمكنك أن تحفر به فله ثقل حقيقي."

أخذتني الحماسة ازاء آلة أبي الجديدة وهببت الى العمل باكراً صباح اليوم التالي. ورفعت القضيب مقدار استطاعتي ثم ضربت رأسه في الارض بكل قوتي فارتج "وطن" كنحلة مسعورة. أما الثقب الذي أحدثه فلم يتجاوز ضربة قلم.

المشكلة كانت في الطين. فعلى رغم قوة ضرباتي لم تفلح في شق الارض. وكررت المحاولة في نقاط أخرى من دون نتيجة. وبعد ساعات من العمل في الشمس الحارقة ابتلّت ملابسي من العرق فرميت القضيب وتوقفت لاراجع الموقف.

نظرة ازدراء — خطر لي أني لو أشبع الارض ماء فقد أتمكن من حفر الثقوب. لكن ثلاثة أسابيع لا تزال تفصلنا عن موعد الري ولن يقبل أبي المجازفة بالقطيع طوال هذه الفترة، فالفصة تزداد كل يوم نمواً واغراء.

حملت برميلا يتسع لمئتي ليتر ماء في شاحنتي وأفرغت نصف الكمية في نقطة تصلح لدعامة. لكن الماء انساب فوق الارض ولم يتسرب الى التربة.

وبدأ الهلع يتسلل الى شجاعتي، فأنا مضطر الى اقامة السياج ولكن كيف السبيل الى ذلك؟ وعدت أجرّب قضيب الفولاذ، فاستطعت ازالة سنتيمتر من التراب بثلاثين ضربة. اذاً يلزمني ما بين ٩٠٠ و١٠٠٠ ضربة لحفر ثقب واحد أي بمعدل ثقبين أو ثلاثة في اليوم، وسيلزمني شهر ونصف شهر على الاقل قبل أن أشرع في نصب الدعائم. أمام هذه المعطيات انهارت معنوياتي، فأبي لن يرضى بهذا المعدل على الاطلاق.

اذ ذاك لمعت في خاطري فكرة. كان أبي يحترم الرأي السليم واستقلالية الفكر والمبادرة فضلا عن العمل الجدي. فلو وجدت طريقة لحفر هذه الثقوب لوافقني حتماً، خصوصاً انني المدير وأنه منحني صلاحية أخذ المبادرة.

وتذكرت أني رأيت عند أحد التجار المحليين جراراً ضخماً مجهزا بحفارة ومعروضاً للايجار مع جملة تجهيزات زراعية أخرى. فقفزت الى الشاحنة وتوجهت الى المدينة. وفي طريقي راجعت ضميري: هل أحجمت عن بذل الجهد المطلوب؟ كلا، بل بذلت قصارى جهدي. هل أصرف من مال والدي من دون استئذانه؟ كلا، سأدفع من مالي الخاص. فاذا كانت الحفارة لن تكلف والدي شيئاً فكيف له أن يعترض؟ بقيت نقطة اساسية هي ضرورة حفر بضعة ثقوب على الاقل قبل أن يكشف والدي الامر بحيث يتسنى لي أن أثبت له جدارة فكرتي.

ولدهشتي أجرني التاجر الجرار بسعر معقول من دون مطالبتي بدفع كفالة أو الاجابة عن أسئلة. فأخذت الجرار وانطلقت في اتجاه المزرعة.

وفجأة مرّ والدي في الاتجاه المعاكس، فواصلت سيري وكأنني لم ألحظ شيئاً. ثم ألقيت نظرة الى الوراء فرأيته عائداً الي فتوقفت.

قبل أن يخرج من سيارته زمجر قائلا: "بحق السماء، ماذا تظن نفسك فاعلا؟ تفضل وأعد الجرار فوراً."

قلت له: "اسمع يا أبي. الارض صلبة جداً ولا يمكنني حفر الثقوب باليدين. حتى القضيب لا ينفع."

فارتسمت نظرة ازدراء في عينيه ولم أر بداً من اطلاق التحدي فقلت: "حسناً، سأعقد معك اتفاقاً. اذا حفرت أنت ثقباً واحداً في أقل من ساعة سأتكفل أنا حفر جميع الثقوب المتبقية من دون تذمر."

فرد: "بالطبع سأفعل! تخلص من هذا الجرار وسأعطيك درساً بكل سرور."

شريك حليف — عندما عدت الى المزرعة كان والدي لا يزال ساخطاً. فانتقينا نقطة تصلح للثقب ورفع أبي القضيب واثقاً فيما حبست أنفاسي. ونزل القضيب بكل قوة سخط أبي، لكن تعبيره تغير كلياً لرؤية القضيب ينحرف ويرتجف ويطنّ لاسعاً يديه. وعندما رفعه ثانية رأيته يستعدّ للألم. وضربه من جديد في الارض فعلق فيها، وبينما هو يسحبه كنت أحاول كتم ضحكة عارمة ملأت صدري. وضرب والدي مرة ثالثة وخرج بالنتيجة ذاتها.

فقال بانشداه عظيم: "هذه أصلب أرض عرفتها في حياتي."

لم أعد قادراً على كبت ضحكي. وضرب والدي الارض رابعة ثم هزّ رأسه عجباً وراح يضحك هو أيضاً.

بدأت أضحك ارتياحاً، لكن ضحكنا المشترك كان فرحاً باكتشافنا شيئاً خارج معرفتنا وتجربتنا.

أخيراً قال والدي: "الآن فهمت لماذا تريد الحفارة. انها فكرة جيدة. لكني لا أظن ان الحفارة ستشق هذه الارض."

- لقد حاولت أن ابلل الارض.

"ألم تنجح؟"

- انزلقت عليها.

"لا يهم، فالحل في الماء. سنضطر الى الري وبعد ذلك نشك دعائم الفولاذ."

كان والدي يفكر ويخطط: "انما كيف سنتمكن من تثبيت هذا السياج المهلهل حتى يحين وقت الري؟".

وأدركت دفعة واحدة أن والدي يستشيرني وأنه مهتم فعلا لرأيي في طريقة انجاز العمل. وهو كان قبل ساعة يراني مراهقاً كسولا يحاول التهرب من العمل.

هكذا للمرة الاولى أصبحنا حليفين وبدأت أشعر بولادة حس بالمسؤولية المشتركة أخذ ينمو مع مرور النهار. كنت أعرف أنه قد يحدث أحياناً أن يشيح أحدنا بوجهه عن الآخر. لكننا بدأنا علاقة جديدة وهذا كل ما يهم.

■ جيرالد مور

من الاشياء التي قلما تعمل كما ينبغي السيارة التي أمام سيارتنا.

و.١٠.

كان يستشير الحلاق
وعامل المصعد
قبل ان يقابل
الشخصيات البارزة



هيرمان العبقري

هيرمان...
ما من شك في أنه كان احد ابرز المفكرين في هذا القرن. وقد دعاه الجميع هيرمان.
علامة ذكائه تجاوزت المئتين، في حين أن المئة هي المعدل. وبلغ وزنه ١٣٦ كيلوغراماً.
انه هيرمان كان خبير الدراسات المستقبلية الذي عمت شهرته العالم. وفي أحيان كثيرة كان عقله يعمل على غرار الأستاذ الذي يتلمس طريقه بدقة وسط اكثر متاهات الفيزياء النووية تعقيداً لكنه يضل الطريق من مكتبه الى بيته.
ومع انه كان ينظر الى نفسه بتواضع ويقول انه "ذلك الشخص المعروف بغرابة الأطوار" فهو ترك ١٤ كتاباً وآلاف المقالات والمحاضرات التي كان لها اثر عميق في التفكير العالمي حول امور كالحرب والسلم والغنى والفقر.
وأنشأ "معهد هدسون" على صورته

Illustrated by Peter Fiore

ومثاله، وهو المعهد الذي قال فيه الرئيس السوفييتي الراحل يوري اندروبوف انه "اكثر مصانع الولايات المتحدة خصباً وعطاء."

هناك، على تلة مشجرة تبعد ساعة شمال مدينة نيويورك، اسس كان شهرته متحدياً الكثير من الآراء السائدة بذهنه الثاقب وفضوله النهم ومرحه الدائم وحدسه الصائب.

وسواء في النصح الذي أسداه الى قادة العالم، وبينهم آخر ثمانية رؤساء للولايات المتحدة، او في تعليمه التلاميذ، تحدّى هيرمان "غربان الشؤم" وهم أولئك القائلون بأن العالم يتجه نحو فقد الموارد في كل نطاق، وجرّدهم من حججهم. ووصفه بعض المثقفين هازئاً بأنه اتخذ من التفاؤل مهنة. لكن كان انكر ذلك وقال: "انا واقعي. وما خطأي ان كانت الواقعية في هذا العالم السوداوي تبدو تفاؤلا؟"

"العنصر البشري" — لم يشأ هيرمان كان ان تفاجئه الأحداث وتأخذه على حين غرة. وأخبر المتعاونين معه أنهم يحتاجون الى الادوات والوسائل التي تمكنهم من "التكيف والتاريخ قبل حصوله." لكنه أدرك في الوقت نفسه ان ثمة حدوداً للتخطيط.

وهو لم ينسَ قط الأمثولة التي تلقنها في حداثته عندما كان صبياً يعمل في محل للأغذية تملكه عمته في مدينة لوس انجلس. فبعد دراسته طلبات الزبائن وتحليلها طوال أسبوع واجه عمته بخطة للتوفير عبر انتاج الأكياس ذات الأحجام الملائمة. لكن العمة فتحت أنظار هيرمان على "العنصر البشري" إذ قالت له: "ان الزبائن كلهم يفضلون الأكياس الكبيرة لوضع المهملات فيها لاحقاً."

واستمد هيرمان من بدايته المتواضعة حكمة ثمينة. فمهما ارتأت العقول العظيمة وخططت، يَبْقَ ان الحقيقة تنبع من احلام الناس وأفعالها، أولئك الناس الذين يجهدون في البحث عن وظائف أو في قيادة الحافلات او في الذهاب الى الحفلات الرياضية او في تأمين المصاريف الجامعية لأولادهم.

وُلد هيرمان في ١٥ فبراير (شباط) ١٩٢٢ في بلدة بايون من ولاية نيوجرزي. وكان يتأتىء في حداثته، وهي عاهة عمل جاهداً للتخلص منها ولكن بعد وقت طويل. وكان في الثانية عشرة عندما انتقل مع والدته وأخويه الى لوس انجلس، وهناك راح يتنقل بين المكتبات العمومية وقد اشترك في خمس منها لأن الواحدة لا تعير أكثر من ثلاثة كتب دفعة واحدة. وكان يعود الى البيت بأكوام من كتب التاريخ والفيزياء والفلسفة والروايات العلمية.

والى بديهته وذكائه كانت له الذاكرة الخارقة والقدرة على استيعاب المعلومات من مصادر مختلفة وفي وقت واحد. ومرة دهمه احد الاساتذة وهو يقرأ رواية علمية رخيصة وقت الدرس، غير ان هيرمان تحدى استاذه باعادة محاضرته كلمة كلمة.

ولم يستغل هيرمان قدراته لأهداف انانية. وكلما الح سؤال على اثنين من معارفه كان احدهما يقول للآخر: "اسأل هيرمان." وكان حتى ساعات الليل المتقدمة يساعد رفقاءه في حل مسائل الهندسة الحسابية والفيزياء. ويتذكر نسيبه ساموييل غولدفارب وهو اليوم مدّع عام ناجح الآتي: "كان هيرمان يحرص على اقناع زملائه بأن في استطاعتهم اتقان الامور. وكان يبسط الأمور الى اقصى الحدود. لقد كان معلماً بالفطرة."

حسّ قومي – بعد الهجوم الياباني عام ١٩٤١ على القاعدة العسكرية الأمريكية في بيرل هاربور سعى هيرمان بكل قواه الى دخول الجيش. ودرس الخرائط حتى حفظها كلها عن ظهر قلب، ثم درب نفسه على الأمور النظرية والعملية. وأنهى امتحاناً عسكرياً من ١٥٠ سؤالا في عشرين دقيقة. وجاءت اجاباته كلها صائبة باستثناء جواب واحد. وهكذا حقق اعلى علامة حتى ذلك الحين.

الا ان هيرمان لم يَسْعَ الى اي مهمة خاصة. وغدا الطالب الذي حير اساتذة العلوم في جامعة كاليفورنيا (لوس انجلس) رقيباً تقنياً في بورما بدلا من ان يكون ضابطاً مسؤولا عن مهمة خاصة في ركن بعيد عن ارض المعركة.

وفي العام ١٩٤٨ قبل هيرمان وظيفة دائمة كفيزيائي ومحلل عسكري في شركة راند، وهي من ابرز الشركات الأمريكية الخاصة. ثم فاجأ الرأي العام بكتابه "حول الحرب الحرارية النووية" عام ١٩٦٠. وقدّر نتائج القنابل القوية والغبار الذري المتساقط منها، اضافة الى امكانات الدفاع في وجه هذه الأسلحة. وبسّط الكثير من المفاهيم العسكرية والحربية ليجعلها في متناول الجميع. وتجرّأ على القول ان الجنس البشري يستطيع ان يخرج صامداً من هذه الحروب.

وأثار الكتاب عاصفة نقد قوية. وكان أهل الرأي والعلم يخشون الخوض في أي كلام على الحرب النووية. أما رد فعل هيرمان فكان اصدار كتاب آخر حول هذه الحرب بعنوان "التفكير في ما يتجاوز الفكر."

وما لبثت عظمة تفكيره ان ظهرت للملأ. وأيقظ ذلك الرجل المحب للسلام العالم على الحقيقة الآتية: بما ان الأسلحة النووية ابتُكرت ولا تمكن اعادتها الى ما قبل الابتكار، فلا بدّ لنا من محاولة فهم كل ما ينطوي عليه وجودها. ويعود الى هيرمان ابتكار اللغة والمفاهيم التي تسود محادثات الحد من التسلح بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة اليوم.

وفي العام ١٩٦١ اشترك هيرمان في تأسيس "معهد هدسون" بعدما شعر ان الوقت حان كي يتطوع احدهم للوقوف في وجه ذلك الحس بالذنب الذي يجعل العالم الغربي خجولا حيال غناه وازدهاره الاقتصادي.

وطغت أفكار هيرمان على المعهد وطبعته بطابعها. وهي لا تقل ضخامة عن جثته. لكنه سخر فكره لخدمة قضايا السلام. وكان ذهنه يتسع لكل

شيء، وطالما أحب التشعب في البحث والتفكير والانتقال من موضوع الى آخر. وكان معاونوه في اعداد تقرير ما يجدونه احياناً انصرف عن تقريره لينهي كتاباً في موضوع آخر. ولم يكن يدع امراً حتى يقلبه على جوانبه جميعاً.

وانتقل اسلوبه كما العدوى الى زملائه في معهد هدسون. وهو كان يسعى الى معاونين يتصفون بسعة الثقافة وبُعْد الخيال. وحين تقدمت بطلب للعمل بعد فراغي من الاختصاص الجامعي، قال لي هيرمان انه يبحث عن "مجانين عظمة" لأنهم يستطيعون الاحاطة بجميع تفاصيل الموضوع الذي يعالجونه.

وان شهرة المعهد في الدراسات المستقبلية ذات النتائج المثيرة تعود الى العدد الكبير من الباحثين الذين يعملون هناك. الا ان احداً منهم لم يتجاوز رب العمل غرابة ورغبة. وهو كان يقود سيارته الى المؤسسة في أبرد ايام الشتاء وقد ستر رأسه بقلنسوتين.

مكتبة نقالة - جمع هيرمان حوله اشخاصاً نذروا أنفسهم للعمل. وعلى رغم ان جو العمل بدا فوضوياً للناظر من الخارج، الا ان الانتاج كان غزيراً والنتائج عظيمة.

واعتاد هيرمان ان يحمل هموم عمله حيثما ذهب. وكان يطرح افكاره على الحلاق والحاجب وسائق سيارة الأجرة وجاره في مقعد الطائرة. وذلك اعطاه ثماراً طيبة. ويقول توماس بيبر الذي رافق هيرمان وقتاً طويلا:

"كان وهو في طريقه الى اجتماع مع مدير شركة كبيرة طلب رأيه حول امر ما، يعرض مقاطع من دراسته على عامل المصعد قبل ان يصل الى مكتب المدير ليعرف رأيه."

وأمضى هيرمان اكثر من مئتي يوم في السنة مسافراً. وكان من يراه في المطارات او أروقة الفنادق وهو لابس قميصاً أبيض ذا كمين قصيرين علق بجيبه الاقلام وحامل آلة تسجيل بيده ومعلق سماعات بأذنيه وساحب وراءه حمالة عليها نحو ١٥ حقيبة، يحسبه من البدو الرحّل.

أما تلك الحقائب فكانت تحوي كل شيء ما عدا الملابس احياناً، اذ كثيراً ما كان ينسى حقيبة الثياب التي أعدّتها له زوجته. والحق ان حقائبه كانت "مكتبة نقالة".

وكان هيرمان يحب العمل في منزله في تشاباكوا (نيويورك)، خصوصاً في المطبخ الذي كان دافئاً كما كان الغرفة الوحيدة في البيت البعيدة عن الفوضى. اما بقية الغرف فقد ملأتها اكوام الكتب والصحف والوثائق واشرطة التسجيل وسواها.

ومرة نبهته زوجته جين الى ان عدداً كبيراً من الكتب هو ملك مكتبة المعهد وتجب اعادتها الى هناك. ووعد زوجته بأن يعرب من آلاف الكتب تلك التي لا يحتاج اليها في ذلك الحين. وفي اليوم التالي وجدت ستة كتب للاعادة الى المكتبة.

وجاء يوم توقف قلب هيرمان الكبير عن الخفقان. كان ذلك صبيحة صيف من العام ١٩٨٣ وهو في الحادية والستين. وقضى هيرمان وقد انجز

الكثير، لكنه كان يتوق الى انجاز الأكثر. وفي كتابين اخيرين بعنوان "السنوات المئتان المقبلة" و"النمو الآتي" تكلم بثقة على امكانات الازدهار المفتوحة للعالم. وباشر اعداد برنامج بعنوان "نظرات الى المستقبل" يشكل مادة مدرسية للطلاب الثانويين هدفها التغلب على التشاؤم المفرط بين الأحداث. وهذا البرنامج لا يزال مستمراً، وهو جزء من ميراث هيرمان كان.

وفي حين بنى كثير من المثقفين شهرته على الاختصاص في حقل معين من حقول المعرفة، فان محبة هيرمان للعالم لم تمكنه من ذلك. واذا كان الانتقال من المعارف المدعومة بالاحصاءات والأرقام الى النتائج التي تتجاوز المقادير والكميات فعل جرأة، فقد امتلك هيرمان تلك الجرأة الى اقصى الحدود. وكانت لديه رغبة قوية في تقاسم الرجاء مع كل من يعرف او يصادف.

وقد عبر العميد هيربرت لندن من جامعة نيويورك، الذي يرئس برنامج "نظرات الى المستقبل" في معهد هدسون، عن عظمة هيرمان في الكلمات التي كتبها لتغدو شاهدة فوق ضريحه: "هنا يرقد هيرمان كان. وقد اعطى كل ما لديه، وهو يفوق ما ملكه اي شخص سواه."

■ وليم شنايدر جونيور
وكيل وزارة الخارجية الامريكية

يا له من مريض بالوهم! فهو يحدّد لك عدد اصاباته بالحصبة.



الضحك خير دواء

زوجة نابوليون

قصد رجل في ملابس الامبراطور الفرنسي نابوليون بونابرت عيادة طبيب نفسي، فبادره هذا: "ما مشكلتك؟"
- لا مشكلة لدي البتة، فأنا من اغنى الناس في العالم، وهناك جيش جرار آمره ساعة اشاء.
"اذاً لماذا أنت هنا؟"
- الأمر متعلق بزوجتي، فهي تظن انها السيدة سميث.

ب.ن.

راكب أحمق

راح راكب قطار يبحث عن بطاقته في كل مكان، في جيوبه ومحفظته وحقائبه، فيما المسافرون الآخرون ينظرون اليه بتندر بعد مشاهدتهم البطاقة بين اسنانه.
ولما عيل صبر المفتش سحب الورقة من فمه وختمها وأعادها اليه. وإذ غادر المفتش قال احد المسافرين لذلك الراكب: "ألم يراودك انك احمق وانت واقف تبحث عن البطاقة في كل مكان وهي في فمك؟"
فأجابه: "أحمق؟ لقد كنت أمضغ التاريخ عنها."

ا.ب.

الدجاج والديكة

جلسنا في مقصف الجامعة نتداول بعض المسائل والطرائف، فقال احدهم: "يبدو لي ان الناس لا يأكلون سوى الدجاج، فهل الديوك غير صالحة للأكل؟"
- انها صالحة بالتأكيد.
"ولكن ايمكنك ان تشتري ديكاً من البائع؟"
- بعد وصول هذه الطيور الى المحلات، لا يمكن تمييز الدجاج عن الديكة.
"لكن العلب التي اراها لا تحتوي الا على الصدور."

ا.ب.

عجائب الأرقام

بصفتي مسؤولا عن المشتريات في محل لبيع الأدوات الكهربائية، اوصيت احد المعامل تأمين قطع تحمل الرقم ٠٧٧٨ وبعد انتظار جاء الطلب تحت الرقم ٠٧٨٨.
واغاظتني طريقة المصنع غير الدقيقة في تلبية الطلبات. وللحال اعدت الصناديق مع رسالة ايضاحية. لكن الصناديق نفسها اعيدت بعد يومين، مع الملاحظة الآتية: "اقرأ الرقم من الناحية الاخرى."

ف.ب.



الجهد الملهم الخلاق الذي بذله رجل واحد في سبيل اطفال الهند المجذومين منح الوف الفرنسيين فرصة المشاركة في عمل خير ومحبة

بَركةٌ مِن كالكوتا



من كان يحلم بان كالكوتا، المدينة الهندية المخيفة، المدينة الكابوس، تحضن جنة حب وأمل وتستقطب أكثر من أي بقعة من بقاع الارض النفوس الاكثر طهارة؟

العالم أجمع يعرف الام تريزا، لكنه يجهل أن هناك عشرات من أمثالها يعملون بلا هوادة في أحياء البؤس في كالكوتا، رجالا ونساء جاؤوا من أنحاء الدنيا ناذرين أنفسهم للعيش مع أفقر الفقراء والعطف عليهم والتخفيف من وطأة فقرهم. وقد سنحت لي الفرصة لأن ألتقي أحدهم.

انه جيمس ستيفنز، أحد تجار

الملبوسات الاثرياء في غلاستر (بريطانيا) الذي قرأ عام ١٩٦٨ مقالا في مجلة "ريدرز دايجست" يتحدّث عن أرمان ماركيزيه مؤسس جمعية "أخوة الفقراء الصغار"· وجاء في المقال أن السيد ماركيزيه أسس جمعية أطلق عليها اسم "اخوة الانسان"، وأن الفرع البريطاني لهذه الجمعية يستقبل المتطوعين لمساعدة المحرومين في بلدان العالم الثالث· فتطوّع جيمس للحال وحصل على أمر مهمة لمدة سنتين في كالكوتا حيث أطلقت الجمعية برنامج "صحن الرز اليومي" في مدارس الاحياء الفقيرة بهدف استغلال وجبة الطعام لحمل الاطفال على الاقبال على المدارس وتعلم القراءة والكتابة بدلا من التسوّل في الشوارع· وصفى جيمس أعماله وباع بيته في ثورنبري ثم طار الى كالكوتا حيث استقبلته الريح الموسمية بحرارتها ورطوبتها العاليتين· وكان بلغ الثامنة والعشرين من العمر·

كان فريق "أخوة الانسان" يقدّم يوميا نحو عشرة آلاف وجبة طعام الى اطفال الاحياء الفقيرة المتدفقين الى المدارس· فراح جيمس يساعد في توزيع الطعام ويقضي بعد الظهر بين المرضى والمحتضرين في منطقة كيدربور ويصرف من ماله الخاص لشراء الادوية اللازمة لهم·

في نهاية ١٩٦٩ أوكل المركز الفرنسي لحماية الاطفال الى جيمس فتح بيت باسم المركز لرعاية أتعس فقراء الهند، أي أطفال المصابين بالجذام في "مدن الاكواخ" في كالكوتا· فهؤلاء هم بحق المعذبون في الارض لأن مرضهم المخيف جعلهم منبوذين يعيشون مع عائلاتهم في أزقة ضيقة قذرة ويتسابقون مع الجرذان لانتزاع الغذاء من براميل النفايات·

عيون مرتاعة – صبيحة الخامس والعشرين من مارس (آذار) ١٩٧٠، يوم الافتتاح المقرّر، دخل جيمس منطقة المجذومين المغلقة في بيلخانا على متن شاحنة قديمة استعارها من الأم تريزا، ولقي صعوبة في التحدث الى الناس لأنه لا يعرف سوى بضع كلمات بنغالية وهندية· فلجأ الى لغة الاشارة وأوضح لهم أنه يريد أخذ أطفال مجذومين لمعالجتهم وتعليمهم صنعة·

ويتذكر جيمس: "لن أنسى ذلك اليوم· كان الاهل يخشون أن أرحل أولادهم عبيدا الى بلد أجنبي· وكان الموقف مؤثرا·"

ووصل جيمس الى عمق حيّ مكتظ بالسكان احتشدت فيه عائلات من المجذومين المشوهين على نحو مريع· وهناك وقع نظره على صبي في العاشرة من العمر يعيش مع أمه المسكينة التي أتى الجذام على أناملها وعلى جزء كبير من وجهها· ولاحظ على جسم الصبي لطخات شاحبة تدلّ على بداية الجذام· وأوضح جيمس مراده للمرأة فردّت: "لن يبقى معك أبدا· انه حيوان برّي·"

عرف جيمس أن الصبي، واسمه بدرام، كان يمضي أيامه يتسوّل قرب

محطة القطار ثم يختفي أشهرا متتالية في بعض الاحيان. ولكن خلافا لما توقعت الأم وافق بدرام على الصعود الى الشاحنة مفتتحا قافلة المرشحين للنجاة.

عاد جيمس عشية اليوم الاول الى البيت المكوّن من طبقة واحدة والذي اختاره في باراكبور في ضاحية كالكوتا الشمالية وأطلق عليه اسم "أودايان"، وبصحبته أحد عشر طفلا فقط، تسعة صبيان وبنتان تراوح أعمارهم بين الرابعة والعاشرة ومن بينهم ستة غير بدرام مصابون بالجذام وتعلو أجسامهم البقع الشاحبة. فقدّم اليهم الوجبة الاولى بعدما جمعهم في دائرة على الارض. وأشعرته الأعين المرتاعة التي كانت تراقبه أن عمله سيكون طويلا وشاقا.

في الايام التالية ذهب جيمس في جولات مماثلة في مناطق أخرى وجمع في وقت قصير نحو ثلاثين طفلا من الجنسين في بيت أودايان. كانوا يعانون جميعا سوء التغذية مما عرّضهم لأمراض خطيرة أخرى كالسل وكساح الاطفال والملاريا والاميبية، كما كانوا مرتعا للديدان. وكان الفتى تشاند في الحادية عشرة من العمر، وهو من منطقة المرفأ ومصاب بسل في الغدد اللمفوية مما اضطره الى التنقل ممدّدا على لوح بعجلات لعجزه عن المشي.

لذا جند جيمس طبيبا متطوعاً. وخلال أشهر أدّى العلاج الطبي وبرنامج التغذية الغني بالفيتامينات الى تحسن جذري في صحة الاطفال الذين لقحوا وعولجوا بالادوية بحيث تمّ القضاء على معظم آثار الجذام وأزيل السلّ نهائيا. حتى تشاند سار على قدميه،في البداية متكئا على عكازات ومن ثمّ من دون مساعدة. وفرض جيمس قواعد صحية صارمة للحدّ من التلف الذي سببته الأميبية والديدان، فكانت ضحكات الاطفال الدليل الخيالي على تعافيهم هم ونجاحه هو.

وما أن تطل شاحنة جيمس على أحياء المجذومين حتى يحاصره الاهالي ويرجوه أن يأخذ أطفالهم. ومع نهاية السنة الاولى أصبح البيت يضمّ خمسين طفلا.

اذ يسترجع جيمس ذكرى الاحتفال الاول للاطفال يقول: "اشترك جميع الاطفال، الهندوس والمسلمون والمسيحيون، في تزيين البيت وكان العشاء وليمة تذوّق الاطفال فيها الطبق الذي عجز أهلهم الفقراء عن تحضيره وهو الدجاج بالكري."

مصير مجهول — حان وقت الانتقال الى المرحلة التالية التي تمثلت في فتح مدرسة بصفين، أحدهما للاطفال الناطقين الهندية والآخر للناطقين البنغالية. والتحقت مجموعات الاطفال بالمدرسة لمتابعة دروس في الغناء واليوغا والاشغال اليدوية ولتأدية أعمال البيت والحديقة. وأسس جيمس صفوفا للتدريب التقني للاولاد الاكبر سنا.

اليوم بعد مرور ١٣ سنة على دخوله البيت يرئس بدرام، النزيل الاول، قسم خدمات الصيانة في أحد المصانع. وهو متزوج وله أولاد،

وتعيش أمه حياة ميسورة في مزرعة صغيرة اشتراها لها في الريف.

بدرام ليس حالا استثنائية. فاليتيم رام سينغ البالغ من العمر ١٩ عاما هو اليوم تلميذ لامع في مدرسة ميكانيك، ومحبوب علي (١٢ عاما)، وهو أجذم ابن أجذم يجر عربة ركاب، اصبح خبيرا بآلة الخياطة ويكاد يشفى من الجذام تماما. وعندما يغادر البيت سيتمكن من ممارسة مهنة الخياطة.

عام ١٩٧٩، بفضل كرم منظمة سويسرية تدعى "اخوة اخوتنا"، اشترى جيمس هكتارين من الارض الزراعية على بعد خمسة كيلومترات من بيت أودايان حيث بنى مدرسة جديدة ومستوصفا وبدأ تشغيل مزرعة صغيرة تكفي لتأمين حاجات البيت من خضر ولحم وبيض.

حدّد تاريخ الانتقال في ١٦ أغسطس (آب) ١٩٨١، وهو تاريخ يتذكره جيمس بانفعال وتأثر. ويروي أنه "عندما وصل الاطفال الى بيتهم الجديد أخذوا يركضون بفرح عظيم، فهم لم يروا في حياتهم مجالا بهذه الرحابة وأشجارا بهذه الكثافة ولا هذا المقدار من الخضرة."

لكنني عندما التقيت جيمس ستيفنز بعد بضعة أشهر بدا عليه الارهاق والقلق. فالمنظمات التي كانت تموّل أعماله طلبت منه أن يبحث عن مصادر أخرى بسبب ارتباطها ببرامج جديدة في العالم الثالث، فأصبح مصير البيت مهددا. وكتب جيمس الى جميع الجهات التي يعرفها من دون جدوى. ودهمه الوقت مما سيضطره الى اعادة الاطفال الخمسين المقيمين في بيت أودايان الى أكواخهم اذا لم تسعفه نجدة سريعة.

منذ ذلك اللقاء ووجوه الاطفال اللاجئين من جحيم الحياة تلاحقني. لذا استنفرت بعض الاصدقاء اثر عودتي الى فرنسا وباشرت حملة لانقاذ البيت. فكان أول المستجيبين أندريه ريسيبون رئيس مؤسسة "فولرو" التي أمنت تمويلا طارئا وواظبت بعد ذلك على دعم أطفال ستيفنز المجذومين من دون انقطاع. ثم تقدّمت منظمة فرسان مالطا التي يرئسها الامير جان لوي دوفوسينيي - لوسانج باعانة مالية. هذه الاعانات ومساهمات أخرى أنقذت البيت موقتا على الاقل، لكن مصيره المستقبلي بقي مجهولا.

"قولي لهم" - كان لا بد من تأمين هيكلية تمويلية مستقلة ودائمة لانقاذ البيت نهائيا. فأسستُ في مارس (آذار) ١٩٨٢ جمعية العمل لمساعدة أطفال كالكوتا المجذومين. ورويت في صحيفة "الحياة" الاسبوعية قصة البريطاني الذي اجتاز العالم ليقيم "جزيرة أمل" وسط محيط بؤس.

بعد فترة وجيزة أخذت التبرعات تتدفق من أنحاء فرنسا. وكتبت كريستيان وفرنسوا جيرار وهما زوجان شابان من رودون: "ابنتنا الصغيرة ماري لها شهر من العمر. ولادتها كانت نداء للحياة ونحن نريدها علامة فرح ومشاركة. لذلك أبدل أصدقاؤنا وأهلنا الهدايا

التقليدية بمساهمة مالية في عمل جيمس ستيفنز في كالكوتا."

السيدة مارغريت آنغلاد من ليلبون التي فقدت ابنتها الصغيرة تأمل في أن يساعد المال الذي كانت ستنفقه عليها في "تعليم أطفال آخرين كيف يبتسمون."

لوران موليا (١٠ أعوام) من شاتيون كتب: "أرسل اليكم كل ما ادخرته من مال في حصالتي. ليس كثيرا، لكني سأرسل المزيد حالما استطيع ذلك." وحذا مئات الاطفال حذو لوران فأرسلوا مدّخراتهم الى أطفال جيمس المجذومين. في بعض الاحيان كان صف كامل من الشبيبة، كفتية مدرسة ميزري، يهب الى جمع التبرعات.

قرّاء كثيرون أرسلوا جزءا من ارثهم كتعبير عن تضامنهم، كذلك أشخاص يتقاضون الحد الادنى من الاجور حرموا أنفسهم ليرسلوا مساعدة. الشيوخ سحبوا من مدّخراتهم وأرسل متبرّع مجهول رزمة من سندات الخزينة. أحد الظروف كان يحوي مساهمة هائلة مرفقة بالتفسير الآتي: "اليوم تسلمت مبلغ ٤٤ ألف فرنك (ستة آلاف دولار) من شركة التأمين تعويضا لسرقة. اني ارسله الى جيمس وأطفاله." عشرات الاشخاص عرضوا "تبني" طفل أو حتى الذهاب الى كالكوتا للعمل كمتطوعين في بيت أودايان. وبعضهم أصبح هناك.

لا يمكن التكهن بمدى اتساع موجة الصداقة والمحبة التي يطلقها مثال كهذا. وقد كتب تلاميذ مدرسة في بلدة دو في رسالتهم: "أعمارنا تراوح بين التاسعة والعاشرة. قل لجميع أطفال السيد ستيفنز اننا نحبهم وسنساعدهم بكل قوانا. لكن الأهم أن تقول للسيد ستيفنز ألا يفقد الأمل."

كالكوتا تثير القشعريرة؟ أجل، لكنها مدينة تستنهض فينا جميعا مشاعر العطف والتضامن.

■ **دومينيك لابيار**

(★) لمزيد من المعلومات اكتبوا الى "جمعية أطفال المجذومين في كالكوتا"

Association pour les Enfants des Lépreux du Calcutta, 26, Avenue Kleber, 75116 Paris, or 90/1/1 Chowringhee Road, Calcutta 7000 020, India.

والذين يودون ارسال تبرعاتهم يمكنهم ذلك بارسالها الى العنوان الفرنسي على الحساب البريدي

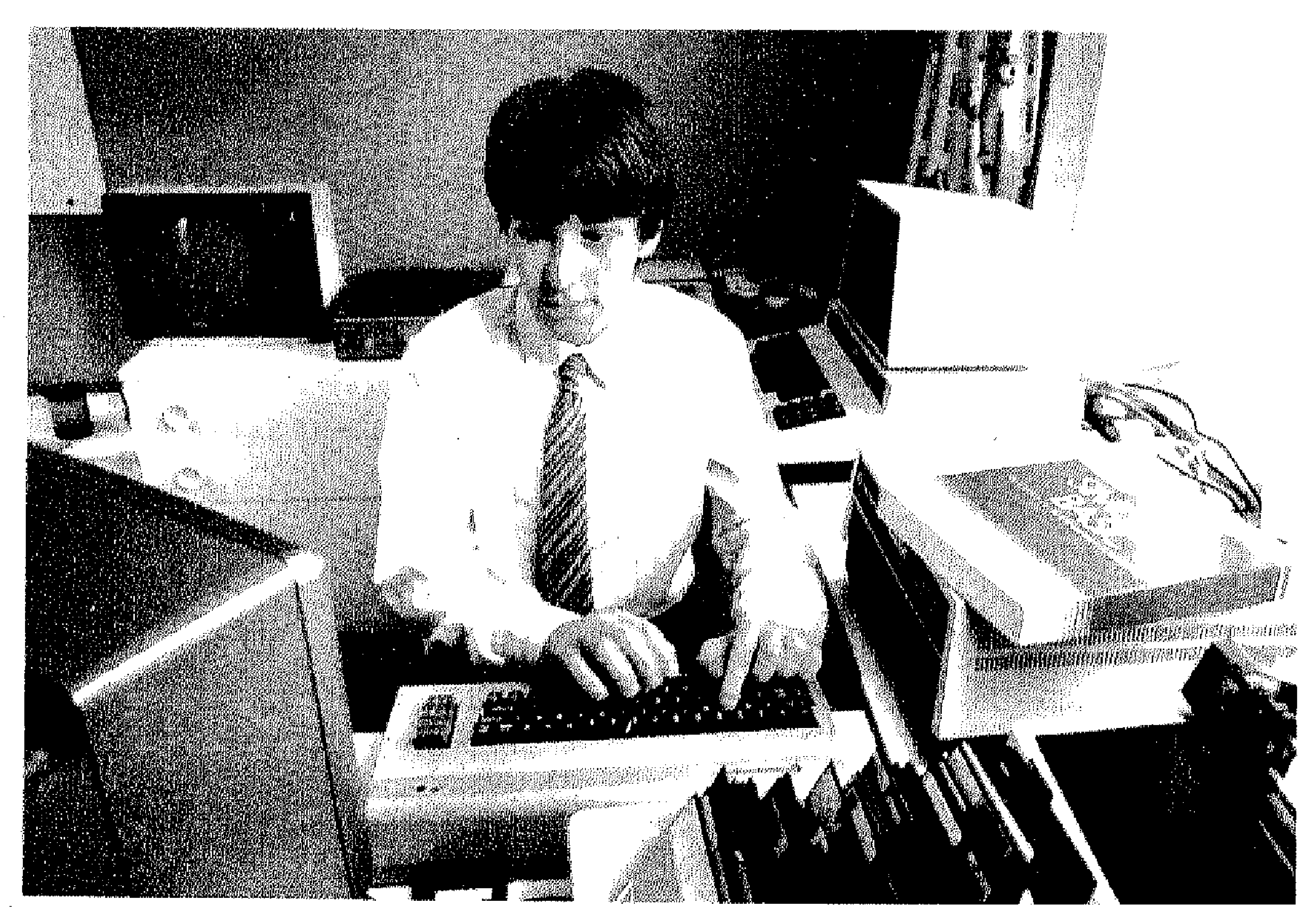
CCP 1590. 65 C Paris

طالب رحمة

روى أحد متعهدي دفن الموتى الواقعة الآتية التي حصلت له وهو في طريقه لحضور دفن:

عند أحد المنعطفات علقت سيارتي في الوحل. ولما حاولت رفعها سقطت على جانب الطريق. واذذاك قررت الاتصال بشركتي لبدء المراسم قبل وصولي. وهكذا توجهت الى أقرب مبنى وسألت الموظفة أن تطلب لي رقم شركة "الرحمة" لدفن الموتى. فما كان منها الا أن تفرست فيّ وقالت: "صحيح انك تبدو مرهقاً وثيابك متسخة. ولكن هل تظن حقاً انك تحتاج الى خدمات هذه الشركة؟"

ر.ر.



الأدمغة الإلكترونية لعبُ أطفال!

هذا الجيل الذي ترعرع مع الدماغ الالكتروني يحقق سبقا في عالم التقنية الراقية

كان ديفيد سيمونس في الثانية عشرة من عمره حين بدأ يلهو بالدماغ الالكتروني الذي يملكه أبوه. غير أنه لم يكن راضيا بانجازات الآلة فعمد الى ابتكار طرق لتحسينها. وقد أثارت طريقته صانعي الآلة بعدما نُشرت في مجلة فطلبوا منه أن يعمل على تحسين قدرة طراز حديث أنتجوه عام ١٩٨٢.

يقول ديفيد: "قضيت تسعة أشهر في العمل على خطة برمجة من شأنها أن تزيد عدد التعليمات التي يمكن أن يلقمها الدماغ الالكتروني. وشركة كومودور التي تصنع الآلة تسوّق هذه الخطة الآن بأسم قاعدة سيمونس وبسعر ٥٠ جنيها استرلينيا (١). لكن

(١) الجنيه الاسترليني يعادل نحو ١٫٤٤ دولار.

Photographer Michael Taylor

صغر سني اضطر والدي الى توقيع العقد نيابة عني."

ديفيد الآن في الصف السادس في مدرسة ستانبورو في مدينة ولوين غاردن ويتلقى جنيها استرلينيا واحدا عن كل خطة تباع كريع امتياز. وبناء على توقعات الشركة يمكن أن يعود هذا على ديفيد بعشرة آلاف جنيه استرليني على أقل تقدير. انه واحد من يافعين كثيرين تحوّل مجرى حياتهم نتيجة للتحول الاخير في ثورة الرقائق المصغرة التي تستخدم في الادمغة الالكترونية وكانت السبب في الفورة المفاجئة في مبيعات هذه الآلات التي يراوح سعر الواحدة منها بين ٤٠ جنيها استرلينيا و٤٠٠ جنيه. واليوم ثمة ما يناهز مليون عائلة في بريطانيا تملك آلاتها الخاصة. وفي غضون ١٨ شهرا يقدر أن يتضاعف هذا العدد الى مليونين فيصبح في كل بيت من عشرة بيوت دماغ الكتروني منزلي.

يملك ديفيد أربع آلات في غرفة نومه. وهو لا يزال يعتبر الدماغ الالكتروني هواية، ويقول: "انك تتعلق بها. بدأت اللهو بالالعاب التي تتحكم مفاتيح آلاتها بما يحدث على شاشة جهاز التلفزيون. ثم بدأت أبدّل الالعاب فأرفع الاهداف المطلوب بلوغها أعلى فأعلى. انها طريقة جديدة لاختبار ما يستطيع الدماغ الالكتروني بلوغه ويشعر المرء دائما أن عليه أن يقهره."

قرر طالبان في جامعة أكسفورد هما طوني بادن وطوني ملنر، بعدما لمسا اغراء الالعاب الالكترونية، أن تصميم مثل هذه الالعاب لاستعمالها على الآلات الرخيصة يمكن أن يوفر لهما مهنة جاهزة يحترفانها. فأقاما مؤسسة سمياها "باغ بايت" (كلمة بايت تعني وحدة المعلومات الاساسية في الدماغ الالكتروني). وبعد تخرجهما باشرا ادارة الشركة بدوام كامل في مدينة ليفربول. أخذا ينتجان الالعاب ويسجلانها على أشرطة كاسيت يمكن استعمالها في أنواع كثيرة من الادمغة الالكترونية الرائجة. وقد باعا حتى الآن أكثر من نصف مليون شريط وتتضاعف مبيعاتهما كل ثلاثة أشهر. وهما يستخدمان ١٢ موظفا يبلغ متوسط أعمارهم ٢١ سنة. وفي غضون سنتين حققت المؤسسة مبيعات بمليون استرليني.

خبراء صغار – ان ملايين اليافعين يلهون بالادمغة الالكترونية في نسخ منزلية من الالعاب الرائجة في النوادي مثل "غزاة الفضاء" و"النيازك"، الا أن آخرين يمضون وقتهم في اعداد ألعاب جديدة.

في السن الثامنة عشرة نشر دانيال ايسامان كتابين عن ألعاب الكترونية مخصصة للصغار. وحين كان في الرابعة عشرة من عمره اشترى والده، وهو رئيس تحرير صحيفة لندنية، دماغا ألكترونيا في صندوق معدا للتركيب في المنزل. ويقول الأب: "كان على دانيال أن يلحم ١٨٠٠ وصلة. وحين أدار الآلة بعد اتمام تركيبها عملت من المحاولة الاولى."

منذ ذلك الحين عمد دانيال الى

برمجة لائحة المشتركين في صحيفة أبيه، وهو يقول: "ان الدماغ الالكتروني ينجز في ست دقائق ما يتطلب عمل الفتاة يوما كاملا." انه الآن يتعامل حرا مع عدد من شركات الادمغة الالكترونية بانتظار التحاقه بالجامعة.

داريل ماتوكس تلميذ في مدرسة راينهام في مقاطعة كنت عمره ١٩ سنة، وهو طور لعبة دعاها "هوبيت". هدف اللعبة أن تجعل ضفدعا - يظهر ملونا على شاشة التلفزيون - يقفز على طريق مزدحمة بالسيارات متجنبا الاخطار في سبيله. وقد استغرق اعداد اللعبة أسبوعا وأمضى داريل ثلاثة اشهر في تحسينها لتصبح مقبولة لدى احدى الشركات. انه يتقاضى الآن ٢٠ بنسا عن كل نسخة تباع، كما كلف باعداد لعبتين أخريين. وهو يقول: "أولعت بالادمغة الالكترونية حين أهدت شركة محلية الى مدرستنا آلة كانت، على رغم مرور سنة واحدة على صنعها، قديمة الطراز وقاصرة عن تلبية حاجات الشركة. وأنا الآن اقضي ثلاث ساعات يوميا في عمل دؤوب على الادمغة الالكترونية."

أخذ الصغار من كل الاعمار - ومعلموهم كذلك - يتعرفون على الدماغ الالكتروني في المدارس. وفي العام ١٩٨١ رعى السيد كينيث بايكر، أول وزير لتكنولوجيا المعلوماتية في بريطانيا، خطة أدخلت حتى الآن أدمغة الكترونية الى المدارس الثانوية التي يبلغ عددها ٥٥٠٠ في بريطانيا. وبموجب هذه الخطة تدفع الحكومة نصف التكاليف. والترتيبات جارية الآن لتجهيز ٢٧ ألف مدرسة ابتدائية بالادمغة الالتكرونية. ويزداد بسرعة عدد التلاميذ الذين يتقدمون الى امتحانات الدراسات المعلوماتية (علم الادمغة الالكترونية).

ومن طريق توفير خدمات الادمغة الالتكرونية لرجال الاعمال ولمجلسين محليين أنشأ الفتيان في مدرسة لونغفيلد في مقاطعة كنت تجارة مزدهرة. ويقول مايك سانت جون رئيس دائرة الدراسات المعلوماتية: "ندير أعمالنا كوحدة تجارية، وينجز الشباب الاعمال الادارية بأنفسهم. ان دفتر الطلبات عندنا مكتمل للاشهر الثلاثة المقبلة، ويبلغ مدخولنا عشرة آلاف استرليني سنويا." والمهمة الاخيرة التي تعاقدوا لانجازها بلغت كلفتها ٤٠٠٠ دولار لحساب شركة لانشاء الفنادق في برمودا. ومصرفهم المدرسي، الذي برمجه طالب التحق في ما بعد بجامعة مانشستر، يتداول ٧٥٠ ألف جنيه استرليني سنويا. ويقول سانت جون: "ان اكتساب الخبرة من طريق اعداد برامج تجارية جيدة يعود بفائدة جزيلة على التلاميذ."

دخلت المدرسة ميدان الادمغة الالكترونية عندما اشترى سانت جون آلة أمريكية غير مركبة فجمعها الطلاب أنفسهم. وهو يقول: "سمعنا أن والد أحد الطلاب شاء أن يبرمج جدول الاجور في شركته فطلب منه مبلغ ٥٠٠٠ جنيه استرليني في المقابل. أقنعناه بأن يدعنا نحن نؤدي هذا العمل كمشروع مدرسي.

وحين قدمنا اليه جدول الاجور أعطانا معدات الكترونية بقيمة ٣٠٠٠ استرليني."

أما اليوم فان مدرسة لونغفيلد تملك معدات قيمتها ٩٠ ألف جنيه استرليني دُفع ثمنها من عائدات أعمال التلاميذ أنفسهم. وقد يكون مركز المعلوماتية في لونغفيلد أفضل المراكز المدرسية في أوروبا قاطبة.

مهارة لغوية — من الناحية البشرية كذلك أفادت المدرسة من التعامل بالادمغة الالكترونية حين اكتشف أحد الطلاب المتخلفين مواهبه في الهندسة الالكترونية. وهو يتولى اليوم صيانة الادمغة الالكترونية واصلاحها في المدرسة. وحين تقرر تركيب جهاز انذار ضد تسلل اللصوص الى مركز المعلوماتية قدم عرضا الى الهيئة التربوية في كنت وابتكر جهازا متطورا للانذار على أساس الرقائق المصغرة.

ثمة صبي آخر كان يعاني صعوبات خلقية في التعلم وكان تقدمه بطيئا حتى في الصفوف العلاجية، فقلق والداه على مستقبله المهني. ويقول سانت جون: "أخذ يتردد على غرفة الدماغ الالكتروني ويراقب ما يحدث، فتعلم كيف يعد برامج بسيطة. انه الآن مبرمج ماهر ويتمتع بفهم بديهي لطريقة عمل الادمغة الالكترونية. ولدينا الآن أربع شركات تتوق الى استخدامه بعد أن يغادر المدرسة. انه سيظل سعيدا ما دام لديه دماغ الكتروني يعنى به."

يسقط سانت جون أهمية الالمام بالرياضيات في البرمجة الموفقة التي يصر على اعتبارها مهارة لغوية. ان أسهل لغة للدماغ الالكتروني هي لغة "الرموز الايضاحية الشاملة للمبتدئين BASIC" (٢) التي تشبه الانكليزية. معظم البرامج المنزلية تعد بهذه اللغة فتطبع على مفاتيح الآلة نفسها أو تشترى جاهزة. والبرامج التي تشترى تكون معدة في رموز مسجلة على شريط كاسيت أو على أسطوانة. ولما كانت الاسطوانات تتطلب آلة لادارتها قد تفوق كلفتها ثمن الدماغ الالكتروني نفسه، فان الاشرطة المسجلة أكثر رواجا في الاستعمال المنزلي، ومن هذه الاشرطة تنقل البرامج الى الدماغ الالكتروني بواسطة مسجلة كاسيت سمعية.

يقول كيث ماكلوكي الذي يعلم الصغار والكبار في لونغفيلد: "الصغار يتعلمون مهارات البرمجة أسرع من الكبار الراشدين. وفي نهاية الفصل الدراسي يتفوق الصغار على الراشدين الذين يحضرون دروسي المسائية، مع أن هؤلاء يصرفون ضعفي الوقت الذي يصرفه الصغار في التعلم. وأظن السبب في ذلك أن الصغار ليست لديهم قناعات مسبقة ولا يكثرون من الاسئلة — كيف ولماذا — حول ما يتعلمون كما يفعل الراشدون. بعض تلاميذي الصغار سوف يبزونني في مهارتهم."

ارشادات مفيدة — ان الرجل الذي يعود اليه الفضل الاكبر في ممارسة

(٢) Beginners' All-Purpose Symbolic Instruction Code

الاولاد مهارات البرمجة الالكترونية في المنزل هو السير كلايف سنكلير الرائد في هذا الحقل ومنتج حاسبة الجيب الالكترونية الاولى في العالم. فقد استغل سنكلير تطوير الجهاز المصغر عام ١٩٧١ المتمثل في الدوائر الالكترونية المحفورة على رقاقة صغيرة جدا من السيليكون، فانطلق مع فريقه من الباحثين العاملين في كامبريدج لصنع أول دماغ الكتروني رخيص الثمن عام ١٩٨٠. واستخدموا الجهاز المصغر لتنفيذ التعليمات التي تلقم الدماغ الالكتروني من طريق البرنامج واظهار النتائج على شاشة جهاز تلفزيون.

عام ١٩٨١ أنتج سنكلير طرازا جديدا ثمنه ٦٩،٩٥ جنيها استرلينيا فقط، أي دون نصف سعر أي جهاز آخر في السوق. وهذا الطراز الذي يبلغ سعره الآن ٣٩،٩٥ استرلينيا يحقق أحد أعلى المبيعات في العالم ويناهز مجموع ما يباع منه مليون وحدة سنويا. ويقول السير كلايف: "كنت أدرك أن الاقبال على الدماغ الالكتروني المنزلي سيكون ضخما، ولكن ليس الى الحد الذي بلغه." انه عاكف الآن على صنع دماغ الكتروني نقال ذي ذاكرة خارقة ويمكن أن يتضمن شاشة عرض.

ويقول سنكلير ان مصير الادمغة الالكترونية سيقرره مستخدموها أنفسهم. انها "مجرد ألعاب" بالنسبة الى بعض الناس، لكنها أجهزة جزيلة الفائدة لسواهم. سوف يلهو الناس بها فيلعبون الشطرنج ويجرون حساباتهم. لا أعرف أين سينتهي بها المطاف. هذه الآلات ذات امكانات هائلة ومن المبكر الآن أن نحدّد المدى الذي يمكن أن تصل اليه استعمالاتها. على المدى الطويل أظنها ستؤدي كثيرا من الوظائف التي يؤديها حاليا المدرسون والاطباء."

اذا كنت تنوي شراء دماغ الكتروني شخصي، خذ في الاعتبار هذه الارشادات:

☐ إسع الى الحصول على مشورة خبير. فقد بلغ تطور الادمغة الالكترونية المنزلية حدا جعل كثيرا من البائعين أقل خبرة فيها من زبائنهم. سيكون من المجدي أن تذهب الى محل اختصاصي يستخدم عمالا مدربين حيث يتاح لك أن تقارن الآلات المتنافسة وتجربها.

☐ قرر لماذا تود أن تشتري دماغا الكترونيا. اذا كنت تبغي المزيد من المعرفة بالآلات نفسها أو فهم أسس البرمجة، فان أرخص الآلات يفي بالغرض. اما اذا كنت تبغي مساعدة أولادك، فاشتر الطراز المستخدم في المدرسة لأن الاولاد يكونون ألفوا استخدام اشرطته المسجلة وطريقة برمجته.

☐ اذا كنت تريد جهازا لممارسة الالعاب، عليك أن تشتري الآلات التي تعطي الصوت والموسيقى واللون في عرض تصويري دقيق، وهذا يكمن في طريق اظهار الصور على شاشة التلفزيون.

☐ اذا كنت تريد جهازا لاعمالك التجارية وللاستخدام المنزلي معا، تأكد من أنه مزود بذاكرة ذات طاقة

واسعة تفي هذا الغرض وأن النوعية المناسبة من البرامج المسجلة لكل الاستعمالات التي تبتغيها متوافرة بأسعار أنت مستعد لدفعها. تأكد من احتمال بروز تكاليف اضافية كمسجلة كاسيت أو مجموعة خاصة لتوسيع طاقة الذاكرة اذا تبين أن الذاكرة أضعف من المدى المنشود.

□ استعرض مختلف الآلات قبل أن تشتري. فمع ازدياد عدد الادمغة الالكترونية المتوافرة في السوق قامت حرب أسعار ضروس. وهناك الآن آلات تباع بأسعار مخفضة. تأكد من أن السعر المخفض ليس على حساب الكفالة أو التصليح أو الصيانة.

□ اخيرا، قبل أن ترتبط بدماغ الكتروني، تأكد من أن كتاب التعليمات سهل الفهم والتطبيق. بعض كتب التعليمات مصاغ بأسلوب رديء يعسر فهمه. ومن المفيد للمبتدىء أن يحصل على ما يسمى بلغة الادمغة الالكترونية "صديق مالكه".

■ جون ووكر

كاترين هيبورن

يتذكر المخرج السينمائي غارسون كانين ذهابه يوماً مع الممثلة كاترين هيبورن لالقاء نظرة على منزل فكرت الممثلة في شرائه.

وتجولت مرتين في أرجاء المنزل، الاولى بسرعة والثانية على مهل. وانتظر كانين وموظف المكتب العقاري في الطبقة الارضية. ولما طال الانتظار سأل الموظف: "أين هي صديقتك؟"

ـ ربما ضاعت في هذا البيت الكبير!

وراح ينظر في الساحة الخلفية والحديقة ظناً أنها ربما غادرت من باب جانبي.

وأخيراً نزلت السلم فسألها كانين: "أين كنت؟"

ـ كنت أستحم بسرعة.

"ألم تتمكني من الانتظار حتى تعودي الى البيت؟"

ـ اسمع، اذا كنت أريد شراء هذا المنزل حقاً، فلا يمكنني اتخاذ أي قرار قبل تجربة حمامه.

غارسون كانين

المحامي المثالي

في الحفلة السنوية لاحدى نقابات المحامين قررت السكرتيرات انتخاب رب العمل المثالي لذلك العام. واستهل منسق الحفلة الكلام: "أود اعلامكم أولا أن المحامي الفائز هو من خريجي جامعتنا المحلية. وهذا يلغي عدداً منكم. وهو يملك شركات عدة في غير مكان، الامر الذي يستبعد عدداً آخر... كما انه رجل شريف ومستقيم وصادق." وهنا ارتفع صوت أحد المحامين: "هذا الامر الاخير يستبعدنا جميعاً".

ج.ك.

أي خسارة كانت ستلحق بالعالم لو ان رجال التاريخ ونساءه اهملوا كتابة الرسائل؟





كل من انتظر رسالة حب سيتعرف على وصف الروائية الامريكية اديث وارتون للمشاعر التي تحف بوصولها: "نظرة خاطفة تحصي عدد الصفحات وأخرى تتبين كيف تنتهي، القراءة الاولى اللاهثة، التريث عند كل عبارة، وختاماً اختيار العبارة التي ستسكن الفكر طوال اليوم وتضفي رونقاً على واقع الحياة الرتيب."

هل يمكن مكالمة هاتفية ان تؤدي مهمة رسالة؟ الواقع ان الهاتف حل محل الرسالة، وكتابة الرسائل لم تعد شائعة هذه الايام. فالناس من محبين وأصدقاء وذوي قربى، لاسيما الشباب، يتصلون هاتفياً اكثر مما يكتبون. وهم يدّعون ان لا وقت لديهم ابداً لتسطير رسالة. فهم مشغولون جداً ومنهكون جداً. والمكالمة الهاتفية أسرع وأسهل.

لكن المكالمة الهاتفية ماضية الى زوال. تصوّر الخسارة التي كانت ستلحق بالعالم لو ان اليزابيت باريت شعرت بالتعب ولم تكتب الى روبرت براوننغ، ولو أن كاترين مانسفيلد كانت منهمكة جداً فلم تكتب الى جون ميدلتون موري، ولو اكتفت زيلدا بمكالمة سكوت.

تستغرق كتابة رسالة وقتاً اطول وجهداً أكبر من اجراء مكالمة هاتفية. لكني اعتقد ان المتعة التي تمنحها الكتابة تزداد باستمرار. اخبرتني

احدى الأمهات: "اعتاد ابني ان يكتب الي كل اسبوع. غير انه الآن يتصل هاتفياً. اني أحب سماع صوته لكن المكالمة تنتهي سريعاً. كنت في السابق أمضي اياماً وأنا اقرأ رسائله مرة بعد مرة."

بعض الأشخاص يقولون انهم يتصلون هاتفياً لأنهم يجدون صعوبة في اظهار مشاعرهم على الورق. وتقرّ احدى صديقاتي: "الرسائل تبعث السرور، لكن ذهني يتجمد عندما تواجهني تلك الورقة البيضاء..."

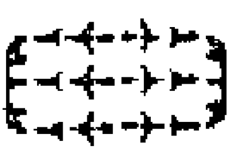
وثمة آخرون يثنيهم الحذر عن الكتابة. ففي زمن اكواب الكرتون ومناديل الورق والعلاقات الانسانية العابرة تبقى الرسالة وتدوم. ان في تسجيل الأفكار على الورق مسؤولية مستقبلية، وهذا ما يثير خشية الكثيرين.

وليس الهاتف الوسيلة الوحيدة للتهرب من كتابة رسالة. هناك تشكيلة رائعة من بطاقات لأعياد الميلاد وبطاقات للتعزية وبطاقات لكل مناسبة بين هذين التاريخين. ومهما تكن الرسالة التي تود ان تكتبها فالبطاقة ستنقل المعنى نيابة عنك. وكل ما هو مطلوب منك ان توقع اسمك الكريم.

ترى اكانت جوزفين لتذوب وجداً بعد تسلمها بطاقة بريدية من نابوليون جاء فيها: "تحياتي من أوسترليتز. اني امضي وقتاً ممتعاً. اتمنى لو كنت هنا الى جانبي."

ان اندثار فن كتابة الرسائل سيكون مدعاة للأسى العميق. فلا شيء يعادل الحبور الذي تبعثه في النفس رؤية خط مألوف على ظرف مكتنز.

■ كريستينا هندو



الممنوع مرغوب

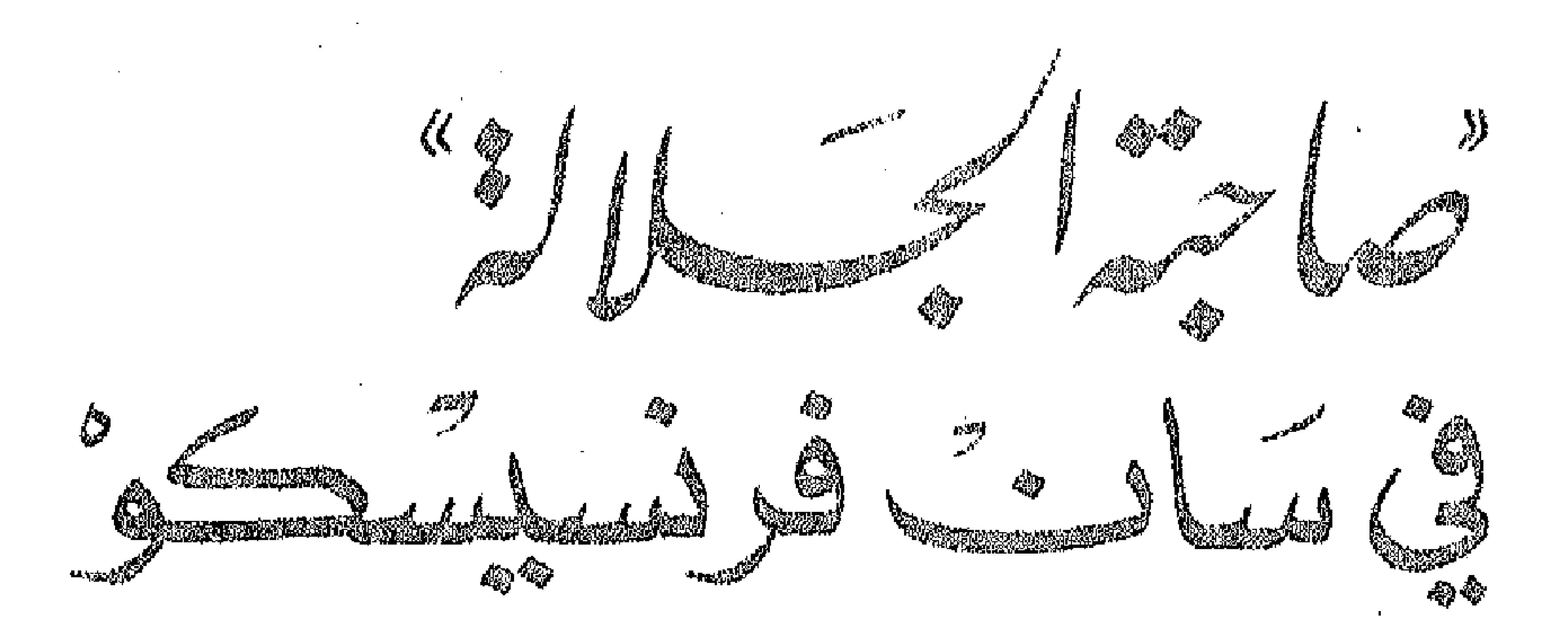
ذهبت الى محل الاغذية مع زوجتي وطفلتنا ذات السنتين. وبعد اختيار حاجاتنا وجدت نفسي أمام صندوق عليه محاسبة جميلة ترتدي قميصاً يبرز بعض مفاتنها، وكتبت لها حوالة راحت تدقق فيها، مما أظهر مفاتنها على نحو أوضح. وفي تلك اللحظة سمعت زوجتي تقول: "يمكن النظر هناك، لكن اللمس ممنوع." ورفعت وجهي بحياء وارتباك لأرى ابنتنا تحاول التقاط بعض قطع الشكولاته.

ج.هـ.

أرض الضباب

في رحلتنا الاولى الى منطقة معروفة بضبابها دهشنا لرؤية السماء جلية منقشعة الغيم. لكننا لم ندرك أهمية ذلك الا عندما سمعنا امرأة محلية تقول لزوجها: "أنظر، لقد خرجت الجبال من مخابئها."

ج.س.



«صاحبة الجلالة» في سان فرنسيسكو

تعد مدينة سان فرنسيسكو من بين المدن المميزة في العالم بفضل موقعها الرائع وماضيها الفني وحاضرها النابض بالحياة مما يجذب اليها السياح وذوي الشأن أمثال اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا وبياتريس ملكة هولندا وزهاو زيانغ رئيس وزراء الصين والرئيس الايطالي ألسندرو برتيني والرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران، ومضيفة هؤلاء جميعاً امرأة مدهشة ضاجة بالحيوية تدعى ديان فاينشتاين وتنشط في تأدية دورها كرئيسة بلدية عالمية كما تنشط في معالجة الشؤون المحلية، وقد عملت ديان على تمتين العلاقات بين سان فرنسيسكو ومدينة اسيزي الايطالية وأوساكا وتايبه وسيدني وسيول وأقامت علاقات مماثلة مع كورك ومانيلا وشانغهاي، ونتج من هذه العلاقات ما يزيد على ثلاثين برنامجاً للتبادل التقني وسواه، وقد أرسلت فاينشتاين في نطاق اثنين من هذه البرامج خبراء من سان فرنسيسكو للمساعدة في حل مشكلة تلوث المياه في شانغهاي، كذلك زودت شانغهاي حديقة الحيوان في سان فرنسيسكو باثنين من نمور الثلج في مقابل نموذجين من القردة العليا، ويرى مناصرو ديان فاينشتاين المتحمسون انها قد تكون أكثر النساء موهبة وفاعلية من بين جميع اللواتي يمارسن العمل السياسي في الولايات المتحدة،

في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ هرع سكان سان فرنسيسكو (ولاية كاليفورنيا) الى الملاجىء فيما كان ستة طيارين من فريق "البهلوانيات الجوية" في الاسطول الامريكي يهدرون بطائراتهم على



ديان فاينشتاين،
Rick Browne / Picture Group

علو منخفض فوق جسر الباب الذهبي (غولدن غايت)، وجعل هؤلاء الطيارون يؤدون تمارينهم فوق ناطحات السحاب محدثين جلبة على امتداد خليج سان فرنسيسكو، ولم يكن مكتب رئاسة البلدية في المدينة على علم بتلك

التمارين التي أقيمت أحتفالا بمضي مئتي سنة على تأسيس الاسطول الامريكي.

وبينما كانت الشرطة تنعم النظر في تفاصيل الاحكام القضائية المتعلقة بهذا الشأن اتصلت رئيسة البلدية ديان فاينشتاين بكبار المسؤولين في الاسطول وصبت عليهم جام غضبها. ولم تمض بضع ثوان حتى توارت الطائرات عن الانظار.

لم يفاجيء هذا العمل سكان سان فرنسيسكو اذ اتى معبراً عن شخصية فاينشتاين. وقد لقبت هذه الامرأة الدائمة النشاط، والمتهورة في أحيان كثيرة، "صاحبة الجلالة" و"المرأة العجيبة". غير ان انصارها وأعداءها على السواء يعترفون بأن أحداً لا يمكنه ان يتفوق عليها في تأدية واجباتها.

تضم مدينة سان فرنسيسكو سكاناً من جنسيات مختلفة من بينهم الايرلنديون والايطاليون والفيليبينيون والتايلانديون والكوريون والفيتناميون والصينيون. ويتسم أهلها بتنوع المشارب وغرابة الاطوار مما يجعل حكمها أقرب الى الفن منه الى العمل الاداري البحت. وقد تمكنت فاينشتاين من حكمها مدة خمس سنوات ونصف سنة ببراعة وفاعلية.

قبل العزوف – ولدت ديان غولدمان في سان فرنسيسكو عام ١٩٣٣ وتخرجت في جامعة ستانفورد عام ١٩٥٥ وتطلعت الى العمل في الشؤون العامة. وانتهى زواجها الاول بالطلاق فتزوجت برترام فاينشتاين جراح الاعصاب عام ١٩٦٢. وهي عملت مندوبة لهيئات عدة من بينها لجنة كاليفورنيا للانعاش الاقتصادي وهيئة تحرير المرأة.

وفي العام ١٩٦٩ رشحت نفسها لعضوية مجلس المشرفين على اقليم سان فرنسيسكو ففازت بنسبة كبيرة من الاصوات وانتخبت رئيسة للمجلس.

ولم يمض زمن طويل حتى قررت أن تخوض معركة رئاسة البلدية. والمعلوم ان هذه الانتخابات ليست شأناً حزبياً وهي ليست وقفاً على مرشحين بأعيانهم. ورشحت فاينشتاين نفسها عام ١٩٧١ ضد جوزف أليوتو وهزمت هزيمة نكراء. وفي ١٩٧٥ أعادت الكرة ضد جورج موسكون فمنيت بهزيمة مماثلة.

بعد ثلاث سنوات أزمعت ألا تترشح لأي منصب آخر وذهبت في عطلة الى نيبال لتسلق الجبال. وبينما كانت يوماً على ارتفاع ٤٦٠٠ متر أحست بالمرض وأنزلت محمولة. ثم راحت تفكر في حياتها الشخصية. لقد توفي والدها وزوجها برت حديثاً وأخفقت مرتين في انتخابات رئاسة البلدية، فانتابها شعور بالارهاق وارادت ان تخلد الى الراحة و"تتنشق الازهار" بعيداً عن متاعب الحياة العامة.

في ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨ دخل سياسي ساخط يدعى دان وايت دار البلدية وأطلق الرصاص على رئيس البلدية موسكون وعلى المشرف هارفي ميلك فأرداهما. ووقع هذا الحادث قبل أن تعلن فاينشتاين عزوفها عن الحياة العامة بنصف

ساعة. وقد سمعت الطلقات التي قتلت ميلك وعثرت على جثته فاتصلت بالشرطة، وهي التي أعلنت خبر الجريمتين على الصحافة. ولم تنتبه فاينشتاين الى أنها باتت رئيسة للبلدية بالوكالة لكونها رئيسة هيئة المشرفين.

وما كاد يمضي عليها بعض الوقت في وظيفتها الجديدة حتى أدركت أنها سترشح نفسها لانتخابات رئاسة البلدية المقبلة عام ١٩٧٩. وتتذكر فاينشتاين اليوم قولها آنذاك: "بما أن هذه الوظيفة باتت الآن من نصيبي فعلي" أن لا أدخر جهداً في سبيلها."

انجازات باهرة - لقد استطاعت فاينشتاين أن تقود المدينة بحيوية بضع سنوات وأن تضفي عليها نشاطاً متنوعاً. ففي احدى المناسبات زعمت غاضبة أن متعهد اصلاح دعامة جسر في سان فرنسيسكو لن يتمكن من انجاز عمله في الوقت المحدد. فما كان من المتعهد الا أن صاح بها: "هل تريدين المراهنة على ذلك؟".

فأجابته حانقة: "لن اراهن، لكني سأكون هناك لأقص شريط الافتتاح اذا انجزت العمل في الوقت المحدد!" فاقترح عليها المتعهد ان تظهر في لباس سباحة اذا هو كسب الرهان فقالت: "لا." غير أن هذا الحوار نشر في الصحف وأخذ الجمهور يعد الأيام لمعرفة النتيجة.

وعندما كسب المتعهد الرهان ظهرت رئيسة البلدية في ثوب سباحة طويل من الطراز القديم مصنوع من الصوف الاسود، فأخذ الناس يصفرون ويصرخون وقد بدت عليهم علامات التقدير.

ويذكر المفتش جيم مولينار ي أحد حارسي رئيسة البلدية انه شاهد يوماً لصاً يقتحم سيارة متوقفة فعزم على مطاردته وهتف بالسيدة فاينشتاين: "لن أدعه يفلت." فما كان منها الا أن أوقفت سيارتها محدثة جلبة كبيرة وانسلت تحت عجلة القيادة واتصلت لاسلكياً طالبة المساعدة بعدما قطعت الطريق عند الزاوية في محاولة لتأخير السارق. وحين تمكن هذا من الهرب قالت: "علينا يا جيم أن ننجز عملنا المشترك على نحو أفضل في المرة المقبلة."

وفي مأدبة غداء أقامتها تكريماً لاحد قادة حزب العمال غص ضيف الشرف بقطعة لحم فهبت الى انقاذه باعتماد طريقة "هايمليش" لاخراج القطعة من حلقه.

والواقع ان لدى فاينشتاين رغبة ملحة في معرفة تفاصيل ما يجري في مدينتها. ويقول مولينار ي: "كم كنت أتمنى ان أجعلها تتحاشى المشاركة في بعض الاعمال كالاشراف على اطفاء الحرائق الكبيرة. فكلما اندلع حريق كبير ترتدي الملابس الخاصة بالاطفائيين وتوافي هؤلاء الى مكان النار وتتابع عملية الاطفاء."

الا ان الاعجاب الذي تحوزه فاينشتاين لا يعود الى نشاطها وحده بل هو يرجع أيضاً الى مواهبها الادارية. ومن بين انجازاتها الاولى في الادارة تعميم المقولة الآتية: "ينبغي ان نحدد للادارة أهدافاً معينة. وعلينا جهد المستطاع تحديد

هذه الاهداف سلفاً لمدة سنة كاملة." ثم جعلت تعقد اجتماعات اسبوعية صباح كل اثنين مع كبار مساعديها ورؤساء الاقسام، وكانت تطلب تقارير معينة فتحصل عليها في الوقت المحدد.

توجهت رئيسة البلدية الى القطاع الخاص في المدينة طلباً للمساعدة المالية فحصلت على ما تبتغيه من دون شروط. وأنشئت لجنة استشارية من الخبراء نيط بها مساعدة رئيسة البلدية في الشؤون المالية. وضمت هذه اللجنة ٣٥ عضواً أمكنهم أن يوفروا على المدينة ملايين الدولارات. وبفضل هذه المساعدات من القطاع التجاري باتت سان فرنسيسكو تملك مقومات تساهم في جعل سياستها الادارية الأكثر نجاحاً في الولايات المتحدة كلها.

كذلك أولت فاينشتاين مكافحة الجريمة اهتمامها الكبير فطفقت تحث رجال الشرطة على الاسراع في تلبية نداءات الاستغاثة العاجلة مما أدى الى انخفاض مهلة تلبية هذه النداءات من خمس دقائق الى دقيقتين ونصف دقيقة (وهي كانت تطمح الى أن يتم ذلك في دقيقتين فقط).

وفي نهاية ١٩٨٣ كتب رئيس الشرطة كورنيليوس مورفي تقريراً ذكر فيه أن نسبة جرائم القتل تدنت ٢٥،٩ في المئة فيما تدنت نسبة الاغتصاب ٩،٣ في المئة ونسبة السرقة ١٦،٩ في المئة. وجاء في التقرير نفسه أن التدني أصاب ثماني فئات أخرى من الجرائم.

سيدة التحديات - كثيراً ما تقضي ديان فاينشتاين أوقاتها خارج المكتب. فهي مثلا تهب الى افتتاح أحد التجمعات السكنية المخصصة للمتقاعدين، تلك التجمعات التي كانت أصلا فنادق عملت رئيسة البلدية على تجديدها بأموال من الحكومة الامريكية وقروض بفائدة منخفضة.

وبعد ساعة تذهب لحضور احتفال باعادة بناء مركز اجتماعي. وقد تلمح بعض الكتابات على الجدران الخارجية فيستبد بها الغضب. وفي الداخل تجد في انتظارها زمرة من الشباب فتخاطبهم: "حسناً اصغوا الي جيداً. ان هذا المكان هو لكم، وعليكم أن تبقوه صالحاً للاستعمال وممتعاً للنظر. والآن أطلب منكم أن تولوه عنايتكم وتحولوا دون تلطيخه بهذه الكتابات. أفهمتم؟" فيصيحون جميعاً: "نعم يا حضرة الرئيسة!"

تترك فاينشتاين طابعها الشخصي واضحاً على كثير مما تفعله. فلا يفوتها أبداً أن تتقدم سواها في مواجهة المشكلات التي تطرأ في مدينتها. مثال ذلك أنها عارضت فكرة خطر بناء ناطحات سحاب جديدة في وسط المدينة وتقدمت بخطة بديلة أقرب الى التحقيق. كذلك أيدت مشروع القانون الداعي الى ضبط حيازة المسدسات واستطاعت أن تنتزع موافقة هيئة المشرفين عليه في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ على رغم معارضة بعض الجمعيات والهيئات. وهكذا باتت سان فرنسيسكو أول مدينة كبرى في الولايات المتحدة تطبق هذا القانون.

الا انه بعد ستة أشهر من سريان مفعول هذا القانون قامت فئة صغيرة تسمى "الفهود البيض" تدعو أهالي المدينة الى توقيع عريضة للتصويت على اقالة رئيسة البلدية. وزعم هؤلاء الفهود أن مشروع قانون منع حيازة السلاح يحرم الناس وسائل الدفاع عن أنفسهم.

في ٢٦ ابريل (نيسان) ١٩٨٣ أسقطت فاينشتاين محاولة اقالتها بعدما نالت ٨٣ في المئة من أصوات المقترعين. غير أن محاكم الولاية كانت ألغت قانونها الخاص بحيازة السلاح باعتباره مخالفاً للدستور.

ما تريده ديان — من الواضح أن فاينشتاين تؤدي أعمالها جميعاً بحماسة تامة. فقد كانت مدينة سان فرنسيسكو مرفأ مهماً للاسطول الامريكي. لكن الامر تغير في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. فما كان من رئيسة البلدية الا أن ذهبت الى "البنتاغون" مقر وزارة الدفاع وواجهت المسؤولين هناك وعرضت عليهم تسهيلات حديثة لاستخدام الميناء. وأدى ذلك الى عودة الاسطول البحري الى ممارسة نشاطه في سان فرنسيسكو والى احياء الاعمال والصناعات المتعلقة بالسفن في هذه المدينة.

وحين بدأ عصر العربات المعلقة عرف الجميع أن على المدينة تجديد جهاز المواصلات القائم تحت الارض او الغاؤه كي تستطيع العربات الملونة الصغيرة صعود التلال والنزول منها. غير أن كلفة هذا المشروع بلغت ٥٨ مليون دولار ولم تكن المدينة تملك هذا المبلغ.

ذهبت فاينشتاين الى واشنطن وحصلت على ٤٤ مليون دولار من وزارة المواصلات. وتمكنت من الحصول على ثلاثة ملايين دولار من الولاية وجعلت القطاع الخاص يساهم بعشرة ملايين دولار. وانجز العمل قبل انعقاد مؤتمر الحزب الديموقراطي لاختيار مرشحه للرئاسة في يوليو (تموز) ١٩٨٤.

عندما اعلنت فاينشتاين ترشيحها لرئاسة البلدية في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ زعم معارضوها أن العجز في الموازنة البالغ مئة مليون دولار والذي ورثته عن أسلافها سيزداد على نحو كبير. وبعد أربع سنوات أعيد انتخابها وقد بلغ فائض الموازنة ١٥٢ مليون دولار مما يعد في أيامنا عملا بطولياً.

ان القانون يمنع فاينشتاين من ترشيح نفسها لرئاسة البلدية مرة جديدة، الا ان هذا لا يعني انها ستعتزل العمل السياسي.

■ جيروم بروندفيلد

التوفير المنزلي

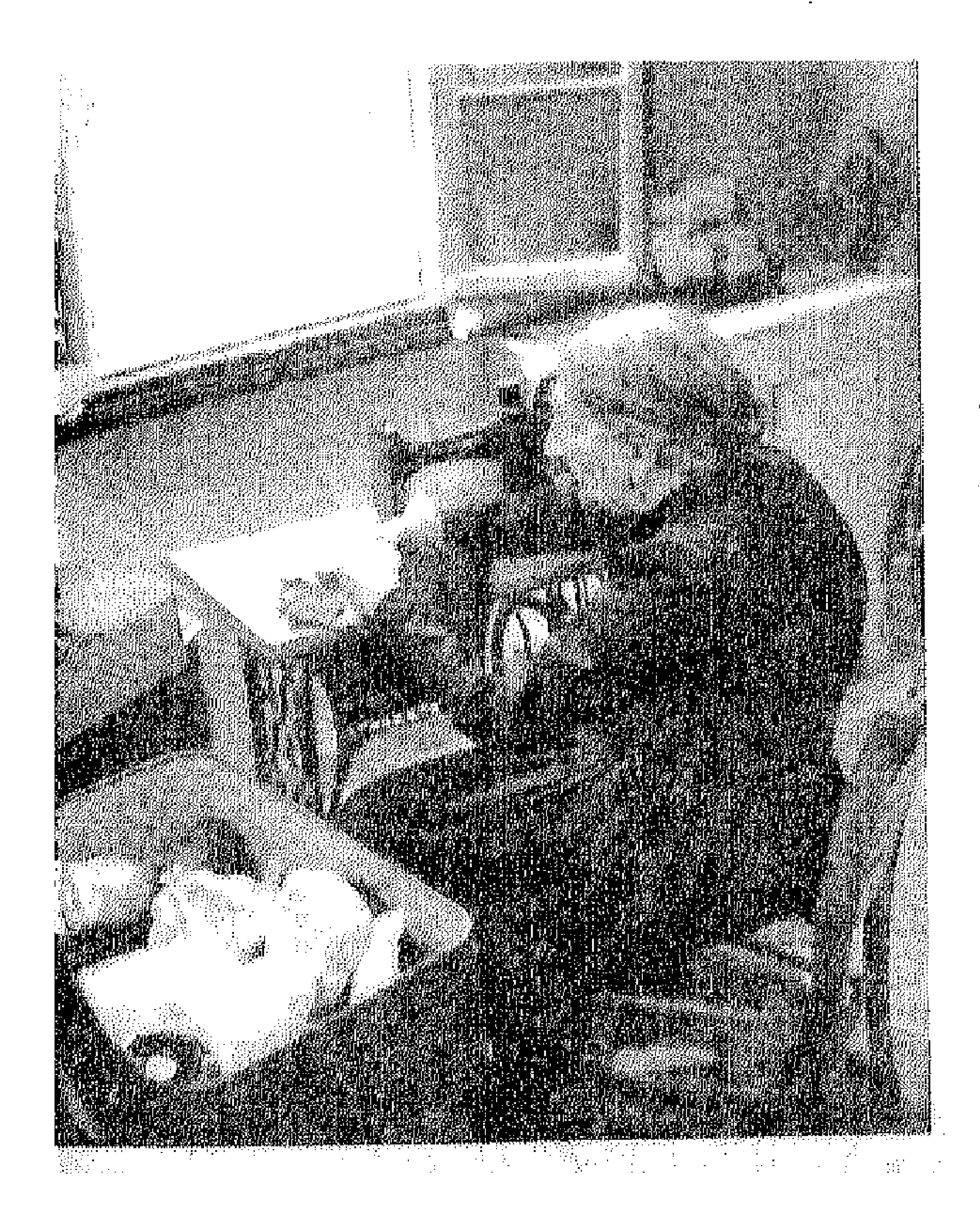
في محاولتها خفض النفقات المنزلية غسلت أمي رداء لها بيدها بدلا من ارساله الى محل الغسل الآلي. وهرعت الى أبي تقول: "أتعرف؟ لقد ادخرت ثلاثة دولارات اليوم بغسلي هذا الرداء". فأجابها على الفور: "هذا عظيم! اذهبي واغسليه مرة اخرى."

م.ب.

نبتة الفاصولياء



أنتج السينمائي الفرنسي ادمون سيشان أفلاماً عدة نالت جوائز، من بينها "البالون الأحمر" و"نبتة الفاصوليا". وهذا حاز جائزة "السعفة الذهبية" للأفلام القصيرة في مهرجان كان عام ١٩٦٣. ولطالما كانت قصة هذا الفيلم عزيزة على قلب سيشان، وهي تدور حول امرأة عجوز متوحدة تجد بارقة أمل في نبتة ذابلة تبعث فيها نسغ الحياة. وقد نشرت القصة حديثاً في كتاب مصور، وها هي غرسة الفاصوليا تزهر من جديد ملأى بالسحر الذي خلب روّاد السينما لعشرين سنة مضت.

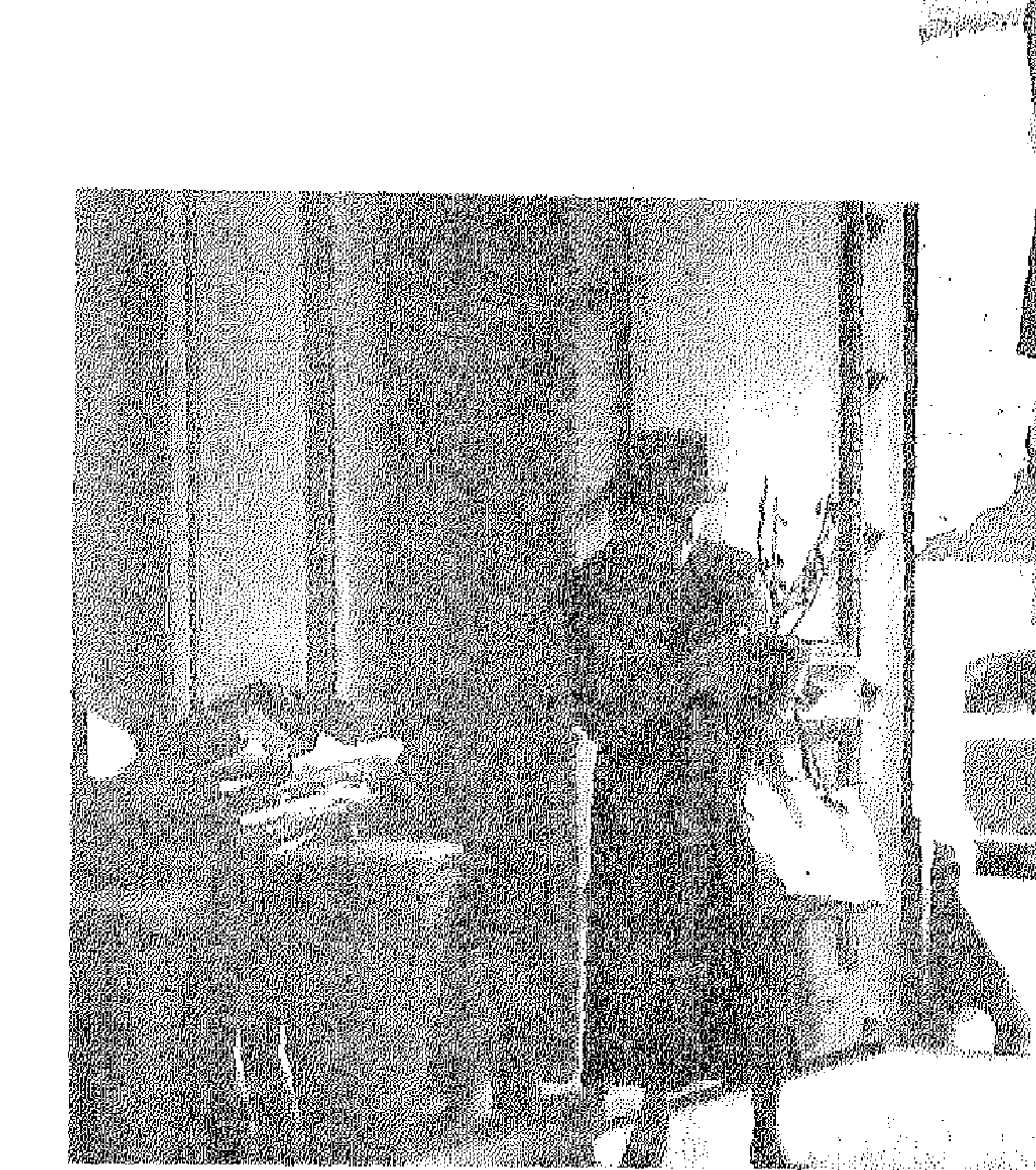


تعيش العجوز وتعمل في بناء معتم في باريس. وها هي خلف ماكينة خياطة مسنة كصاحبتها تصنع حقائب سهرة موشاة بأطر من اللؤلؤ والفضة لتبيعها للسيدات الأنيقات في المناسبات السعيدة.



العجوز تعمل كل صباح وكل مساء
لكنها عندما يصفو الطقس بعد الظهر
تقفـل ماكينـة الخياطـة وتتناول حقيبـة
يدهـا وتغـادر المنزل ،

لقد سلكت الدرب نفسه لسنين
عبر حدائق التويلري بالقرب من مسكنها ،
تسير متهادية حول مساكب الزهور تحلم بجنائن
طفولتها التي كانت تعبق بشذا الفاوانيا والليلك ،



في طريق عودتها الى البيت
ذات مساء تلمح اناء زرع مهملا وفيه غرسة
أزالية ذابلة ، لكن التراب ما زال متماسكاً
والاناء صالحاً للاستعمال ، تحمل العجوز
الاناء الى فوق ، اناء زهر ، ، ،
بعض من تراب ، ، حسناً ، تدني الانـاء
منهـا وعيناهـا تومضان ،



في التراب الغالي
لتزرع حبة فاصوليا من الحبوب
التي أعدتها لطعام العشاء
وتضع الاناء على عتبة النافذة ،
تسقي التربة كل يوم ،
تراقب بانشداه ورقتيـن تنبتان ،
تليهما ثالثة ،
ولدعم الغصين الطـري
تعقـد الجـذع بصنارة الحبك
التي تثبتها في الاناء
مع خيوط الغزل ،

الاعداء في المرصاد ،
أحد الجيران في الطبقة العلوية ينفض
غبار السجادة فيتساقط على الفاصوليا ،
الحمائم تنقد الاوراق ولا من يطردها ،
تعزم العجوز على نقل الاناء من مكانه ،
ولكن لا شمس في غرفتها ،
تضعه على فسحة السلم ،
وتداوم على نقله متبعة تحرك الشمس ،
تنسى ذلك حيناً وتهمله ،
وتخرج الـى الفسحـة
وتهمـل عملهـا أحياناً ،



تلوح لها فكرة ،
لانسان يصطحب كلاباً وأطفالا
في نزهة ، ونبتة الفاصوليا ؟
لمَ لا ؟ تأخذ النبتة
الى الحدائق ،
في التويلـري شمس ومياه ،
تجلس في مقعدها كل يوم
وتتأمل النبـتـة
الـتـي بـدأت بالاخضرار ،



لكن النزهات قصيرة، فعليها أن تنصرف الى عملها، وفي البناء المعتم تبدأ الاوراق تسقط. تتخذ العجوز قراراً، في الصباح الباكر تحمل الفاصوليا الى الجنائن وتزرعها بين الزهور خلف السياج الخشبي، تشعر بالتعب فتستريح في المقعد، السعادة تغمرها، لقد أنقذت حياة من غير أن يعلم أحد،

تحس بحنين الى الوريقات الخضر، تغادر غرفتها المنعزلة لترى نبتتها، الفاصوليا تكبر آخذة كفايتها من الشمس والماء، مستمدة القوة من التربة المعطاء، تنمو غرسة الفاصوليا، تزهر وتنثر البذور،
وسرعان ما تتطاول فتتجاوز السياج الخشبي الذي يطوّقها ويحميها،



ذات يوم تصل العجوز
فترى عمال الحدائق منهمكين يغرسون
ويشذبون ويقصون الورود ويقلمونها.
وصلت في الوقت المناسب لتراهم يقتربون
من الفاصوليا.
وجود النبتة يفسد تناسق الحديقة.
انها نبتة دخيلة.
لم تجرؤ على الاندفاع لتقول لهؤلاء الرجـال...
انهـا تنتظـر وقلبهـا تتسابق ضرباته.
يقتلع بستاني نبتة الفاصوليا
ويرميها على الارض.



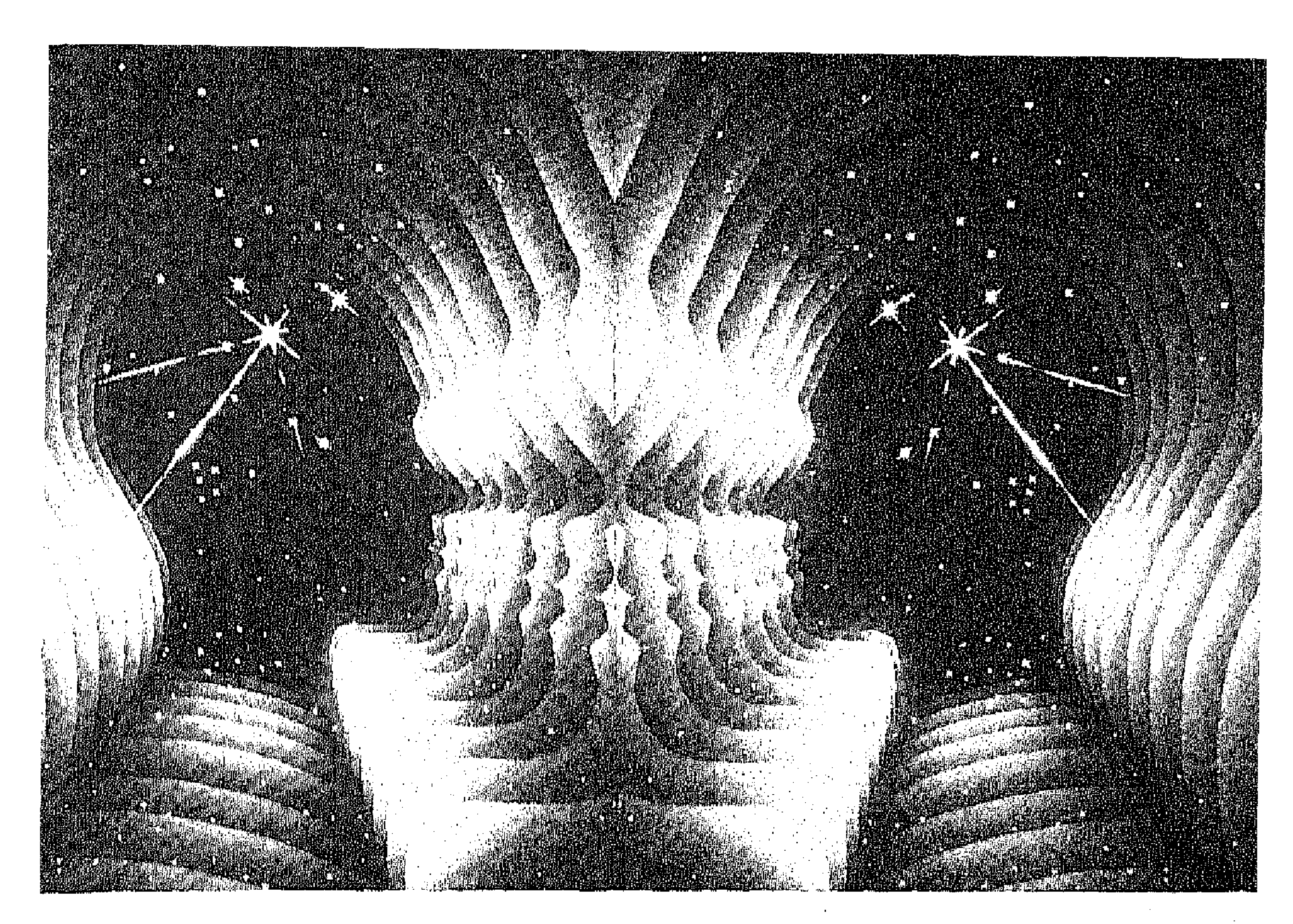
لدى ذهاب الرجـال
لتنـاول الغداء
تبقى العجوز وحدها.
ترفع النبتة المقتلعة برفق.
انها بلا حياة،
والاوراق بدأت تذوي.
تحدق اليها ملياً.

تلتقط عدداً من قرون الفاصوليا
وتحملها في كفها كباقة زهر،
تعود مسرعة الى غرفتها،
تميل تراب الحديقة في الاناء
وتزرع ثلاث بذور جديدة،
دورة الحياة ستبدأ ثانية
كما في السابق،
وربما افضل من السابق.





العجوز خلف نافذتها ثانية،
عيناها مسمرتان
على الاناء الصغير
وفيه التراب الذي
يحضن البذور النائمة،
هذه المرة ستعرف كيف تحمي
بذورها ومتى تحركها
ومتى تأتي بها الى المنزل،
طل" هادىء ينهمر من السماء
ويسقط برقة على الاناء
مداعباً الحياة التي تكمن فيه.



سِحْرُ الإطراء

هل سئمت تقريع الآخرين؟ جرب اطراءهم!

□ اعتاد استاذ رسم تأنيب تلاميذه لعدم انجازهم فروضهم، وسئم أحدهم تلك الطريقة واقترح على الاستاذ بلياقة أن يمتدح أولئك الذين ينجزون واجباتهم بدلا من توبيخ من يتخلف عنها، وحاول الاستاذ تلك الطريقة، وبعد أسابيع ثلاثة تضاعف عدد الذين يؤدون واجباتهم كما ساد الصفّ جوّ بهيج.

□ تزوجت شابة رجلا متطلبا وعاشت معه ومع والده الذي لم يقلّ صرامة عن ابنه من حيث طلباته، وحرصت المرأة على تقبل طلبات زوجها وأبيه بهدوء أعصاب، لكنها تجاهلت مطالبهما المزعجة وحققت المطالب المعقولة، وفي أقلّ من سنة أمكنها أن تجعل منهما انسانين مهذبين.

□ كانت فتاة تحبّ أن تتنزه مع كلبها، لكن الكلب اعتاد الفرار وعدم الاستجابة لها، ولجأت الى الاهتمام به بمداعبته واطرائه واسماعه حلو

الكلام، وها هو اليوم يأتي اليها صاغراً ومسروراً.

هذه كلها أمثلة عن التعليم عبر "التقوية الايجابية". وقد سمعتُ بهذه العبارة للمرة الاولى في مربى هاواي المائي حيث بدأت العمل مديراً لتدريب الدلافين عام ١٩٦٣. وكنت عملت في تدريب الكلاب والجياد بالطريقة التقليدية. غير أن المرء لا يستطيع اعتماد الطريقة نفسها مع الحيوانات البحرية لأنها غير قابلة للتقييد بلجام. وكانت طريقتنا الوحيدة في تلقين الدلافين تملّقها بالاسماك الشهية.

ضمة حنان – الطرائق التي استخدمناها أعطيت أسماء عدة، منها "التقوية" و"التلقين الفعال" و"التعديل السلوكي". وهي تعزى في جانب كبير منها الى أحد الثقات في علم النفس المعاصر ب.ف. سكينر الاستاذ في جامعة هارفرد. والتعزيز بالنسبة الى سكينر هو أيّ شيء يحصل مع عمل ما ويقوي امكان حصوله مستقبلا. لكن هذا الشيء غير منحصر في المكافأة أو العقاب. فالمكافأة والعقاب يأتيان عادة بعد انجاز العمل، أما التقوية فتحصل خلال العمل أو بعد تحقيقه مباشرة.

غير اننا واجهنا مشكلة في تقوية الدلافين فور انجاز ما نريد. واذا كنت أدرب دلفيناً على القفز، فكيف يمكنني أن القمه سمكة وهو في الهواء؟ والواقع اننا استعضنا عن السمكة في حالات كهذه باصدار صوت أو بثّ ضوء كنا ربطناهما بحضور السمكة أمام الدلفين في تجربة سابقة. ومدربو الدلافين يلجأون عادة الى استخدام صفارة وقت الطعام. وقد رأيت دلافين كثيرة تعمل ساعة أو أكثر بعد سماعها الصفارة من غير حاجة الى حافز آخر.

وسرعان ما بدأت أُطبق في حياتي اليومية ما اكتسبته من خبرتي مع الدلافين. ومن الامثلة على ذلك أني أقلعت عن الصراخ في وجه أولادي لأنّ ذلك لا يجدي. وعوض ذلك أخذتُ أترقب قيامهم بالاعمال التي أحب، كالمساعدة في تنظيف الاواني المطبخية والصحون، وأعزز عملهم بضمة حنان أو كلمة اطراء. وكان لتلك الطريقة أثر عظيم، فضلا عن تحقيقها السلام في العائلة.

وهناك نوعان من التعزيز: واحد سلبي والآخر ايجابي. أما التعزيز الايجابي فهو ما يريده صاحب العلاقة من غذاء أو عطف أو اطراء. وأما التعزيز السلبي فهو ما يعافه كالضرب أو العبوس أو الصراخ.

وفي الامكان ضبط السلوك على الدوام بالتعزيز الايجابي، بشرط ان يكون هذا السلوك حاصلا. واذا كنت أودّ أن يخابرني صديق ولم يفعل، فليس في امكاني فعل شيء لتعزيز السلوك الذي أريد لأنه غائب أساساً. أما اذا خابرني الصديق فعلا وقابلت مخابرته بالترحيب، فأغلب الظن أنه سيخابر مرة أخرى. ولكن اذا قابلته بعدم اكتراث، فالغالب أنه سيكفّ عن مخابرتي.

وتجدر الاشارة الى أن التعزيز أمر نسبي وليس مطلقاً. ومعنى هذا أن

التعزيز الايجابي ينبغي أن يقوم على شيء يرغب فيه صاحب العلاقة. ففراخ البطّ تحبّ المطر أما الهررة فتهرب منه. والطعام لا يسعى اليه من كان ممتلئاً.

توقيت عفوي – في المربى المائي حيث أعمل نلجأ الى تعزيز تصرفات الحيتان المستحبة بشتى الوسائل كالقاء السمك اليها وملامستها وحكها وتوجيه انظار الناس اليها واعاطئها الدمى. وهي تؤدي أدوارها على خير وجه ولا تعرف في أيّ وقت تأتي المكافأة. والواقع أن طريقة المفاجأة أفضل من التوقيت الصارم.

والتعزيز الذي يحصل بعد أوانه ليس مستحسناً. فما المنفعة ان قال رجل لزوجته: "لقد بدوت فاتنة في ملابسك وتسريحتك ليلة أمس"؟

ومثل هذا الاطراءُ قبل أوانه.

والتوقيت مهم ايضاً بالنسبة الى التعزيز السلبي أو التأنيب. واذا عمد الاهل أو المربون الى لوم طفل، فيجب أن يكفّ هذا اللوم فور الحصول على النتيجة المرجوة.

وهذا ما يمكن أن نسميه التوقيت العفوي. فالتعزيز الذي يأتي على غير انتظار أشدّ فاعلية من ذاك الذي يحصل في مواعيد لا تتغير. واذا رميت سمكة الى الدلفين بعد كل قفزة، فأن قفزاته تغدو باردة مع الوقت. واذا توقفت عن اعطائه السمك، فهو كذلك يكفّ عن القفز. أما اذا عززت تصرفاته بين الحين والآخر من غير أن يتوقع ذلك سلفاً، فلا شك في أنه يحافظ على حماسته.

والتعزيز يحصل في الحياة اليومية على نحو تلقائي معظم الاحيان. واذا عثر امرؤ على ورقة نقدية في سلة مهملات، فالراجح انه سينظر في السلة عينها ملياً اليوم التالي. واذا كان طالب يكتب امتحاناً وصادف انه عثر على الجواب الصحيح والقلم في فمه، فهذا يعزز مضغ القلم لديه. والكثير من عاداتنا وتصرفاتنا يولد في ظروف كهذه.

وفي استطاعة المرء أن يختبر التعزيز الايجابي الذاتي. مرة صادفت لاعباً رياضياً قال لي انه يهنىء نفسه على كل ضربة صائبة بعبارات من نوع: "هذا عظيم يا ولد" و"هنيئاً لك" و"سلمت يداك يا صاحبي."

لكننا غالباً ما نغفل هذا الضرب من التعزيز والاطراء. فهو لا يخطر في بالنا، أو اننا نتطلب الكثير من ذواتنا. وهكذا نعمل أياماً بلا انقطاع من غير أن نتوقف لنهنىء أنفسنا على ما نفعل. وحرمان ذواتنا الاطراء هو في زعمي أحد أسباب القلق والكآبة.

وفي امكان كل منا أن يعزز سلوكه الحسن بوسائل شتى، كأن يمنح نفسه ساعة تعطيل أو يمشي أو يتحدث مع الاصدقاء أو يطري ذاته بعبارات مقوية. وقد سمعت الممثلة روث غوردون تقول: "لا غنى للممثل عن المديح. واذا طال الوقت من غير أن أسمع عبارة ثناء من الآخرين، فأني ألجأ الى اطراء ذاتي. وهذا أمر حسن لأنه على الاقلّ يعتمد الصدق والاخلاص."

■ كارين برابر

رسالة إلى شركة تبغ

أعزائي المسؤولين في شركة (...) للتبغ،

عندما قضت زوجتي بسرطان الرئة عام ١٩٧٦ وددت أن أكتب إليكم رسالة عن قصة حبها مع السيجارة، غير اني لم أفعل، تقديرا مني أن رسالتي لن تؤتي ثمارها.

وها أنا أكتب أليكم اليوم، بعد إعلانكم مباشرة حملة دعائية ضد التقارير الطبية التي تتكلم على أخطار التدخين. وبما انكم تدعون الى مناقشة علنية حول هذه المسألة، فلنتناقش للحال.

لقد ماتت زوجتي ميتة أليمة وهي لم تتجاوز السادسة والخمسين. وهي ظلت طوال أربعين سنة من حياتها تدخن يوميا علبة سجائر على الاقل. ومن قبيل المصادفة أن يكون أخوها الذي بلغ السابعة والاربعين توفي بالمرض نفسه قبل ثلاثين يوما من وفاتها هي. وقد مات الاثنان وسط آلام قوية. وكان هو أيضا مدخنا مدمنا.

ان روايتي لم تنته عند هذا الحد.

ففي العام ١٩٥٨ مات أبي فجأة من داء في شرايين القلب. وكان لسنوات يدخن علبتي سجائر في اليوم. ولما تقدمت به السن لم يعد يستطيع المشي بسهولة. لكنه ظل مواظبا على التدخين نهارا وليلا وقبل الفطور وخلال الطعام. ولم تنقطع عنه أعراض الزكام، وكان يتنفس بمشقة ولم يعرف يوما واحدا خاليا من السعال الحاد.

وكان والدي صيدليا معروفا وله صداقات كثيرة بين الاطباء الذين نصحوه مرارا بالانقطاع عن التدخين. الا ان ادمانه يعود الى العام ١٩٠٩. وقد ضعفت رئتاه وعانى ضيقا في التنفس وأعراض اختناق أحيانا.

وفي العام ١٩٥٥ وجد نفسه مضطرا الى التقاعد، وأمضى تلك "السنوات الذهبية" من حياته مستلقيا على أريكة أو كرسي في المنزل.

وفي أواخر صيف ١٩٥٧ أخذتـه الى اختصاصي في مستشفى جامعة ماريلاند في بلتيمور، قال له ان لا علاج لحاله وان في استطاعته مساعدة نفسه بقطع التدخين.

ذلك كان أمرا عسيرا بالنسبة الى شخص أمضى نصف قرن من حياته مدخنا. واذ لم يشأ أبي أن يعيش سنواته الاخيرة مقعدا، فقد أعار النصيحة اهتماما، وكان في ذلك ما يشبه المعجزة، ولكن لم يكن أمامه خيار سوى التوقف عن التدخين مع تحمّل العذاب.

وما هي الا أسابيع حتى بات يتنفّس بمشقة أقل، ثم استأنف السير على قدميه وقيادة سيارته، وعاد يستمتع بالحياة، ولا شك في أن الفضل يعود الى قطعه التدخين.

واليوم لي ابنة، وهي زوجة عاملة وأم لولدين، وقد أدمنت التدخين منذ المدرسة الثانوية بضغط أترابها، ولديها رغبة شديدة في الانقطاع الذي حاولته غير مرّة لتعود دائما الى التدخين بتشجيع من زملاء العمل.

هذه قصتي أيها السادة المسؤولون عن شركة (...) للتبغ. فما هي قصتكم؟ أتريدون إقناعنا بأن مؤسسات الصحة الوطنية والمؤسسات الطبية الخاصة كلها على خطأ في كلامها على مضارّ التدخين؟ وهل تودّون القول ان جميع الدراسات العلمية في هذا المجال غير ذات قيمة؟

لنسلم لحظة بأنّ نقاد التدخين كلهم مخطئون. ولكن أتستطيعون إنكار حقيقة أن التدخين يولد الادمان؟ ألا تفسر هذه الحقيقة كونكم تبيعون هذا المقدار الهائل من السجائر؟ أمن الاخلاق أن تنتجوا وتبيعوا أيّ سلعة تسبب الادمان، وإن تكن غير مؤذية؟ ألا تعرفون أن السجائر أكثر مدعاة من الكحول الى الادمان؟ وما ان يعلق المرء في شباكها حتى يصبح عسيرا عليه الافلات.

ولكن لا يمكن منع الناس عن التدخين في مجتمع حرّ. وواجب الحكومة تحذير الناس من مضار التدخين. كما ان واجبها تحميل شركات التبغ مسؤولية استخدام بعض الاشخاص النافذين للدعاية لمنتوجاتها، وفي الوقت نفسه إلقاء الشكّ على الدراسات العلمية التي أثبتت مرارا وجود رابط بين التدخين وأمراض السرطان والقلب والتنفس.

ولئن يكن من العسير محاربة شركات التبغ الغنية، فيبدو أننا، نحن غير المدخنين، سننتصر في النهاية من طريق التربية والتعليم. وإني كشاهد على مآس كثيرة جرّها التدخين أشعر بواجبي في هذا النطاق.

بصدق وإخلاص،
جيل كراندل

ضع على وجهك ابتسامة. فانّ قياساً واحداً يلائم الجميع. ٠.ك.٠



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تتضمن حركات لحيوانات وأشياء واعضاء في الجسد، وقد وضع امام كل كلمة اربعة اختيارات، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار الجواب الذي تغلب عليه الحركة المذكورة، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١٠ **خفقان**: الرعد ـ القلب ـ سيوف المحاربين ـ القدم.

٢٠ **نبْض**: العرق ـ ذقن الغضبان ـ البطن ـ الاصبع.

٣٠ **اختلاج**: موج البحر ـ ذيل الحصان ـ الشفتين ـ العين.

٤٠ **ارتعاد**: الأذن ـ اصبع القدم ـ الفريصة ـ الجبين.

٥٠ **رَمَعان**: الشعر ـ الأنف ـ الخصر الناحل ـ الفرس.

٦٠ **زلزلة**: البرق ـ ماء النهر ـ الركبتين ـ الأرض.

٧٠ **ارتكاض**: الجنين ـ العلَم ـ بنات عرس ـ البعوض.

٨٠ **تنوّس**: الغصن ـ شعلة القنديل ـ السمك ـ العليل.

٩٠ **ذَماء**: النائم ـ القتيل ـ وتر القوس ـ قرن الوعل.

١٠٠ **قرقفة**: البناء ـ ورق الشجر ـ البردان ـ الأسنان.

١١٠ **طَرف**: أذيال الثوب ـ الجفون ـ النحل ـ جناح الطائر.

١٢٠ **مضمضة**: الشفة ـ الريح ـ اللبن ـ الماء في الفم.

١٣٠ **هدهدة**: الطفل ـ ريش الطائر ـ الهودج ـ السفينة.

١٤٠ **نضنضة**: الكتف ـ لبدة الأسد ـ اللسان ـ النمل.

١٥٠ **بصبصة**: العين ـ النور ـ ذنب الكلب ـ النجوم.

١٦٠ **حَبْو**: الحجل ـ الرضيع ـ الشاب المتبختر ـ الخيل.

١٧٠ **قهقرى**: المهاجم ـ المائت ـ حنجرة المغني ـ الراجع.

١٨٠ **دليف**: الشيخ ـ المطر ـ أذن الحمار ـ الذباب.

١٩٠ **إرقال**: الشمس ـ الابل ـ رمل الصحراء ـ الشجر.

٢٠٠ **سنوح**: رأس الأفعى ـ الوحش ـ السحاب ـ قوائم الغزال.

٢١٠ **أسَفّ**: المركب ـ شارب القهوة ـ الطائر ـ الجائع.

٢٢٠ **برَّك**: الحصان ـ ماء البركة ـ المريض ـ البعير.

٢٣٠ **أقعى**: الحمام ـ خرطوم الفيل ـ السبع ـ الثعبان.

٢٤٠ **نطح**: بالرأس ـ بالقدم ـ بقبضة اليد ـ بالصدر.

٢٥٠ **غمز**: باللسان ـ باصبع القدم ـ بالخنصر ـ بالحاجب.

٢٦٠ **رجم**: بالرماح ـ بالرمل ـ بالرماد ـ بالحجار.

٢٧٠ **رشق**: بالقش ـ بالسهم ـ بسعف النخل ـ بالمنجل.

٢٨٠ **حثا**: بالزهر ـ بالذهب والفضة ـ بالتراب ـ بالدخان.

٢٩٠ **نضح** ـ بالماء ـ بالملح ـ برحيق الورد ـ بالهواء.

٣٠٠ **هجّ**: بالنار ـ بالريق ـ بالدمع ـ بالقصب.



الأجوبة الصحيحة

١٠ **خفق الفؤاد:** (والراية والبرق والريح) اضطرب وتحرك، والنعل: صوتت.

٢٠ **نبض العرق:** تحرك وضرب.

٣٠ **اختلج:** انتفض، اختلجت العين: انتفض جفناها بحركة اضطرارية.

٤٠ **ارتعدت فريصته:** فزع فزعاً شديداً، والفريصة لحمة بين الجنب والكتف ترعد اي تهتز وتضطرب عند الفزع.

٥٠ **رمّع الأنف:** تحرك من غضب أو كبر.

٦٠ **زلزلة الأرض:** ارتجافها واهتزازها.

٧٠ **ارتكض الجنين:** تحرك في بطن أمه.

٨٠ **تنوّس الغصن:** هبت به الريح فهزته.

٩٠ **الذّماء:** حركة القتيل.

١٠٠ **قرقف من البرد:** أرعد، ديك قرقف: جهير الصوت.

١١٠ **طرّف بعينه:** أطبق أحد جفنيها على الآخر.

١٢٠ **مضمض الماء:** حركه واداره في فمه.

١٣٠ **هدهدت الأم طفلها:** حركته لينام، والطائر: قرقر.

١٤٠ **نضنضت الحية لسانها:** حركته.

١٥٠ **بصبص الكلب:** حرك ذنبه، بص الماء: رشح.

١٦٠ **حبا الرضيع:** زحف على يديه وبطنه.

١٧٠ **تقهقر:** تراجع، القهقرى: الرجوع الى الوراء.

١٨٠ **دلف الشيخ:** مشى كالمقيد مقارباً الخطو، الهدجان ايضا مشية الشيخ، والرسفان مشية المقيد.

١٩٠ **أرقلت الناقة:** أسرعت فهي مرقال، والنخلة: طالت.

٢٠٠ **السانح:** الذي يأتي من الميمنة، والبارح: الذي يأتي من الميسرة، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح.

٢١٠ **أسفّ الطائر:** (او السحاب) دنا من الأرض.

٢٢٠ **برّك البعير واستبرك:** استناخ اي الصق صدره بالأرض.

٢٣٠ **أقعى الكلب:** (أو السبع) جلس على استه اي مؤخره.

٢٤٠ **نطحه:** ضربه برأسه، الناطح: ما يأتيك من امامك من الطير والوحش، وهو خلاف القعيد.

٢٥٠ **غمزه بحاجبه:** أشار اليه به، لمزه: أشار اليه بعينه ونحوها مع كلام خفي.

٢٦٠ **رجمه:** رماه بالحجار.

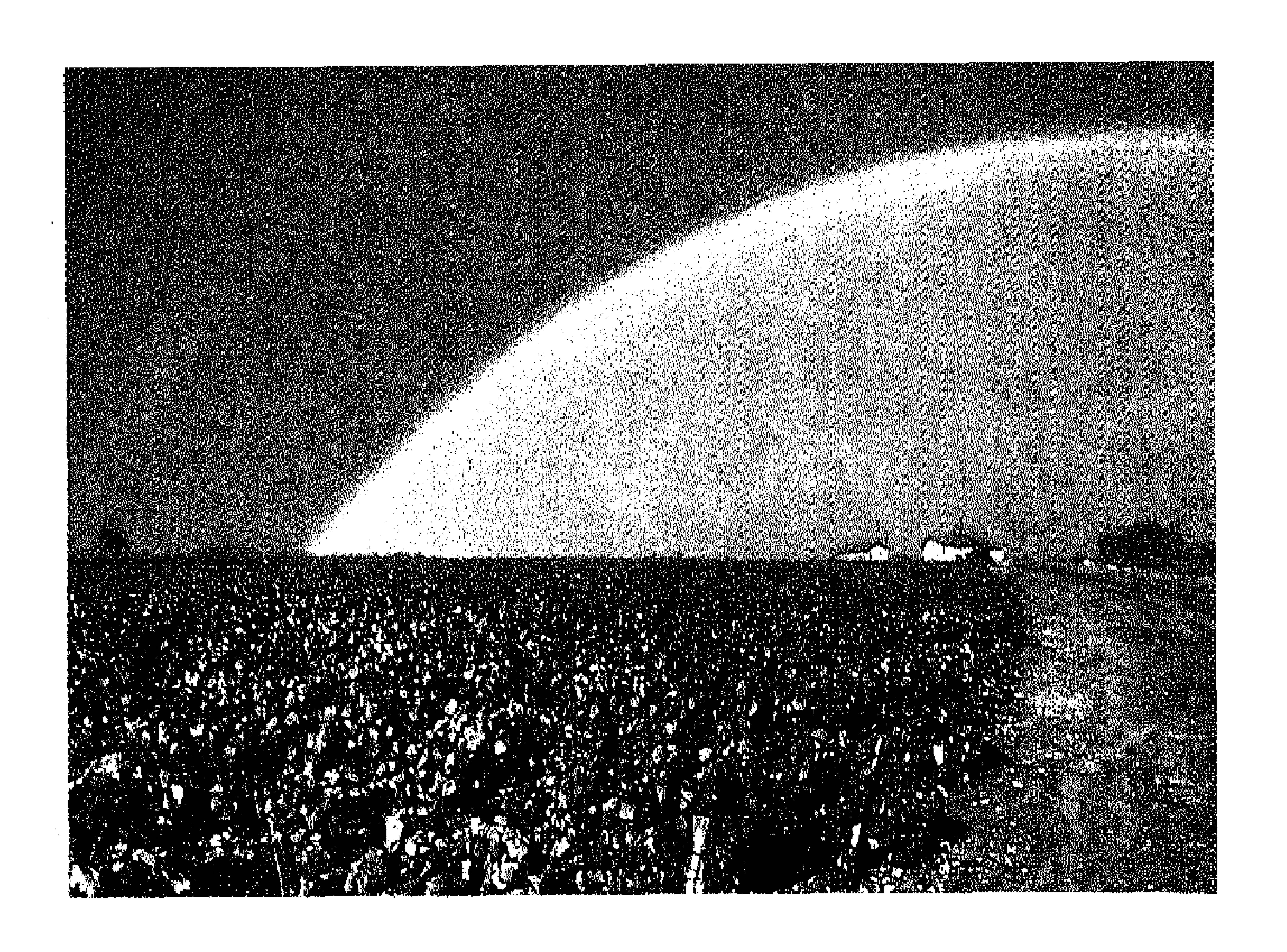
٢٧٠ **رشقه بسهم:** (أو بنظرة) رماه، الرشق: صوت القلم.

٢٨٠ **حثاه بالتراب:** رماه، يقال: حثا في وجهه التراب اي سبقه، وحثا في وجهه الرماد اي أخجله.

٢٩٠ **نضح الحائط بالماء:** رشه، نضح الاناء: رشح.

٣٠٠ **مجّ بالريق:** رمى به من فمه، يقال: هذا كلام تمجه الأسماع اي تكرهه.

المستوى
- ٢٥ – ٣٠ : ممتاز
- ١٩ – ٢٤ : جيد جداً
- ١٣ – ١٨ : مقبول



وشاح العظمة

يخفق قلبي طربا عندما ارى
قوس قزح في السماء
هكذا كان عند بدء حياتي
وها هوذا الآن وانا فتى
وليبق كذلك عندما اكبر
... او فلأمت .

وليم وردزورث

لم تأخذ اي ظاهرة طبيعية بلب البشر كظاهرة قوس القزح . فقد ورد وصفه منذ آلاف السنين في الأساطير والحكايات القديمة في كل الحضارات المعروفة تقريباً . كما ذكره الفنانون عبر العصور رسماً وشعراً ونثراً . والايطاليون يرون في قوس القزح "قنطرة البرق" . وقبائل افريقيا الشمالية تحييه "كعروس السماء" . اما بالنسبة الى اليابانيين فهو "جسر الفردوس المعلق" .

وورد في الأساطير القديمة ان "آيرس" هي التي أشبعت السحب بمياه الأنهار والبحيرات لتفيد الأراضي الزراعية . ومع الزمن اصبحت "آيرس" تجسد قوس القزح ، واليها

يلجأ المزارعون طلباً للحماية. وبحسب الأساطير البابلية فان قوس القزح يمثل خطيبة المطر.

وقد الهمت اطراف القوس اللانهائية اساطير عدة نجد جذورها في الفولكلور الاوروبي. ففي اسطورة فرنسية ان اناء الذهب الموجود في نهاية قوس القزح يحتوي على لؤلؤة مسحورة تنتظر مفتوناً بها كي يستردها.

ويشعر البدائيون بالخوف من اقواس القزح وينظرون اليها كخطر يهدد حياتهم. وقد اعتبرته بعض الثقافات الاوروبية الشرقية بمثابة افعى عملاقة تمتص مياه الأنهر والبحيرات وتختطف الاطفال الى السماء. واساطير الزولو في افريقيا ملأى بأقاصيص عن رجال وابقار ابتلعتها اقواس القزح ولم يعثر لها على أثر.

والجانب العلمي في قوس القزح مثير كأسطورته. ففي العام ١٦٣٧ كان الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسي رينه ديكارت اول من استعمل الحساب ليحدد سبب رؤية قوس قزح عن زاوية ٤٢ درجة، وقد اوصلته ابحاثه الى افتراض مفاده ان اقواس القزح ناتجة من تخلل اشعة الشمس في قطرة ماء كروية الشكل، ثم انعكاسها داخل القطرة وخروجها.

وبعد مرور خمسة وثلاثين عاماً، اجاب العالم الانكليزي اسحق نيوتن عن السؤال الغارق في القدم: كيف تتشكل الوان قوس القزح؟ نفسر هذه الظاهرة بحدوث انكسارين وانعكاس داخلي واحد لشعاع الشمس لدى اختراقه قطرات المطر المتساقطة. وحبات المطر في هذه الحال، كالموشور، تفكك الضوء الأبيض (نور الشمس) الى الوان مختلفة تكوّن كل منها بزاوية انعكاس مختلفة اختلافاً بسيطاً عن زوايا الألوان الأخرى.

ويبدو قوس القزح كبيرا عندما تلامس الشمس الأفق، ولذا فان أكمل الأقواس يظهر عند الصباح الباكر او في أول المساء. وكلما زاد علو الشمس زاد انخفاض القوس. واذا كانت الشمس في زاوية تزيد على ٤٢ درجة لا يظهر اي قوس. ولكن اذا كان الرائي فوق الشمس (في طائرة مثلا) فان قوس القزح يظهر كدائرة كاملة. ولا يرى اثنان قوس القزح نفسه ابداً، لانه مهما كان احدهما قريباً من الآخر، فانهما بالفعل يريان اشعة الشمس منكسرة ومنعكسة في مجموعات مختلفة من قطيرات المطر.

وقليل من الناس يعرف ان القمر له اقواس قزح كالشمس، لذا فانهم نادراً ما يبحثون عنها ليلا عندما يتوهج البدر من خلال ضباب شفيف. واقواس القزح الليلية ذات الوان كتلك التي تظهر في النهار، لكن العين لا تتبينها في ضوء خافت. في اي حال فان المراقب المتفحص قد يلمح هذه الأقواس كاشرطة كبيرة سوداء ورمادية او بيضاء تزين صدر السماء في الليل.

وتتعدد اقواس قزح وتتنوع، لكن اثرها يبقى بالنسبة الى معظمنا كما كان لأسلافنا دوماً: ساحراً ذا رهبة وروعة.

■ جايمس سيمونز

كتاب الشهر

افريقيا
لا تعرف الاستقرار



ملخص من كتاب
بقلم ديفيد لامب

افريقيا لا تعرف الاستقرار

للدول الافريقية ثلث الاصوات في الأمم المتحدة، وهي نسبة لا تملكها اي قارة اخرى. ولا يستبعد ان الأرض الافريقية تنطوي على اغنى موارد العالم الطبيعية. وفي طاقة اراضيها الزراعية الفارغة ان تكفيها وتسد حاجة اوروبا الغربية.

وتستطيع تربتها الخصبة انتاج عشرة اضعاف ما تنتجه اليوم، حتى مع عدم استصلاح اراض جديدة.

ولكن على رغم انهاء مرحلة الاستعمار فقد غدت افريقيا السوداء مجموعة دول تعيش على الهبات والقروض الخارجية. وهناك اسباب عدة لهذا الانهيار الاقتصادي. وفي هذا المقطع من كتابه الذي يحمل عنوان "الافريقيون" يحلل ديفيد لامب احد تلك العوامل، وهو عدم الاستقرار السياسي الذي يهدد مستقبل القارة الافريقية.

والمؤلف مراسل لصحيفة "لوس انجلس تايمس". وهو امضى اكثر من اربع سنوات في افريقيا الصحراوية حيث قطع اكثر من ٤٨٠ ألف كيلومتر بالطائرة والسيارة والقطار الى ٤٨ بلدا افريقيا.

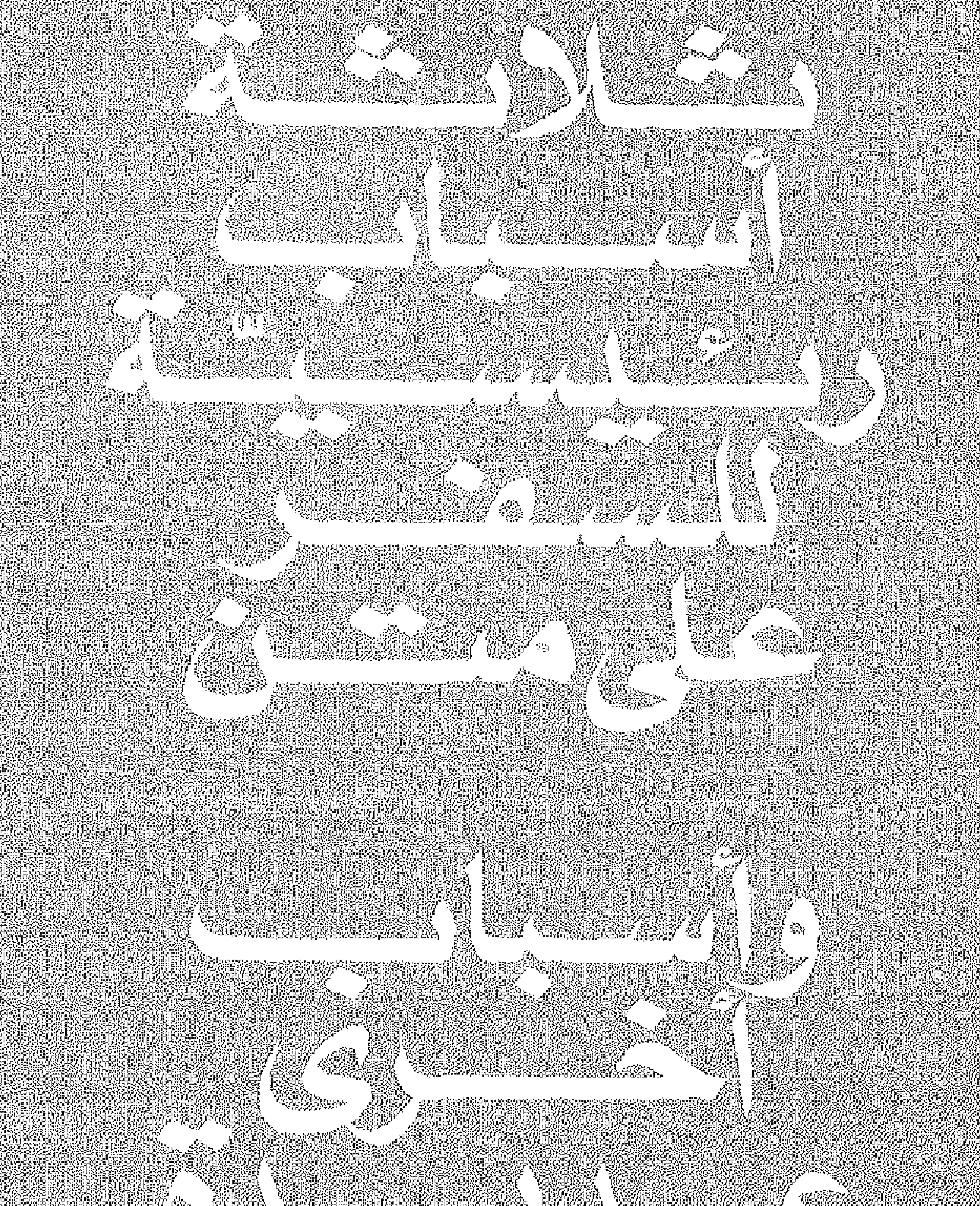
افريقيا الثمانينات ليست بالمكان المبهج ولا هي تلك الارض التي يملأها الرجاء. وبعدما أعدّ المستعمرون الاوروبيون المسرح للكوارث، ها هم الافارقة يبذلون قصارى جهدهم لتحقيقها. واليوم، في طول القارة الافريقية وعرضها، ينهار الاقتصاد وتتقهقر المدن ويتضاءل الانتاج الزراعي ويقف الناس كالقصب في مهبّ الريح.

وكان آدم كودجو، الأمين العامّ لمنظمة الوحدة الافريقية، قال أمام مجموعة من القادة الافريقيين عام ١٩٧٨: "ان افريقيا تموت. واذا استمرّت الامور على هذه الحال، فلن يستطيع أكثر من ثماني دول افريقية أو تسع الصمود عبر السنوات الآتية. وبدلا من أن ينحسر الفقر، ها هو يكتسب سلطانا مطلقاً. ولا يخفى أن اقتصاد قارتنا في الحضيض."

ان "الثورة" عبارة شائعة في القاموس السياسي الافريقي الذي حملها فوق ما تحتمله من المعاني. وكل رئيس جمهورية هناك يطيب له النظر الى نفسه كحصيلة احدى الثورات أو كمسبب لها. حتى عيدي أمين قال مرة: "بصفتي قائداً ثورياً، يحرمني برنامج عملي الراحة." لكن حمل البندقية لا يجعل من المرء ثائراً، لا ولا رصف الجمل الرنانة كفيل بالامر. ولا غنى للثائر عن نظرة الى المستقبل وخطة لاحداث اصلاحات جذرية. وقلائل هم الرؤساء الافارقة الذين يمتلكون رؤية ومنهجاً من هذا القبيل.

والحق أن افريقيا خالية من الثورات الشعبية. وما يحدث فيها كثيراً هو الانقلابات التي تنتقل فيها السلطة من يد الى أخرى داخل النخبة الحاكمة أو الجيش. وقد شهدت افريقيا عدداً كبيراً جداً من هذه الاحداث، حتى غدا الانقلاب بالنسبة اليها كالانتخاب بالنسبة الى الغرب، مع الفارق الآتي: ان المغلوب ينتهي في القبر او في السجن عوض احالته على التقاعد في مكان مريح.

ومن الامثلة على ذلك أن قادة الجيش في سيراليون أسقطوا الحكومة المدنية عام ١٩٦٧. ولكن ما هي الا أيام قليلة حتى قلبتهم زمرة أخرى من كبار الضباط ما لبثت أن قُلبت هي أيضاً بانتفاضة رقيب في الجيش. وهناك دولة افريقية هي بينين، وكان اسمها سابقاً داهومي، عرفت ستة انقلابات عسكرية وعشر محاولات انقلابية واثنتي عشرة حكومة وستة دساتير بين ١٩٦٣ و١٩٧٢. وفي العام ١٩٧٩ شنّ صغار الضباط في غانا انقلاباً أعدم خلاله ثلاثة رؤساء سابقين بتهمة الفساد. غير أن قادة الانقلاب لم يستطيعوا تحقيق أي اصلاح دائم. وسرعان ما استؤنف نشاط السوق السوداء وعاد موظفو الدولة يقبضون الرشاوى ويهربون الكاكاو الى البلدان المجاورة. وفي افريقيا ١٥ بلداً آخر عرفت انقلابين أو أكثر. ومع حلول العام ١٩٨٣ أصبح عدد الحكومات في بلدان افريقيا المستقلة التي قضت عليها الانقلابات العسكرية يتجاوز الخمسين وبلغ عدد البلدان التي شهدت هذه الانقلابات ثلاثين.









افر على متن طائرات شركة الطيران التي تتقدم لك
ن الضيافة واللباقة والخدمة الممتازة والطعام اللذيذ
تك برحر بالسلع المحمة... ايطاليا عند وصولك الى مطار
و متشينو"، روما، سترحب بك في قسم الاستقبال
ي تولى تشغيله موظفون يتقنون اللغة العربية
ما... مدخل العالم المرهف والمتطور الذي
رف به المتذوقون: عالم الاسلوب الايطالي.

في مركز المدينة الأنيق، ستجد أروع المحلات المتخصصة
وتنوعا... وعالما كاملا من الاناقة والجمال. في الأزياء
واللوازم والمفروشات المقيمة كلها في ايطاليا. ولا تنس
تسهيلات الصرف والأسعار التي لا تضاهى
تعال الى ايطاليا واقض فيها عطلة تسوق
[illegible]

Alitalia

الخطوط الجوية الايطالية

الرجاء الاتصال بمكتب اليطاليا او بوكيل السفريات

وهناك ثلاثة من هذه الانقلابات تستحق التمحيص، وكل منها حصل لأهداف تختلف عن الآخر وبوسائل فريدة.

الانقلاب الاول حصل في جزر القمر، وكان الدافع اليه سوء استخدام السلطة والقمع الذي عمدت اليه الحكومة. وجزر القمر ليست سوى أربع نقاط صغيرة وسط المحيط الهندي، واذا نظر اليها المرء من نافذة طائرة، فهي لا تتعدى جبل الجليد حجماً، وهذه الجزائر جميلة جداً وفقيرة جداً، وهي اشتهرت بزهرة "ايلانغ - ايلانغ" الغريبة التي يستخرج منها الفرنسيون العطر. لكن سكان هذه الجزر ليس لديهم الكثير باستثناء هذه الزهرة ولب جوز الهند المجفف والشطآن الرملية الجميلة ونسيم المحيط العليل. فهم يفتقرون الى المال والموارد ويعانون الامراض، وجمهوريتهم من مخلفات الاستعمار الفرنسي، وقد تبنتها حركة استقلالية وعدت بالكثير ولم تف الا بالقليل.

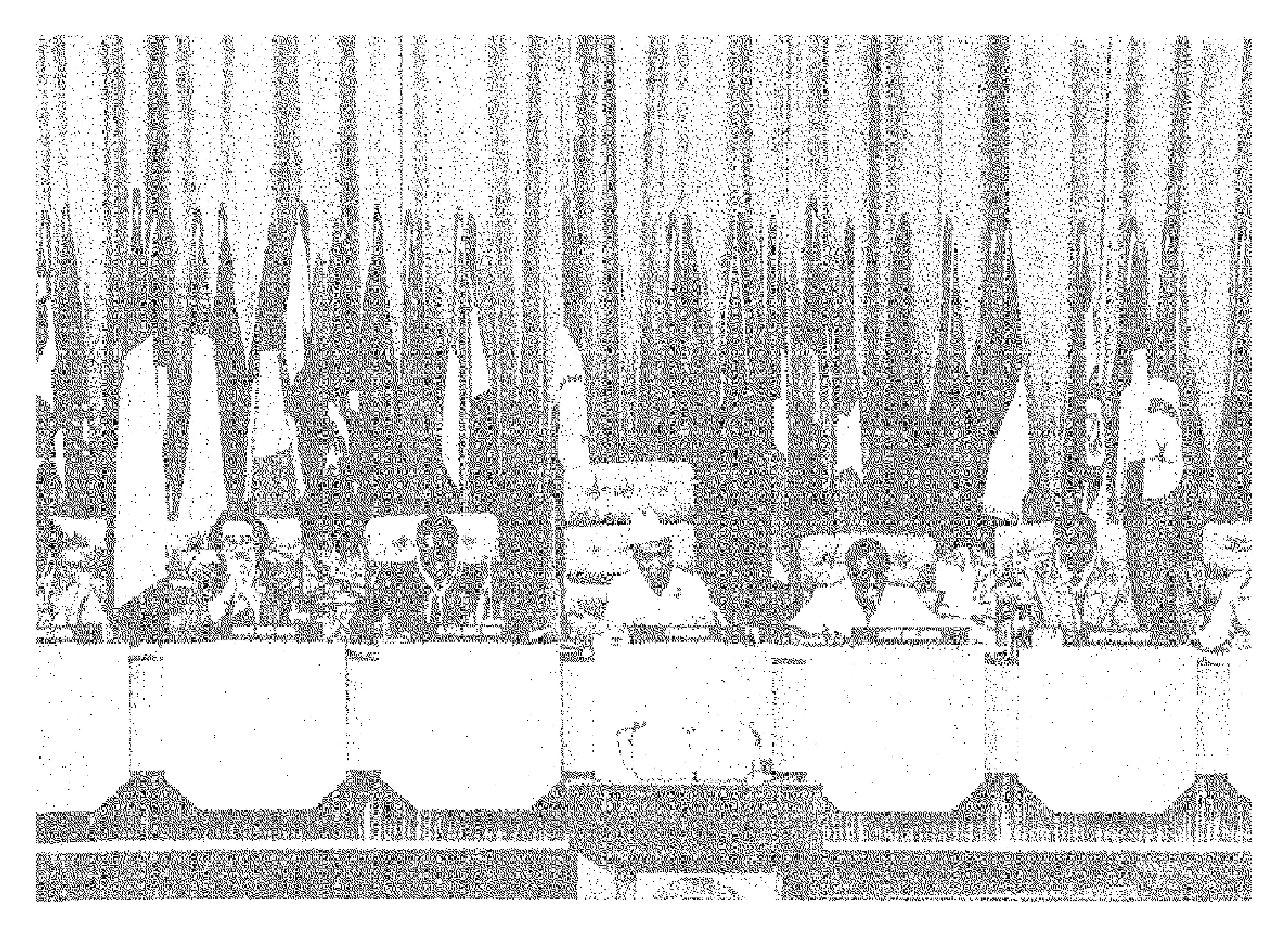
وماء الشرب لا يزال من الكماليات في جزر القمر، وهو يُجمع في صهاريج خلال موسم المطر. ونسبة الأمية بين سكان هذه الجزر الذين يقدر عددهم بأربعمئة ألف تبلغ ٨٠ في المئة. ونصف المواليد يقضي قبل الخامسة. وعدد الوظائف في البلاد كلها لا يتجاوز الـ٤١ ألفاً. وحين بلغت العاصمة موروني عام ١٩٧٨ كان عدد الاطباء تسعة فقط في الجزر الاربع، ولم تكن هناك أي آلة هاتف صالحة للعمل. وكان طبيب الاسنان الوحيد غادر قبل سنتين، ونصحني دليل سياحي محلي بأن أطير الى باريس اذا انتابني أي مرض.

وتبلغ مساحة جزر القمر ٢٢٣٦ كيلومتراً مربعاً، وهي أعلنت الاستقلال عن فرنسا من طرفها فقط في يوليو (تموز) ١٩٧٥. وهكذا غدت جمهورية، وأصبحت في ما بعد العضو الثالث والاربعين بعد المئة في الامم المتحدة. والجزر الاربع هي مايوت (ماهوري) وكومور الكبرى (نجازيدجا) وآنجوان (نزواني) وموهيلي (موالي). وقد صوت سكان مايوت، وهم أربعون ألفاً وأغنى من سكان الجزر الاخرى، على البقاء تحت الحكم الفرنسي. غير ان منظمة الوحدة الافريقية حكمت بغير ذلك، بحجة أن بقاء السلطة الفرنسية فوق مايوت يشكل عملا استعمارياً وغير قانوني.

وهكذا سحبت فرنسا مساعدتها السنوية، ومقدارها ١٨ مليوناً و٥٠٠ ألف دولار، كما سحبت خبراءها الخمسمئة من تلك الجزر. وبعد ٢٨ يوماً فقط من انزال العلم الفرنسي عرفت جزر القمر انقلابها العسكري الاول. وفي السنوات الثلاث التالية حصلت محاولات انقلابية، فمات عدد من المواطنين وغصت السجون بالناس وعمّ الخوف الاهالي. ودخلت الجزر ما سُمي "العصر الاسود".

مجنون موروني

بدا علي صويلح شخصاً طبيعياً حين أتى الى السلطة بعد ستة أشهر من الاستقلال، وكان أجلح الرأس وذا بطن منتفخ قليلا وهو في التاسعة



قمة منظمة الوحدة الافريقية في مونروفيا: من من المشتركين سيبقى حيا في السنوات القليلة المقبلة؟

والثلاثين، وكانت له زوجة جذابة، وطالما تغنى بمثالية الثورة وفضائلها، ولم تصدر أي اشارة الى أن ذلك الرجل، وكان موظف دولة لطيفاً، سيغدو عما قريب "مجنون موروني".

ويذهب بعضهم الى أن المخدرات والكحول فعلت فعلها بعلي صويلح، ويقول آخرون انه عانى انهياراً عصبياً، ومهما يكن فلا شك في ان ضغوط الرئاسة تجاوزت مقدرته على التحمل، وما لبثت ملذاته وأهواؤه الشخصية أن كسفت أهدافه القومية، أما الرجال الذين يتمتعون بالذكاء أو بالجرأة على الكلام فقد سُجنوا جميعاً او قـُتلوا ولم يبقَ سوى المتملقين الأذلاء، وأصبحت جزر القمر دمية بين يدي علي صويلح يلهو بها كما يشاء، فطرد موظفي الدوائر الرسمية، وعددهم ٣٥٠٠، وسلم مكاتبهم للمراهقين المرذولين، ثم جعل السن الانتخابية تبدأ في الرابعة عشرة،

وأمم صويلح جميع المرافق من سيارات الأجرة الى المخابز، واستقدم جنوداً من تانزانيا لتدريب جيشه وتأمين الحماية الشخصية له،

وكان يمكث أياماً داخل قصره المكسو بالجص الأبيض ويرفض مغادرته أحياناً، وطلق امرأته، وفي النهار كان يأخذ حبوب الفاليوم المسكنة، وغدت عيناه حمراوين كالدم وصار يهذي ويتكلم بمشقة،

وفي شوارع العاصمة موروني كان "لواء الاحداث"، وهم أولئك الأميون الذين أطلق صويلح أيديهم، يعبرون أمام الدكاكين الفارغة والمدرسة الثانوية المقفلة، فيقتلون ويروعون ويغتصبون. وكانوا يسوقون المجرمين العاديين في الشوارع الضيقة وقد ألبسوهم أكياس الخيش وحلقوا رؤوسهم وطلوا وجههم بالخطوط البيضاء.

وكان أعوان السلطة ينظمون مسيرة من هذا النوع في المطار لدى وصول ديبلوماسي من المانيا الغربية للبحث في مساعدة زراعية كانت حكومته تفكر في تقديمها الى جزر القمر. ووقف الديبلوماسي الالماني ينظر باتربالك فيما الرعاع يسوقون أسراهم سوق الغنم. وبعد ذلك أخذ في سيارة الى موروني حيث قابل مسؤولين رفيعي المستوى. وكان الواحد منهما لا يتجاوز السابعة عشرة وليس لديه أي فكرة عما يجب بحثه مع الزائر الرسمي. ويتذكر الديبلوماسي تلك الزيارة قائلا: "كانت تلك خبرة مدهشة حقاً." وقد غادر موروني بعد ثلاث ساعات، ولم تحصل الجزر على المساعدة الالمانية.

وذات يوم قال وزير الخارجية عباس يوسف للرئيس صويلح: "لا يمكن أن ندير الدولة على هذا النحو. لقد بدأ المواطنون ينعتوننا بالجنون. والدولة تعاني الشلل التام."

وصاح صويلح: "اخرس! ألا تعرف أن لديّ رؤى عظيمة؟ ألست تدري أني أنا وليّ نعمتك ومصيرك؟" وفي اليوم التالي اقتيدت والدة يوسف البالغة الخامسة والسبعين وسط الشوارع وقد ألبست كيساً من خيش، ثم وُضعت في السجن لتهمة لم يعرفها أحد.

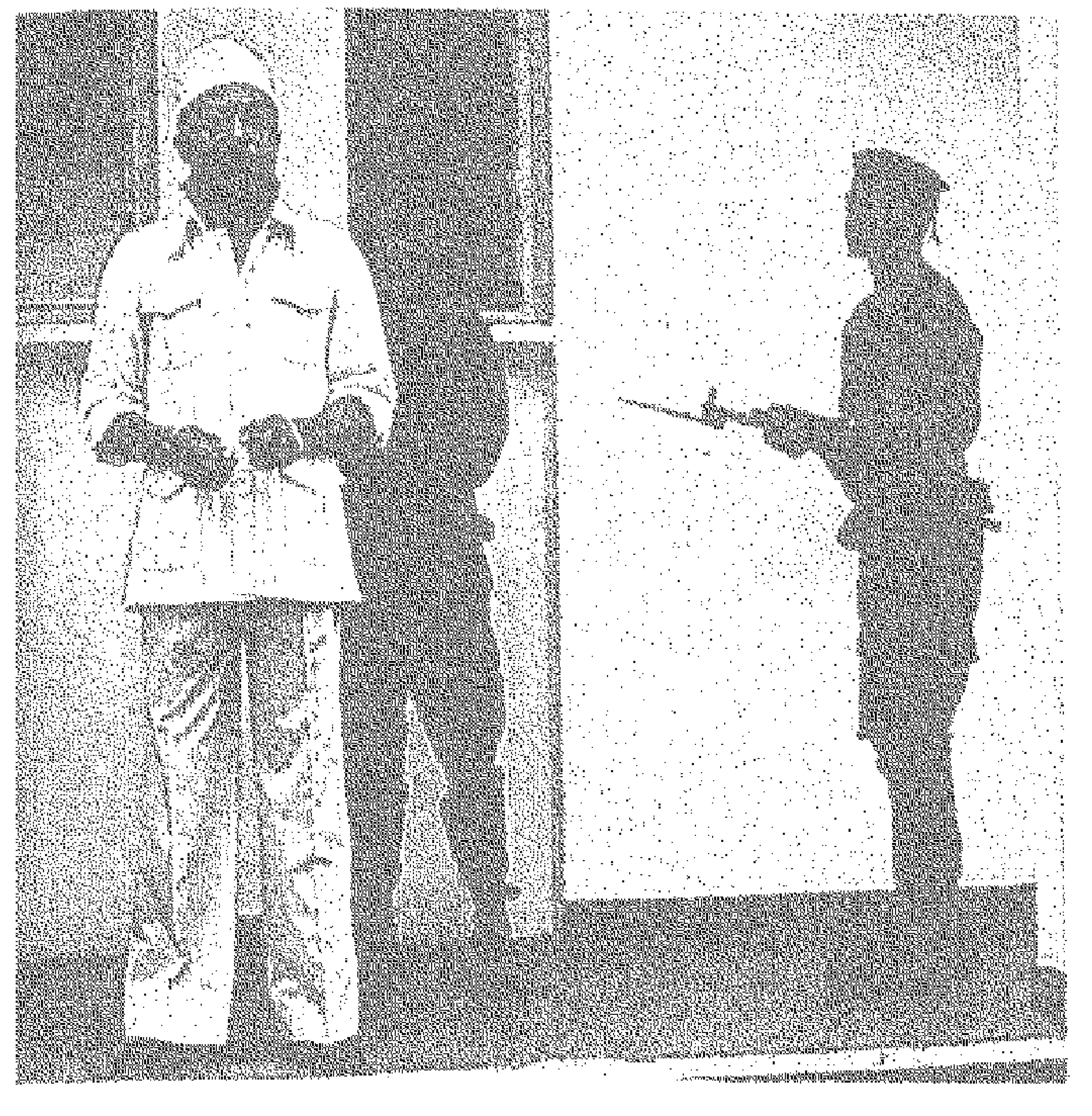
وقابل المواطنون ذلك الجنون بالصمت. وهذا الصمت لم يكن نسيج وحده في افريقيا، حيث يستطيع الرؤساء اختلاس الخزينة وتلويث أيديهم بدماء ألوف المواطنين وممارسة الحكم كأسياد القرون الوسطى، وفي الوقت نفسه اخضاع مواطنيهم واستعبادهم.

ولكن في وقت ما، بعد بلوغ العبودية والجنون حداً لا يطاق، تصبح حياة الرئيس ومنصبه في خطر. وفي ربيع ١٩٧٨ حانت ساعة علي صويلح.

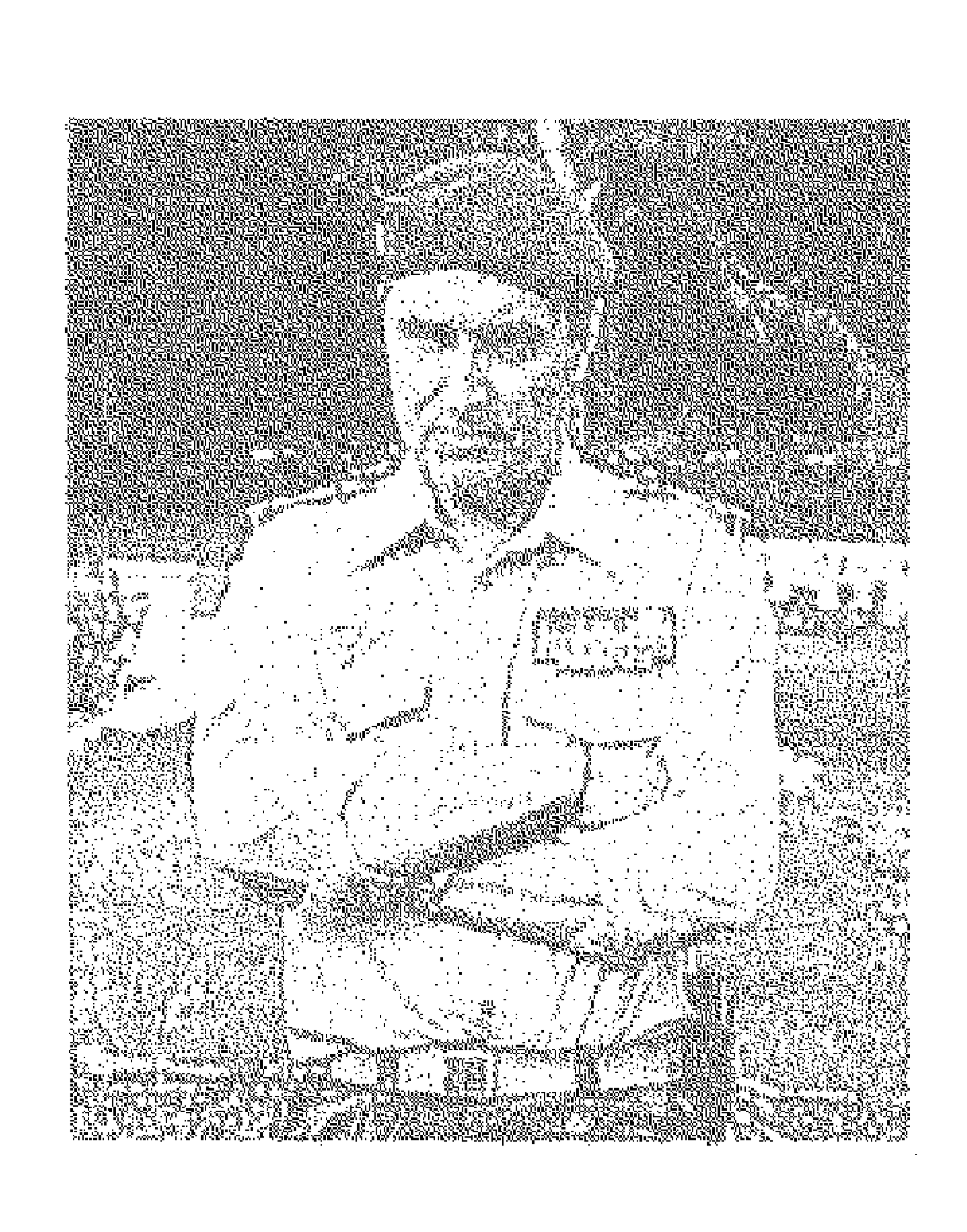
بطولة عميل

كان بوب دينار في التاسعة والاربعين عندما قصده اعداء صويلح وعرضوا عليه قضيتهم. وقد أطلق دينار على نفسه لقب خبير عسكري. وحملته مهنته من الهند الصينية الى افريقيا خلال عقدين عرفت فيهما القارة السوداء الحروب. وفي بلدان افريقية كثيرة كان اسم بوب دينار يثير الكراهية والخوف اكثر من أي اسم آخر. كان ذلك الشخص الأبيض الفرنسي المولد عميلا مرتزقاً، وعلى استعداد لتنفيذ مؤامرات الافريقيين التي لا يستطيعون هم تنفيذها في مقابل أجر. وفي العام ١٩٧٨ كانت الحروب وضعت اوزارها، ولكن ما زال أمام دينار ما يستطيع انجازه.

ولم يكن دينار بالغريب على جزر القمر. والواقع انه ساعد في تنفيذ



علي صويلح في الاقامة الجبرية بعد الانقلاب



بوب دينار

الانقلاب الذي حمل صويلح الى الحكم، وغادر الجزيرة قبل ان يفصح صويلح عن افكاره المتطرفة.

وأبرز الذين قصدوا دينار اثنان هما أحمد عبدالله رئيس الجزر الأول الذي يعيش في المنفى ومحمد احمد رجل الاعمال الثري الذي كان نائباً لعبدالله خلال فترة رئاسته.

وجمع الرجل فرقة من ٤٨ رجلا، جلهم من الفرنسيين والبلجيكيين ولكل منهم اختصاص عسكري معين. وفي ابريل (نيسان) ١٩٧٨ انطلق الرجال من أوروبا في سفينة صيد صدئة. وبعيد منتصف ليل الثالث عشر من مايو (أيار) رست السفينة قبالة شاطىء كومور الكبرى.

وكعادته كان فندق "ايتساندرا" فارغاً، وهو أكبر فنادق الجزيرة. وفي التكنة العسكرية الواقعة هناك كان عبدالله مداهوما، أحد غلاة انصار الرئيس السابق، يمضي السنة الثانية من عقوبته في زنزانة خالية من النوافذ. وكان تناول وجبته اليومية من الرز والفاصوليا وقبع مع الوزراء الثلاثة السابقين الذين شاركوه في المهجع، وهو غرفة مربعة تبلغ مساحتها أربعة امتار. وجلس الرجال الاربعة يتحدثون عن صحة الاشاعات التي تتكلم عن انقلاب وشيك.

والحق ان علي صويلح سمع تلك الاخبار. لكن جان غيلسو طرد عنه المخاوف. وغيلسو هذا عميل فرنسي قصد جزر القمر مع دينار عام ١٩٧٥ وبقي لتدريب جيش صويلح. وهو الآن شريك في المؤامرة الجديدة. وأقنع صويلح بأن الخطر يأتي من جزيرة

آنجوان المجاورة. وهكذا وجه الرئيس جيشه الذي يضم ٢٠٠٠ رجل الى آنجوان، وبقيت العاصمة موروني من غير حماية.

وكان صويلح ساهراً في قصره الواقع على قمة تلة حتى وقت متقدم بعد منتصف الليل، ينادمه الفرنسي أولا شاري كريستيان وهو ممثل شركة ملاحة اخفقت على الدوام في ابرام صفقة مع صويلح. غير ان مهمة كريستيان هذه المرة كانت تختلف عنها في المرات السابقة. فقد اتجهت افكاره ناحية البحر حيث بوب دينار.

وقبيل الرابعة فجراً تبلغ دينار رسالة عبر الراديو تقول ان صويلح استسلم لنوم عميق. وسوّد رجال دينار وجوههم بالأصباغ وحملوا الرشاشات القديمة والقنابل اليدوية وانتقلوا في أطواف ثلاثة من سفينتهم الى الشاطىء بالقرب من فندق ايتساندرا.

وتوزع العملاء في فرق ثلاث توجهت احداها الى محطة الاذاعة عبر الطريق الساحلية. والاذاعة هي الهدف الاول في اي انقلاب افريقي. واتجهت الفرقة الثانية نحو القصر الرئاسي. أما الثالثة فذهبت شمالا الى الثكنة العسكرية. وهناك دارت معركة قصيرة بالسلاح قُتل فيها الحراس وفُتحت ابواب السجن الخشبية وأطلق المعتقلون الثلاثمئة.

وهكذا انتهت الحرب القصيرة واستطاع ٤٨ رجلا الاستيلاء على دولة في ثلاث ساعات. وبلغت الخسائر عشرة قتلى في صفوف الجنود المحليين. أما الآخرون فقد فروا او القوا سلاحهم. ولم تقع بين المغيرين اي اصابة. لكن احدهم رضّ كاحله.

وعند وقت الفطور تلقى الرئيس السابق احمد عبدالله وهو في باريس مخابرة هاتفية من معاونه محمد أحمد الذي قال له ان العملية نجحت وان صويلح اعتُقل داخل القصر. واستسلم الجيش ونزل المواطنون الى الشوارع راقصين.

وبعد اسبوعين عاد احمد عبدالله الى موروني ولقي استقبالا حافلا. وفي تلك الاثناء تولى المرتزقة قتل علي صويلح رمياً بالرصاص، وبرروا ذلك بحجة محاولته الفرار.

وكان رد الفعل الافريقي الرفض القاطع لما حصل. ورفضت قمة منظمة الوحدة الافريقية الاعتراف بالحكومة الجديدة. وبدا حضور العملاء البيض في جزر القمر كالملح في الجرح المفتوح، لأنهم ذكروا الحكومات الافريقية بأنها ليست سيدة مصيرها حقاً.

الا ان سكان جزر القمر نظروا الى بوب دينار كبطل انهى كابوساً مرعباً جثم زمناً فوق رؤوسهم. وجعلته الحكومة الجديدة قائداً للقوات المسلحة.

وأحكم العملاء البيض قبضتهم على المراكز الحساسة كوزارتي الدفاع والمواصلات. ونظموا البريد وباشروا اصلاح الهاتف. كما اتخذوا التدابير لرفع المهملات من الشوارع وأنشأوا مستوصفاً صحياً وعلموا الأهالي طلي منازلهم الحقيرة بالكلس. واقاموا جيشاً جديداً

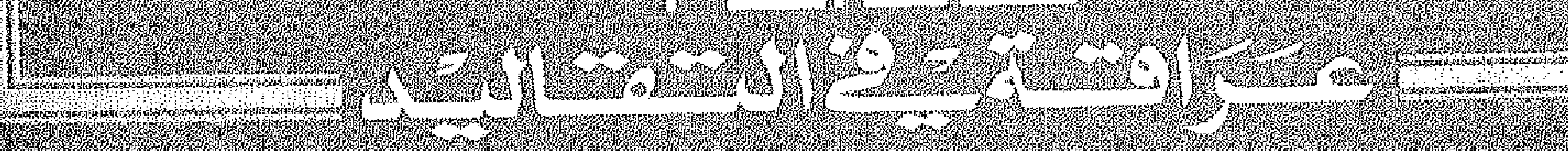
فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة .. بل إنه مدينة قائمة بذاتها .. صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت تستريح في غرفتك أو كنت منهمكاً في عملك .. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية .. ولا تنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها

للحجز: فندق الشام ـ ص.ب: ٧٥٧٠
تلكس: ٤١١٩٦٦
رقم الهاتف: ٢٣٢٣٠٠ (١٠ خط)
مقسم الرياضين ٤١٨٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام



وانتقلوا الى المنازل الفخمة التي احتلها أتباع صويلح يوماً.

ولقد وصلتُ الى جزر القمر بعد وقت قصير من مقتل صويلح، ووجدت ان عقلية الناس تبدّلت في اسابيع قليلة. وكان رجال الأمن العام الذين استقبلوني بحفاوة على المطار الأشخاص عينهم الذين كانوا يقابلون الصحافي الاجنبي بالاعتقال او بالضرب قبل شهر واحد. اما الاحداث الذين لم يكفوا عن الكلام على الفظائع في عهد صويلح فكانوا اعوانه انفسهم الذين اقتادوا المغضوب عليهم عبر الشوارع قبل وقت قصير، وقال لي احدهم: "كنا ننفذ ما يُطلب منا."

وعادت جزر القمر بسرعة الى ما كانت قبل حكم صويلح، وعمد عبدالله الى الغاء التأميمات وأعاد العلاقات مع فرنسا وأجرى انتخابات عامة وفتح المدارس وأعاد البالغين الى الادارات الرسمية.

أما بوب دينار فلم تسمح له ردود الفعل الافريقية بالبقاء في موروني، وقَبِلَ ان يغادرها على مضض، وأقام له الرئيس عبدالله مائدة سخية قبل مغادرته، وقال له: "مهما قال بعض الناس في العالم، فأنت تترك هذه البلاد بطلا قومياً، وفي امكانك ان تعود الى جزر القمر متى شئت، ولكن اذا عدت على الاطلاق، فالرجاء ان تعود سائحاً."

الدوافع

من أهم الحقائق عن الانقلابات الافريقية ليس كثرة عددها، بل قلة أثرها في المواطن العادي، وغالباً ما تحصل تلك الانقلابات تحت شعار الاصلاح الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، غير انها نادراً ما تحقق هذا الهدف او ذاك، واذ يستيقظ المواطن الافريقي من نومه على صوت جنرال مجهول يعلن عبر المذياع اسقاط الحكومة، فهو يطمح الى الأفضل ويفعل ما يُطلب منه، لكن الواقع لا يلبث ان يخيبه معظم الأحيان.

ولا نكير ان الانقلابات العسكرية قد تحدث تبدلا جذرياً في التوجه السياسي للدولة، كما حصل بعد قلب حكومة الامبراطور هيلاسيلاسي الاقطاعية الموالية للغرب، فقد تسلمت شؤون اثيوبيا بعد ذلك حفنة من الجنود، ولكن باستثناء سياسة الاصلاح الزراعي التي انتهجها أولئك الجنود، لم يعرف الكثير من الفلاحين الاثيوبيين ان ثمة حكومة جديدة في أديس ابابا، وحتى في اوغندا لم يغير انتقال القيادة من ملتون أوبوتي الى عيدي أمين الحياة في المناطق الزراعية التي يسكنها نحو ٨٠ في المئة من الاوغنديين.

هذا الفاصل بين الحكام المتمركزين في المدن ورعاياهم الريفيين هو أحد الأسباب التي تفسر ترحيب الافريقيين بمعظم الانقلابات التي تشهدها بلدانهم، ذلك بأن حياة الريفيين من العسر بحيث يغدو كل تبديل في السلطة مجالا لتحسين الأوضاع.

وينبغي التنبه الى ان الدول الافريقية الواقعة ضمن الصحراء

الكبرى عرفت الاستقرار السياسي خلال السنوات الست التي اعقبت الاستقلال، اي في الفترة الممتدة بين ١٩٥٧ و١٩٦٢. ولكن في العام ١٩٦٣ اغتيل مؤسس توغو ورئيس جمهوريتها سيلفانوس اوليمبيو على باب السفارة الامريكية في العاصمة لومي التي قصدها طلباً للحماية. وكان الرئيس الامريكي الأسبق جون كينيدي وصف اوليمبيو بأنه "شخصية فذّة ليس في افريقيا وحدها، بل في العالم كله." وقد انتهج اوليمبيو خطاً سياسياً واقتصادياً معتدلاً، وبذل جهده لبث الحياة في القطاع الزراعي ولسدّ عجز الخزينة وانهاء الاعتماد المالي على الحكومة الفرنسية. الا انه دفع حياته ثمناً لرفضه رفع رواتب افراد جيشه المئتين والخمسين. ولم يصدّق اولئك العسكر، كما لم تصدق افريقيا كلها، كيف استطاعوا تسلم السلطة بتلك السهولة. وكانت بضع طلقات نارية كافية لتأسيس حكم جديد. كما كان اغتيال اوليمبيو الأول من نوعه في افريقيا، ومعه بدأت مرحلة من عدم الاستقرار في القارة كلها لم يعرف العالم المعاصر مثيلا لها.

ومن العوامل التي تفسر الانقلابات الافريقية التنوع القبلي الذي يحمل معه صراعاً على السيادة. فهناك ما لا يقل عن خمسين قبيلة رئيسية تضم الواحدة منها مليون عضو او اكثر، ناهيك بالقبائل الأصغر حجماً وهي تتجاوز الألف. وهناك سبب آخر في الحدود المفتعلة التي رسمها المستعمرون بين بلد وآخر، وسبب ثالث في القاعدة الاقتصادية المضطربة. ولا شك في ان شخصية القادة تشكل عاملا آخر مهماً للأسباب الآتية:

□ الشعور بفقدان الأمان الذي لازم الرؤساء الافريقيين دفعهم الى اضطهاد المنشقين وذوي الافكار الخلاّقة، فقتلوا بعضهم وسجنوا البعض الآخر او أبعدوه. واخضعوا الصحف والاذاعات وجميع وسائل الاعلام الاخرى لسلطان الحكومة. وهكذا اشتدت المعارضة المستترة وقوي عدم الرضا. وغدا كل بلد افريقي كوعاء الطبخ المضغوط الذي انسدت منافذه. وكان لا بد من الانفجار.

□ استطاع الاستعمار تأمين الاستقرار والقانون والنظام واستمرار الحكم. ثم انتهت تلك الفترة وبدأت فترة الحكام المحليين. وكان ان الكثير من اولئك الحكام الذين امنوا الانتقال من مرحلة الاستعمار الى مرحلة الاستقلال اقصي في انقلابات عسكرية قام بها اناس طامحون ليس لهم من السلطة سوى ما يأتيهم من طريق السلاح والبطش.

□ فرضت القوى الاستعمارية على افريقيا نظاماً سياسياً غير عملي ضمن الاطار الافريقي، وهو النظام الديموقراطي التمثيلي حيث ينتخب الشعب مجالس نيابية. وكلما حصل بلد على استقلاله كان حكامه يلجأون الى حل المجالس التمثيلية من غير ان يقدّموا بدائل معقولة. حتى اذا أقصيت حكومة الاستقلال بانقلاب عسكري، عجز الانقلابيون عن تحقيق

اي شيء واقتصرت مهمتهم على تمهيد الأرضية لانقلاب آخر.

□ اذا استولى رجل على السلطة في افريقيا، فهو لا يتخلى عنها بارادته. وهذا يعني ان الرؤساء يسعون الى جعل ولايتهم تدوم مدى الحياة. ومن هؤلاء جان - بيديل بوكاسا رئيس جمهورية افريقيا الوسطى المخلوع الذي اعلن نفسه امبراطوراً. ومهما يكن تنحيه ملحاً، فالرئيس الافريقي يتشبث عادة بالحكم الى ان يُقتل او يُخْلَع. فهو يؤمن على غرار زعماء القبائل والقرى ان سلطانه مطلق ودائم.

يقول شخص عليم في حكام افريقيا اليوم: "ثمة أمور مشينة تحصل في افريقيا. وبعض السبب يكمن في الصفة المبتذلة التي يتمتع بها حكام تلك القارة. وفي اي مكان نظرت لا تجد سوى الاسلحة والناس التعساء."

هل عرف القارىء صاحب هذا الكلام؟

انه افريقي اسمه جيمس مانتشام. وهو حكم جزر سيشل أحد عشر شهراً وسبعة أيام، واعتاد أن يقول لشعبه: "سموني جيمي فقط." وسيشل هذه مجموعة جزر في المحيط الهندي تبعد ١٦٠٠ كيلومتر عن ساحل كينيا. وحين قال مانتشام هذا الكلام أمامي كان جالساً في مطعمه المفضل في لندن بعد أيام قليلة من اقدام رئيس وزرائه ألبير رينيه على اطاحته بمساعدة ستين مسلحاً.

وراح مانتشام يتذكر أيامه في الحكم والاخطاء التي اقترفها. وربما



جيمس مانتشام.

كان أكبر تلك الاخطاء اعتقاده الساذج أن بلاده تتميز عن بقية البلدان الافريقية ببراءتها. غير أن انقلاب ١٩٧٧، وان يكن حصل من غير اراقة دماء، كان عملا أحمق لا لزوم له.

وكانت سيشل، بعدد سكانها البالغ ٦٥ ألفاً، أصغر بلدان القارة الافريقية. غير ان معدل دخلها الفردي، وهو ٦٥٠ دولاراً في السنة، كان من أعلى مداخيل افريقيا. والامر نفسه يقال في نسبة المتعلمين وهي ٦٥ في المئة بين الاشخاص الذين تراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والثلاثين، وفي معدل الحياة وهو ٧٠ سنة للنساء و٦٣ سنة للرجال. كما كانت الجزر خالية من حمى الملاريا وسواها من الامراض التي سببت الشقاء للبلدان الافريقية الاخرى. وكان هناك انسجام بين مواطني

سيشل، ومعظمهم متحدر من المستوطنين الفرنسيين وأرقائهم الافارقة. أما مانتشام نفسه فهو من أصول فرنسية وصينية. وكانت حياة الجزر هادئة بحيث لم تنشأ لديها حاجة الى جيش. وقال مانتشام: "ليس من البطولة الاستيلاء على سيشل. وفي وسع ٢٥ شخصاً مسلحين بالعصي أن يفعلوا ذلك."

وكنت قابلت مانتشام في سيشل للمرة الاخيرة قبل أيام من انقلاب يونيو (حزيران) ١٩٧٧ ضده. وكان مانتشام آنذاك في السابعة والثلاثين وقد أرخى لحيته. ودخل مكتبه الرئاسي وهو يرتدي قميصاً مكسيكياً مزركشاً فتحة عند الصدر وسروالا متسعاً بالتدريج من فوق الى تحت وحذاء ليناً من غير جوارب. وفرك عينيه المثقلتين بالنعاس من حفلة الليلة الفائتة ونظر الينا وقال: "اني لا أؤمن بالاماتة ونكران الذات. وأظن أن معظم قادة العالم يحبون أن يعيشوا كما أعيش لو استطاعوا ذلك."

وكان عليّ أن أذكر نفسي مراراً بأن تلك المقابلة تتم مع رئيس جمهورية. وهي مقابلة لم أعرف مثيلا لها قبل ذلك الحين. والسبب أني لم أقابل أحداً على غرار مانتشام.

واعتاد جيمي مانشتام الذي درس الحقوق في باريس ولندن من غير أن يمارس المحاماة، التجول في جزيرته بسيارة "رولز رويس" زرقاء مكشوفة أهداها الى الدولة أحد المعجبين البريطانيين. وكان طلق زوجته حديثاً ولم يخف رغبته في أن يبدل سيدة القصر آخر كل أسبوع، كما لم يبذل جهداً لفصل حياته الخاصة عن حياة الرئاسة. وكان يقول: "ما الخطأ في أن يكون المرء سعيداً ومرحاً".

وفي قصر الرئاسة وضع مانتشام حداً للكلوح الموروث عن المستعمرين البريطانيين. وأقام المآدب السخية والحفلات المترفة. وفي معظم الليالي كانت أرجاء القصر تضجّ بالغناء والضحك حتى الفجر.

وخلال رحلاته الكثيرة الى الخارج كان مانتشام يعدّ الاخبار الصحافية ويرسلها برقياً الى الصحف المحلية. واذا لاحظ وهو يستمع في قصره الى الاذاعة المحلية أن المسؤول عن الاسطوانات الموسيقية تغافل عن مهمته، لبس سروالا قصيراً وأسرع الى محطة الارسال وأمضى ساعتين يقرأ الاخبار ويختار التسجيلات الموسيقية ويلقي مختارات من شعره.

ولئن صح أن مانتشام تمتع بالحياة الى أقصى الحدود، فهو في الوقت نفسه عمل على نحو لا يعرف الكلل وكان بمثابة وكالة للعلاقات العامة مجتمعة في شخص واحد. وسافر حول العالم وهو يمتدح مفاتن وطن لم يسمع به معظم الناس من قبل. وهكذا أقيمت الفنادق الفخمة في الجزر وازدهرت السياحة وتوافد الناس من أنحاء المعمورة للاستمتاع بروائع تلك الجنة الاستوائية التي كانت غاية رئيسها المعلنة أن يضع فتى مع آلة موسيقية تحت كل شجرة نخيل.

ومما قاله مانتشام في تلك المقابلة في مكتبه: "اننا ننتمي الى بلد صغير

هادىء.ولا يجوز أن ندعي ما ليس لنا (...) اذاً لنكن ما نحن، وكفى."

بنادق تحت النخيل

هذا الهدف ليس سهلا بالنسبة الى بلد افريقي. وحين طار مانتشام الى لندن في الاول من يونيو (حزيران) ١٩٧٧ لحضور مؤتمر منظمة الكومنولث (رابطة الشعوب البريطانية) لرؤساء الدول، ودعه رئيس وزرائه ألبير رينه على المطار كأحسن ما يكون الوداع. وبعد أيام أربعة وجه رينه قواته التي تلقت تدريبها على أيدي التانزانيين الى محطة الاذاعة. وانتظروا هناك حتى الصباح الباكر حين أعلن رينه عبر ناطق باسمه أنه قلب حكم مانتشام ولن يسمح له بالعودة الى سيشل. وكان يفصل البلاد عن عيد استقلالها الاول ٢٣ يوماً.

ووجه رينه النقد الى طريقة حياة مانتشام المتهورة والمترفة، وقال انه أمضى وقتاً طويلا في رحلاته ولم يرعَ شؤون البلاد كما ينبغي. وأضاف ان طريقة مانتشام تصلح لسفير متجول أكثر من صلاحها لرئيس جمهورية. ولكن لا شك في أن سيشل كانت بقيت موضعاً منعزلا ومجهولا لولاه.

وما ان أزيح مانتشام من مكانه حتى أمم رينه الاقتصاد جزئياً وسجن بعض الخصوم السياسيين وأسس جيشاً يشرف على تدريبه ضباط من تانزانيا. وضعف الاقتصاد الوطني. وفي العام ١٩٨٠ احتفلت سيشل بالذكرى الثالثة لانقلاب رينه التي رافقها عرض عسكري في شوارع العاصمة فيكتوريا. وسار العسكريون ببزاتهم وسيروا الآليات وعرضوا أسلحتهم في كل مكان. وكانت أشجار النخيل على امتداد الطريق تميل مع الهواء. الا ان الشبان نسوا الآلات الموسيقية وامتشقوا البنادق.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ موّل مهاجرو سيشل الاثرياء مجموعة عملاء بيض من جنوب افريقيا لاطاحة رينه. غير أن المحاولة قضي عليها في المهد. وأنكر الرئيس السابق مانتشام أي علاقة له بذلك الحادث.

وحين قابلته في لندن قال: "جاءني شخصان من الخارج، لن أذكر اسميهما، قبيل الانقلاب ونصحاني بابعاد رينه قبل ان يبعدني هو. وأضافا ان عليّ قطع رأسه اذا شئت البقاء في الحكم. لكن هذا أمر لا أستطيعه. وطوال فترة حكمي لم يكن في السجون أي أسير سياسي. وربما كان هذا الامر من علائم ضعفي. واذا شاء المرء أن يكون رئيساً في افريقيا ولم يكن قادراً على العنف، فلا بد من ان يفقد وظيفته عاجلا أم آجلا. ولكن ها أنا حيّ". وليس هناك سوى أقلية ضئيلة من الرؤساء الافارقة السابقين على قيد الحياة. كما أن شعبي استمتع بالحياة خلال عهدي. وكم من الرؤساء الذين حكموا افريقيا يستطيع أن يقول ذلك؟"

الكراسي الموسيقية

في مطلع يوليو (تموز) من كل عام يجتمع نحو خمسين رجلا من الذين يشغلون أخطر المناصب السياسية في العالم في احدى العواصم الافريقية لتداول شؤون القارة السوداء. وهذا

هو اجتماع القمة السنوي لمنظمة الوحدة الافريقية يفسح في المجال امام الرؤساء لكي يواجهوا - أو يتجنبوا - المسائل الخطيرة التي تعوق تقدم افريقيا. ويبدأ الاجتماع بالعناق الاخوي والتعاهد على الوحدة وينتهي بعد أيام ثلاثة بعودة الرؤساء والجنرالات الى بلدانهم وهم يجرون أذيال الخيبة والغضب لعجزهم عن تأمين الاجماع المنشود ولاقتصار اتفاقهم على أمر واحد هو ألا يتفقوا.

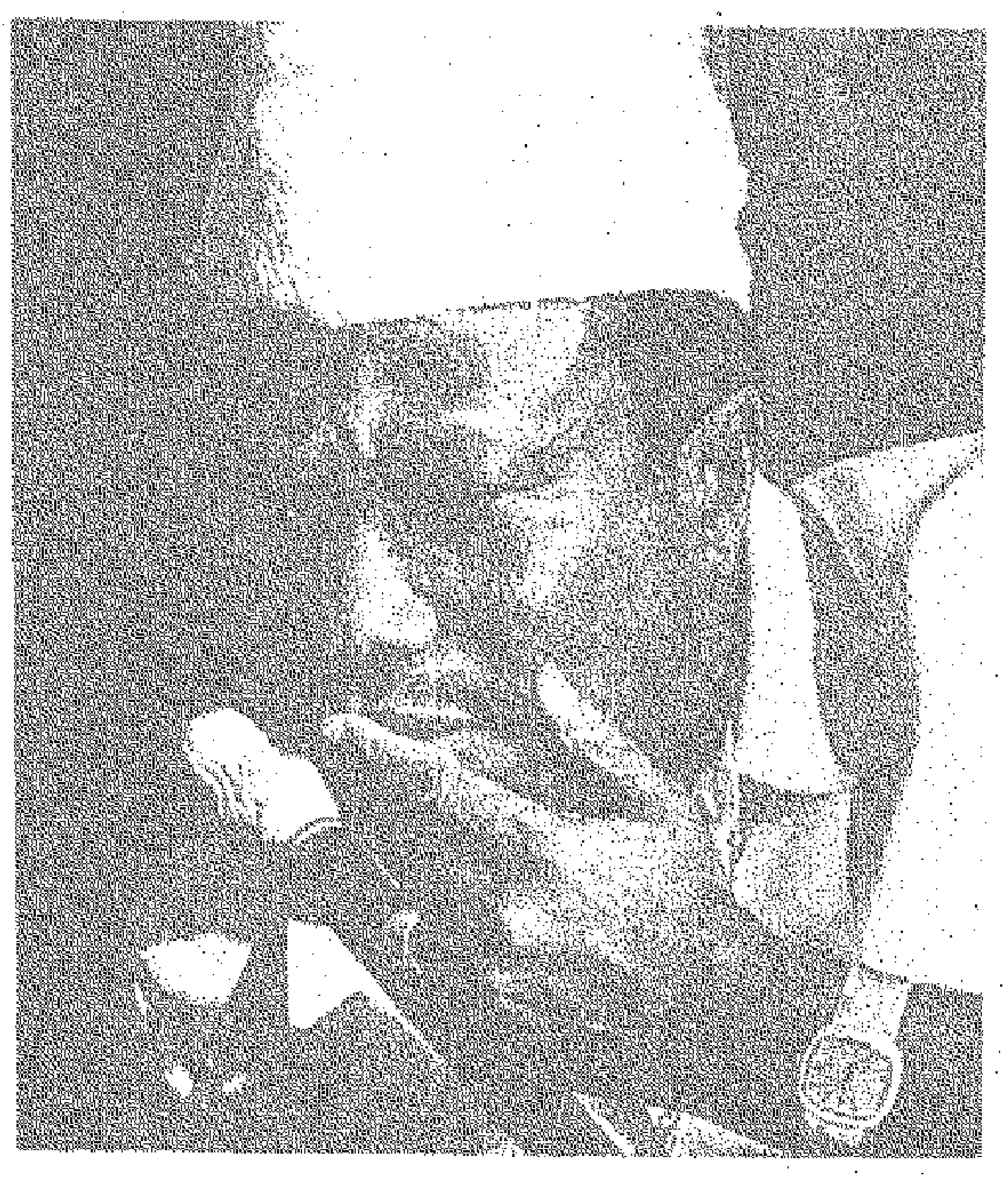
لقد أسست منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ باحتذاء الخطوط العامة التي قامت عليها الامم المتحدة. وانضمت جميع الدول الافريقية اليها باستثناء جمهورية جنوب افريقيا التي يحكمها البيض. غير ان هذه المنظمة تختلف عن الامم المتحدة من ناحية افتقارها الى الهيئات التي تمكنها من وضع توصياتها موضع التنفيذ. وتنص احدى مواد شرعتها الاساسية على أنه لا يحق لأي من الدول الاعضاء التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى. ولئن يكن القصد من هذه المادة شريفاً، فان الاجتهادات التي دارت حولها حظرت على منظمة الوحدة الافريقية اتخاذ التدابير العملية لانهاء الحروب وفرض العقوبات والضغط على الحكام المستبدين من أجل تحقيق العدالة.

ومن هذا القبيل أن ردّ فعل المنظمة كان الصمت المطبق حيال اقدام عيدي أمين على قتل ٣٠٠ الف أوغندي بين ١٩٧١ و١٩٧٩ وحيال الحروب التي قامت في بلدان افريقية عدة عام ١٩٨١.

وقد أدى التفسير المخطىء للبند المذكور الى اعتبار أيّ احتجاج من قبيل "التدخل في الشؤون الخاصة" وخرقاً لأحد المفاهيم الضمنية التي تقوم عليها "الاخوة" بين الرؤساء الافارقة. وهو مفهوم يمكن التعبير عنه بالآتي: "دعني أسيّر شؤون بلادي كما أريد، وسأدعك تسيّر شؤون بلادك كما يحلو لك. وهكذا نستطيع البقاء أطول في الحكم."

ان الهالة التي ينسجها الرؤساء الافريقيون حول ذواتهم فنّ أصيل. ولأن معظمهم ينظر الى نفسه كرئيس مدى الحياة، فهو يتبنى اسماً مستعاراً يجسد نظرته الى نفسه. وهكذا يسمي كل من رئيسي زائير وتوغو نفسه "المرشد". وقد سمى رئيس غانا الاول كوامي نكروما نفسه "المخلص". وعرف الرئيس الكيني الراحل جومو كينياتا بلقب "الرجل الكبير الحكيم". وكنى رئيس تانزانيا جوليوس نيريري نفسه "المعلم". واتخذ كاموزو باندا رئيس الملاوي لقب "رئيس الرؤساء". وتبنى فليكس هوفويه - بوانيي رئيس ساحل العاج اسم "المتقدم". وسمى رئيس غينيا الاستوائية فنرسيسكو ماسياس نغويما نفسه "المعجزة القومية". وطالما أشار عيدي أمين، طاغية أوغندا السابق، الى ذاته كـ"قاهر الامبراطورية البريطانية".

ولكن من أجل معرفة الاخطار المحيقة بالرؤساء الافارقة، لننظر في مصائر موقعي الوثيقة التأسيسية لمنظمة الوحدة الافريقية في أديس



وليم تولبرت ٠

أبابا عاصمة اثيوبيا عام ١٩٦٣، وعددهم ثلاثون رئيساً، فقد خُلع ١٧ من هؤلاء في انقلابات عسكرية وأقصي واحد في ثورة شعبية واستقال أربعة بارادتهم ومات ثلاثة على نحو طبيعي، وهناك خمسة فقط لا يزالون في السلطة ٠

والحق أن السبب الذي يحدو القادة الافريقيين على تحية بعضهم بعضاً بحرارة خلال لقاءات القمة السنوية هو عدم تأكد أحدهم من أنه سيرى الآخر في القمة المقبلة، وعندما استضاف الرئيس الليبيري وليم تولبرت قمة المنظمة في مونروفيا صيف ١٩٧٩ كانت صور الحكام تملأ الشوارع المؤدية الى قاعة المؤتمر، لكن الاحداث تلاحقت وأرغمت منظمي المؤتمر على انزال ست صور والاكتفاء بأسماء البلدان ٠

ويعقد المؤتمر في عاصمة مختلفة كل سنة، وتنفق عليه الدولة المعنية مبالغ طائلة لا تتحملها موازنتها، وما أن ينتهي المؤتمر حتى تقفل القاعة التي أوته لعدم الحاجة اليها وتقفر الفنادق من زبائنها فتضطر الدولة الى تعويض خسائرها ٠

وتتم الاجتماعات كلها في سرية كاملة، باستثناء الاجتماعين الافتتاحي والختامي، ويفترض المسؤولون عن المنظمة أن الصحافة الاجنبية لن تهتم باللقاء ما لم يزودوها هم بالاخبار، وما ان تقفل الابواب حتى تنهار أسس "الوحدة" التي بنيت المنظمة عليها، وسرعان ما يصبح الانقسام سيد الموقف، ويدرك الجميع اذ ذاك أن العوامل التي تمزق افريقيا تفوق العوامل التي تجمعها ٠

ولا عجب، والحال هذه، تبني اسم "منظمة اللاوحدة الافريقية"، وربما كان الشيء الوحيد الذي يجمع اعضاءها اشتراكهم في بؤس الماضي وظلمة المستقبل، لكن وحدتهم الحقة تبدو أمراً حلّ وقته يوماً ثم انقضى، ففي الخمسينات ظهر عدد من الحكام الافارقة العظام، وفي طليعتهم نكروما وكينياتا، أملوا أن يظهر ما يشبه "الولايات المتحدة الافريقية"، غير أن الاستقلال جعل كل بلد يرضى بالحدود التي رسمها له الاستعمار، متجاوزاً الاعتبارات القبلية واللغوية والاقتصادية، ويطرح حلم الوحدة جانباً، وجاءت النتيجة خليطاً من البلدان لا يفكر أحد اليوم في توحيدها ودمج عناصر غناها الهائلة ٠

ومعظم القادة الافارقة اليوم يذهب



إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء ـ في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت - لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الأجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.

ص.ب. ١٥٢٤

بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

في مجالسه الخاصة الى أن منظمة الوحدة الافريقية لا تحقق أهدافها. لكن المؤسف أن السياسة الافريقية، كما هي حال العالم الثالث ككل، تقوم على الشعارات الجاهزة. وأكثرية القادة الافريقيين يؤمنون ان مصداقيتها تأتي من طول الكلام وارتفاع الصوت.

ومما قاله لي أسقف أوغندي: "ان صمت منظمة الوحدة الافريقية أدى الى اراقة الكثير من الدم في افريقيا. ولم تتردد المنظمة في عقد قمة ١٩٧٥ في العاصمة الاوغندية كمبالا وجعل عيدي أمين رئيساً لها. وفي الوقت الذي كان رؤساء الدول الاعضاء يجتمعون وينعون غياب حقوق الانسان عن جنوب افريقيا، كانت غرف التعذيب القريبة تغص بمواطني الذين أجهز عليهم أعوان أمين."

وقد أبدى أحد خلفاء أمين، وهو الرئيس الاوغندي غودفري بينيزا، رأياً مماثلا حين قال في قمة ١٩٧٩ التي عقدت في ليبيريا: "ما المنفعة في فتح سجلات الآخرين الخاصة بحقوق الانسان حين لا تكون سجلاتنا نحن خيراً منها؟" وصعق الرؤساء بذلك الكلام ولم يصفقوا لصاحبه وهو عائد الى مقعده. وقال عضو في وفد بينين لاحقاً: "ان بينيزا هذا مخبول أو خائن". لكنه لم يكن هذا ولا ذاك. غير ان خطابه كان الاخير في قمة منظمة الوحدة الافريقية، اذ حصل انقلاب ضده بعد عشرة أشهر.

وما هي الا ثمانية أشهر بعد تلك القمة حين قتل مضيفها وليم تولبرت رئيس جمهورية ليبيريا على أيدي جماعة من العسكريين اقتحموا مخدعه.

"حب الحرية"

كان ظهور ليبيريا حدثا فذاً في افريقيا. لكن حالها اليوم لا تشذ عن حال بقية بلدان القارة. ففي العام ١٨١٧ أنشأ الكونغرس الأمريكي جمعية خيرية من المواطنين البيض باسم "جمعية الاستعمار الأمريكية" وخصص لها اعتمادا مقداره مئة ألف دولار. وشرعت الجمعية في تنظيم مجموعات من العبيد الذين تم إعتاقهم وعبروا عن رغبة في العودة الى أرض أجدادهم. وبعد خمس سنوات رست الباخرة الاولى التي تحمل أولئك الناس عند ثغر نهر ميزورادو على ساحل افريقيا الغربية وأقنعوا القادة المحليين بقبولهم هناك.

وفي السنوات الستين التالية عاد أكثر من عشرة آلاف عبد عتيق الى غرب افريقيا وقد دعوا أنفسهم "الروّاد السود". وسموا بلدهم الجديد "ليبيريا" نسبة الى "ليبرتي" التي تعني "الحرية"، وأطلقوا على العاصمة اسم "مونروفيا" تكريما لرئيس الولايات المتحدة جيمس مونرو. وفي العام ١٨٤٧ غدت ليبيريا الجمهورية الافريقية الاولى. وأسست فيها حكومة على غرار الحكومة الامريكية، وصمم لها علم مخطّط بالاحمر والابيض والأزرق وفي وسطه نجمة واحدة مع الشعار الآتي: "حب الحرية حملنا الى هنا."

وتبنى المستوطنون الجدد أفضل طريقة حياة عرفوها، وهي طريقة الأمريكيين البيض الذين حكموهم يوما. وجعلوا من قبائل البلاد الاصلية الست عشرة أقلية خاضعة لهم، وظلوا طوال السنوات المئة التالية يسمون أفرادها "البدائيين". وهكذا غدا "الروّاد" وذريتهم بمثابة نخبة استعمارية سوداء. وسيطروا على المرافق التجارية والحكومية وأرسلوا أولادهم الى الخارج لتلقي العلم. وأورثوا أولادهم أسماءهم الأمريكية. وقد حمل رئيس أركان الجيش في أواخر الستينات اسم جورج واشنطن.

وبقي الافريقيون طويلا يسخرون من ليبيريا وينتقصون من قدرها لتبنيها القيم والعقائد المستوردة التي لا تنسجم والتقاليد الافريقية. ولا تزال ليبيريا الحضرية حتى اليوم أشبه بأقصى الجنوب الأمريكي الذي صوّره وليم فولكنر في رواياته منها ببقية المناطق الافريقية. وعملة ليبيريا الرسمية هي الدولار الامريكي، ورجال الشرطة يرتدون بزّات مماثلة لما تقتضيه دائرة شرطة نيويورك من رجالها. وهناك مدن تحمل أسماء أمريكية مثل لويزيانا وماريلاند. والموسيقى الأمريكية تملأ محطات الاذاعة. وقسم كبير من السكان يتكلمون بلهجة الجنوب الامريكي.

ولئن استخف الأفارقة بهذه العادات، فثمة أمر لم يرق استخفافهم اليه، وهو الاستقرار الذي تمتعت به ليبيريا.

وفي حين كانت الحكومات الافريقية تسقط كالدمى، بدت ليبيريا مثل صخرة صامدة وسط بحر جامح. وفي العام ١٩٨٠ كان مرّ على تأسيسها ١٣٣ سنة من غير انقلاب واحد. وعندما توفي وليم تبمان عام ١٩٧١ وهو رئيس للجمهورية وخلفه وليم تولبرت الذي عمل نائبا له طوال عشرين سنة، قال الرئيس الجديد للشعب: "في امكاننا الافتخار بأنّ هذه الأمة تقف اليوم شاهدا حياً على الاستقرار."

كان تولبرت ابن عبد محرَّر، وقد انتقلت اليه رئاسة ليبيريا وهو في الثامنة والخمسين. وكان راعيا دينيا. وهو أوّل رجل أسود يُنتخب رئيساً للاتحاد المعمداني العالمي. وسمى فلسفته السياسية "الرأسمالية الانسانية"، واعتاد ان يخاطب شعبه كمن يعظ.

الا أن وليم تولبرت لم يشذّ عن سائر الرؤساء الافريقيين في إغداق المناصب الرسمية على أقربائه. فكان أخوه فرانك رئيسا لمجلس الشيوخ وأخوه ستيفن وزيرا للمال وأمينا للخزينة وأخته لوسيا محافظة لمدينة بنتول وابنه ايبي سفيرا متجولا وابنته فلهلمينا طبيبة الرئاسة وابنته كريستين نائبة وزير التربية وابنة أخيه تولا المسؤولة الغذائية للرئاسة. كما منح أبناء اخوته الثلاثة مناصب رفيعة، فكان أحدهم وزيرا معاونا للشؤون الرئاسية، والآخر ملحقا زراعيا في روما والثالث نائبا لحاكم المصرف المركزي. وأوكل الى أصهرته الأربعة وزارة الدفاع ونيابة وزارة الاشغال العامة وادارة الهجرة وعضوية

مجلس الادارة في الخطوط الجوية الليبيرية. أما أزواج شقيقاته فكان أحدهم سفيرا في غينيا والآخر عضوا في مجلس الشيوخ والثالث محافظا للعاصمة مونروفيا.

وعلى رغم هذا كله كان تولبرت أقدر الحكام الافريقيين ومن أكثرهم حكمة. وكان عليه أن يواجه ثلاث مشكلات: الاولى وضع ليبيريا داخل التيار الافريقي والثانية حل الخلافات الداخلية بمنح السكان الاصليين المساواة والثالثة تدعيم الاقتصاد القائم على الحديد الخام والخشب والمطاط والملاحة. ولأن ليبيريا لم تكن مستعمرة قط، فهي لم تتمتع بفوائد الاستعمار من مدارس وطرق ومستشفيات واداريين مدرّبين، ولا بالفوائد التي أعقبت الاستقلال كالمساعدات المالية والاستثمارات. ويمكن القول ان الاستقلال الذي ميز ليبيريا عن بقية البلدان الافريقية حرم مواطنيها الكثير، وعدد هؤلاء مليون و٨٠٠ ألف نسمة.

وسجل وليم تولبرت نجاحا ملحوظا على الجبهات الثلاث التي ذكرنا. وذهب الى حفلة تنصيبه في سيارة صغيرة من نوع "فولكسفاغن" وهو يرتدي بذلة "سفاري" للتدليل على انتهاء عهد تبمان الذي تميز بالبذخ البيروقراطي. وعيّن في الحكومة أناسا من خارج دائرة "الروّاد" وأنشأ صندوقا ماليا لمحاربة حكم الاقلية العنصرية البيضاء في جنوب افريقيا. وفي الوقت نفسه انتقد فظاعات عيدي أمين، وهو من القادة الافريقيين القلائل الذين تجرأوا على التصدّي لسفاح أوغندا. ومنح مواطنيه جميعا حق الاقتراع ودعا الى التعليم المجاني وعدّل الدستور بحيث لا يحق للرئيس تجديد ولايته، وهو أمر لم يقدم عليه أي رئيس افريقي قبله.

قالت لي السيدة زوث فيليبس من مونروفيا التي تعمل في حقل التجارة والاعمال: "الحق اننا كنا محظوظين جدا في ليبيريا". والسيدة فيليبس من العاصمة الأمريكية واشنطن. وهي تزوجت رجل أعمال ليبيريا شابا ما لبث أن أصبح وزيرا للمال في بلده، وأضافت: "ان ليبيريا من البلدان القليلة جدا في افريقيا التي عرفت الاستقرار السياسي واحترام الحقوق الفردية. واذا صبّ المرء اللوم على الرؤساء الافريقيين لما فعلوه في بلدانهم، فلا يسعه الا الثناء على وليم تولبرت لما حققه في ليبيريا."

وخلال العقود الثلاثة التي أمضاها تولبرت نائبا للرئيس فرئيساً، لهجت ألسن الناس بمديحه. ولكن في غفلة من الدهر حلّ به ما يحلّ بالقادة الافريقيين معظم الأحيان، إذ خانه أحدهم فقتل.

من أجل الشعب

ذات ليلة ربيعية من ابريل (نيسان) ١٩٨٠ غادر تولبرت حفلة استقبال في وسط مونروفيا وعاد الى مقرّه. وكان الوقت نحو منتصف الليل. وارتدى ملابس النوم، والراجح أنه صلى كالمعتاد قبل أن يأوي الى سريره.

وبعد ساعتين حصلت فتنة افتعلها

بعض الثوار بين حرس الرئيس. واقتحم رقيب في الجيش اسمه ساموبل دو أبواب القصر ومعه ١٦ عنصرا وجرّدوا الحرّاس من سلاحهم. وخلال تلك المعركة القصيرة اخترقت رصاصة طائشة خط الهاتف الذي يصل الرئيس بثكنة الجيش وقطعته،الأمر الذي منع تولبرت من استدعاء الجند. ودخل دو وزملاؤه غرفة تولبرت ووجدوه في السرير. فافرغوا ثلاث رصاصات في رأسه. واعلن دو في مؤتمر صحافي انه لن تتمّ ملاحقة أحد. وأضاف: "ان مسؤولياتنا هي بناء مجتمع جديد من أجل خير شعبنا كله." ولكن تبين أن الشعب "كله" هو "بعض" الشعب، وأن ثمة ديونا ينبغي تسديدها بادىء الأمر.

وهبّ الجنود الى الشوارع وهاجموا منازل مساعدي تولبرت وسلبوها واعتقلوا ٩١ شخصا من كبار معاونيه بتهم مختلفة بينها الرشوة والفساد وانتهاك حقوق الانسان.

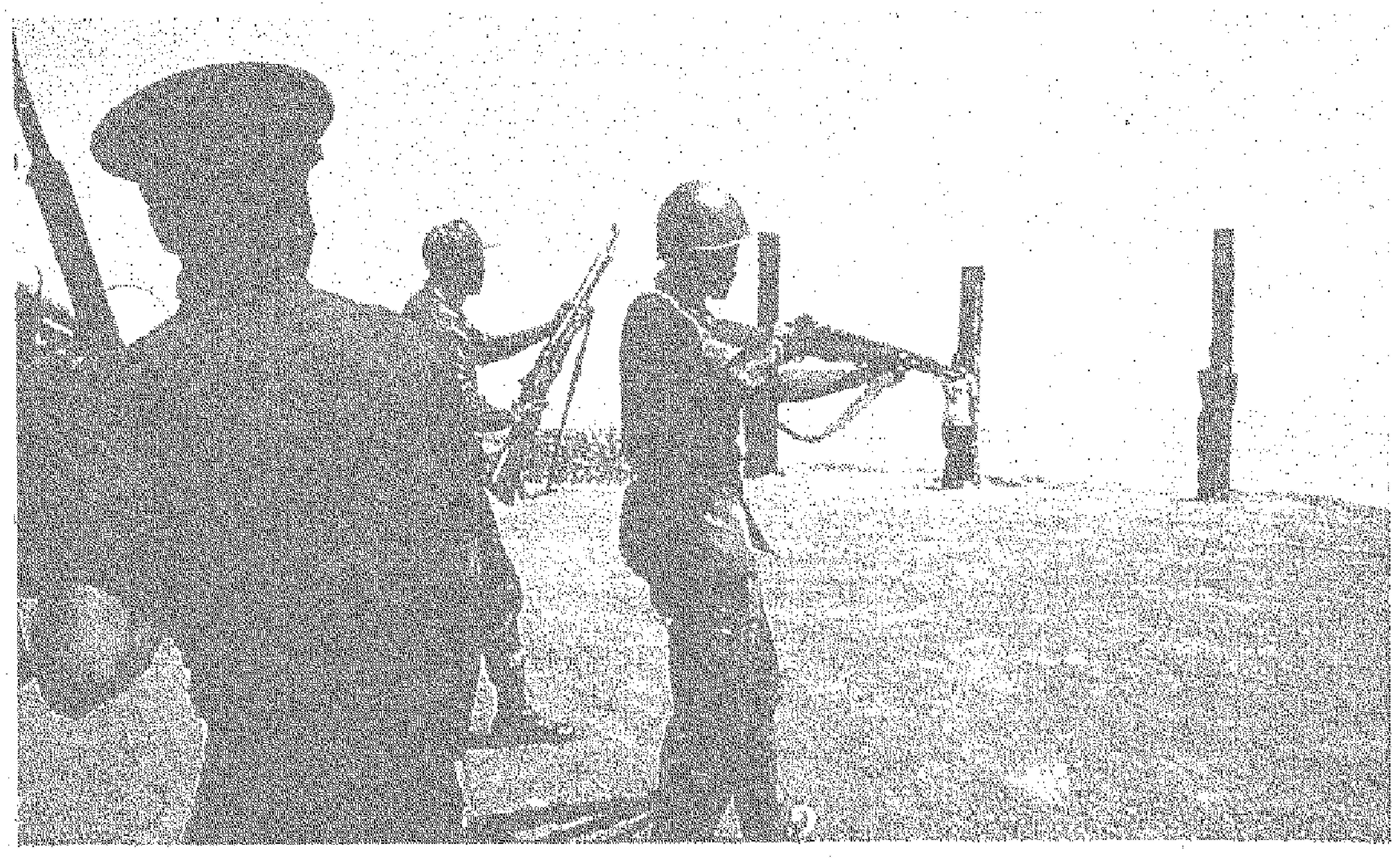
وأجريت المحاكمات في ثكنة عسكرية على أطراف العاصمة. وتجمهر العامة في القاعة الجرداء وهم يحدّقون مليّاً الى المتهّمين الذين حُرموا حق الدفاع. وراح المدنيون في الخارج يشيرون بالاصابع الى الوزراء السابقين وقد اقتادهم الجند عُراة. وعلى الشاطىء الرملي المجاور نصبت تسعة أعمدة هاتف، وهي علامة أكيدة على ان بعض المتّهمين حُكم عليه بالاعدام.

وداخل القاعة التي رُكّبت في سقفها المراوح وقف مدير الموازنة السابق فرانك ستيوارت يدافع عن نفسه. وكان شعر ستيوارت مغبرا بعد نومه عشرة أيام على الارض العارية. وراح ستيوارت ينظر بعينين نصف مغمضتين الى آلة التصوير التي تخص محطة التلفزيون الرسمية والعرق يتصبب منه. وكانت هيئة الاتهام مؤلفة من خمسة ضباط جلسوا على المنصة بوجوههم الصارمة وأحذيتهم البرّاقة. وجلس عن يسارهم موظف يسجل التفاصيل على آلة كاتبة.

وتبين للهيئة العسكرية أن ستيوارت رفع راتبه السنوي الى ١٨ ألف دولار وأنه كان يحصل على ٣٢ ألف دولار سنويا من ايجار ثلاثة مساكن وأنه يملك ٢٨ شقة ومخزنا كبيرا للاغذية ومزرعة . وأصرّ الرجل على شرعية أملاكه جميعا.

"الحرية أخيراً"

في ٢٢ ابريل (نيسان) استدعى الرقيب ساموبل دو مراسلي الصحافة الاجانب، وعددهم نحو أربعين، الى قصر الرئاسة في مونروفيا. ودخل قاعة الرقص وهو يعتمر قبعة جندي ذات اطار عريض ويرتدي سروالا ضيقا وحذاء عسكريا، وقد امتشق سيفا تقليديا وعلق مسدّسا في خصره وحمل جهاز إرسال من نوع "ووكي توكي". وبانكليزية متعثرة قرأ بيانا وأجاب باختصار عن سؤالين وجلس. وعندئذ قال وزير الاعلام الجديد غابرييل نايملي على عجل: "أيها السيدات والسادة، انكم مدعوّون الى عملية إعدام في الثانية والنصف عصراً."



مونروفيا ١٩٨٠: جنود يتهيأون لاعدام مسؤولين حكوميين.

وكانت ساحة الاعدام تغص بالمدنيين الذين ملأوا الشاطيء. وراح مئات الجنود يرقصون حول حافلة صغيرة وُضع فيها ١٣ مسؤولا من عهد تولبرت. وأخذوا يقرعون النوافذ والابواب ويسخرون من الرجال المحتجزين.

ووصل موكب دو وسط هتاف الجماهير. وأُخرج الرجال من الحافلة وهم عراة الصدور وبعضهم لا يستره سوى سرواله الداخلي. ووقف العسكر يوبخونهم ويتهكمون عليهم خلال الدقائق العشرين التي استغرقها تنظيم فرقة مطلقي النار.

ووقف سيسيل دنيس جونيور، وزير الخارجية البارز الذي عرفتّه حسنا طوال السنوات الاخيرة، ينظر بهدوء الى جلاديه. وغاب فرانك تولبرت شقيق الرئيس الراحل عن الوعي.

وراح فرانك ستيوارت يحدّق بملء عينيه كما لو كان ما يجري حلما لا بدّ أن يصحو منه.

وأخيرا صاح الآمر: "أطلقوا النار." وانهال الرصاص طوال الدقائق الثلاث التالية. وأُصيب فيليبس في ذراعيه وكتفيه قبل أن تضرب رصاصة جبينه. وأُصيب ستيوارت في بطنه وبعد نصف دقيقة في قلبه. وظل دنيس واقفا مغمض العينين والرصاص يئز حوله. وأخيرا صرعه أحد الجنود بوابل من رشاشه.

ومن التدابير الاولى التي لجأ إليها دو كرئيس للدولة زيادة أجور الجنود وموظفي الدولة ثلاثة أضعاف. وذلك كبدّ الخزينة ٣٤ مليون دولار سنويا وقوّى أزمة ليبيريا المالية. وبعد ذلك رقى الرقيب دو نفسه الى رتبة جنرال. وكان يأتيه كل صباح حلاق

ليضفي على رأسه تسريحة افريقية، وراح يجوس الشوارع في سيارة تولبرت السوداء من نوع "مرسيدس ـ بنز" يقودها سائق ويرافقها موكب حراسة، ولاحق خصومه السياسيين عبر محاكمات سرية واعدامات علنية، وفي وقت قصير جدا اطمأن الرقيب السابق الى سلامته على رأس الدولة،

بقتل تولبرت وأعوانه لم يقض دو وعسكريوه على أسباب التململ في ليبيريا، وسرعان ما وجدوا أن الحكم أصعب كثيرا من الانقلاب، وأن معالجة المشاكل الوطنية أكثر تعقيدا من اطلاق النار على المسؤولين السابقين بعد شدّهم الى أعمدة الهاتف، وأدرك الشعب أن الحرية لا تأتي من أعقاب البنادق، وبدا أمر واحد أكيدا بعد انقلاب ليبريا، وهو أنه لن يكون الاخير،

والواقع أن ذلك الانقلاب أخرج كل رئيس افريقي عن طوره، فمن ذا الذي يضمن سلامته؟

الجواب: لا أحد، والاستقرار السياسي خرافة في ذلك الجزء من افريقيا، وفي الامكان قلب أي حكومة بالسهولة والسرعة نفسهما كما قُلبت حكومة وليم تولبرت،

لقد ارتكب تولبرت الاخطاء نفسها التي أدت الى سقوط الكثير من الرؤساء الافارقة، فهو رفع تطلعات شعبه الاقتصادية والاجتماعية، لكنه لم يحقق سوى القليل مما وعد به، كما أنه أتاح للفساد الحكومي وللشقة بين الاغنياء والفقراء أن يتسعا أكثر مما يحتمله الناس في افريقيا، وأخيراً اساء تفسير الطاعة التي يمحضها الافارقة اي شخص في مركز مسؤولية على أساس أنها برهان على حب الشعب له وتعلقه به، وكمثل رؤساء كثيرين نطق تولبرت بالكلمات الصائبة، ولكن فاته أن يرى الغضب يرتفع والاستقرار يهبط، انه لم يتعظ بالعبر الافريقية،

والمؤسف عدم قيام الدليل على أن التاريخ لن يعيد نفسه، واذا كان من أمر أكيد، فهو أن القارة الافريقية ستشهد المزيد من الانقلابات خلال العقود المقبلة، اذ ان أقلية ضئيلة من رؤسائها عملت من أجل الاستقرار،

صحيح أن تولبرت أنجز بعض الاصلاحات، لكنها جاءت متأخرة وقليلة وكان أثرها الرئيسي تقوية المعارضة، لذلك يخشى معظم الرؤساء الافريقيين توسيع نطاق الحريات حول أنظمتهم، والمفارقة أن هذا الرفض يمهد الارضية لقيام الانقلابات ضدهم،

ان الاخطاء التي أدّت الى اغتيال تولبرت وحلول دو مكانه موجودة في بقية الدول الافريقية على نحو أقوى من وجودها في ليبيريا، واذا استمرّ التدهور الاقتصادي والقمع السياسي، فان افريقيا لن تعرف الاستقرار،

■ ديفيد لامب

*****

كلما قلت معرفتك قوي اقتناعك بأنك من كبار العارفين، وكلما زادت معرفتك ضعف ذلك الاقتناع لديك،

ف،هـ،



أصداءٌ من عالم الطبّ

وقاية مبكرة

قلما تفعل أمراض القلب فعلها قبل منتصف العمر، لكن الشواهد تشير الى انها تبدأ في سن باكرة جداً. ومن هذا القبيل ان تشريح جثث الأطفال الذين قضوا نتيجة حوادث او من غير اسباب ظاهرة بيّن ان الوتين (الشريان الاورطي) لديهم تكسوه طبقة شحم، يظن العديد من الأطباء انها بداية لتصلّب الشرايين.

كما ان العادات الصحية تبدأ في سن مبكرة، ومنها اتباع نظام طعام دقيق. لذلك اقترح الاتحاد الامريكي لامراض القلب نظاماً غذائياً للأطفال الأصحاء الذين تجاوزوا السنتين، هدفه تجنّب أمراض القلب. ويقوم هذا النظام على خفض المواد الدهنية والكوليسترول والملح التي نجدها في اساس معظم الامراض التي يبتلى بها القلب.

ويقترح الأطباء ان يستمد الجسم ١٥ في المئة من سعراته الحرارية اليومية من البروتيين و٥٥ في المئة من المواد السكرية - النشوية كالحبوب و٣٠ في المئة من المواد الدهنية. وفضلا عن تخفيف الملح، ينبغي حدّ نسبة الكوليسترول اليومية بمئة مليغرام لكل ألف سعرة حرارية، على الا تتجاوز الكمية ٣٠٠ مليغرام.

وهذا النظام لا يحرم الأطفال ما يحبونه. ففي امكانهم تناول الحليب الناقص الدسم عوضا عن الحليب الكامل الدسم. وبدلا من التهالك اليومي على المثلجات والحلويات والبطاطا المقلية، يمكن الحد من تناول هذه المواد.

صحيفة "نيويورك تايمس"

إنّ مع العسر مرَضاً

تبين أن أولئك الذين يستخدمون أيديهم اليسرى معظم الوقت معرّضون لبعض الأمراض أكثر من سواهم، بحسب دراسة أنجزها الطبيبان المختصان بالامراض العصبية نورمان غيشويند من جامعة هارفارد الأمريكية وبيتر بيهان من جامعة غلاسكو الاسكوتلندية ونشرتها مجلة "محاضر الأكاديمية القومية للعلوم". والأمراض المعنية هي تلك التي يُجهز فيها نظام المناعة على أجزاء من الجسم كالمعدة والامعاء والغدّة الدرقية، وهذه لدى العُسر تزيد مرّتين ونصف مرّة عنها لدى الأيامن. كما تبيّن أنّ عوائق التعلّم لدى اولئك، ومنها عسر النطق والاسترسال في التخيّل المرَضي والتأتأة، هي عشر مرّات أكثر منها لدى هؤلاء.

ويفترض الدكتور غيشويند أنّ هذه الامراض ذات علاقة بالافراز الزائد للهورمون الذكري "تستوستيرون" خلال فترة الحَمل. يُضاف الى هذا نشاط

الغدّة الصعترية، وهي غدّة صماء صغيرة قرب قاعدة العنق تقوّي جهاز المناعة في الجسم. ويقول الدكتور غيشويند إنّ الشواهد تشير الى أثر التستوستيرون الفعال في تجمّع الخلايا العصبية في دماغ الجنين. ومن شأن هذا الهورمون إبطاء انتقال الخلايا الى النصف الايسر من الدماغ الذي يسير حركة اليد اليمنى.

واستخدام اليد اليسرى لدى الذكور أكثر انتشاراً منه لدى الاناث، ربما لأنّ الأجنة الذكرية تفرز مقادير كبيرة من التستوستيرون. ونظراً الى ارتباط نصف الدماغ الأيسر بوظائف النطق واللغة، فانّ إفراز التستوستيرون المفرط في مرحلة دقيقة من تكوّن دماغ الجنين قد يولد خللا في الوظائف اللغوية نجده أكثر انتشاراً لدى الذكور.

ويؤكد الدكتور غيشويند أنّ هذه النتيجة لا تعني تفوّق الأيامن الصحي أو العقلي. والواقع أنّ المجلين الأياسر أكثر عدداً في بعض الحقول، كالفنون والرياضيات والهندسة.

نشرة هارفارد الطبية

البكاء يطيل العمر

الافلام السينمائية كانت تصنف من حيث قدرتها على استدرار دموع النظارة. ومن المشاهد المعبرة عن ذلك ظهور البطلة وهي تبكي مع وقوف احدى الممثلات الجريئات الى جانبها قائلة: "هذا جيد يا عزيزتي! أخرجي الدمع كله من فؤادك الحزين." وكان النظارة، ولاسيما الاناث، يفعلون الشيء نفسه.

وقد أظهرت الأبحاث الطبية الحديثة أنّ البكاء من أسباب تعمير النساء أطول من الرجال. وفي رأي العالم البيوكيميائي وليم فراي أن البكاء من شأنه تحرير الجسم من المواد الكيميائية المؤذية التي يولدها الغمّ.

ويضيف فراي: "المعلومات المتوافرة لدينا تؤكد ما يذهب اليه الناس من أنهم يشعرون بالانفراج بعد نوبة بكاء." لكنّ ذلك الشعور يقلّ خمسة أضعاف لدى الرجال عنه لدى النساء.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الحرارة ضد السرطان

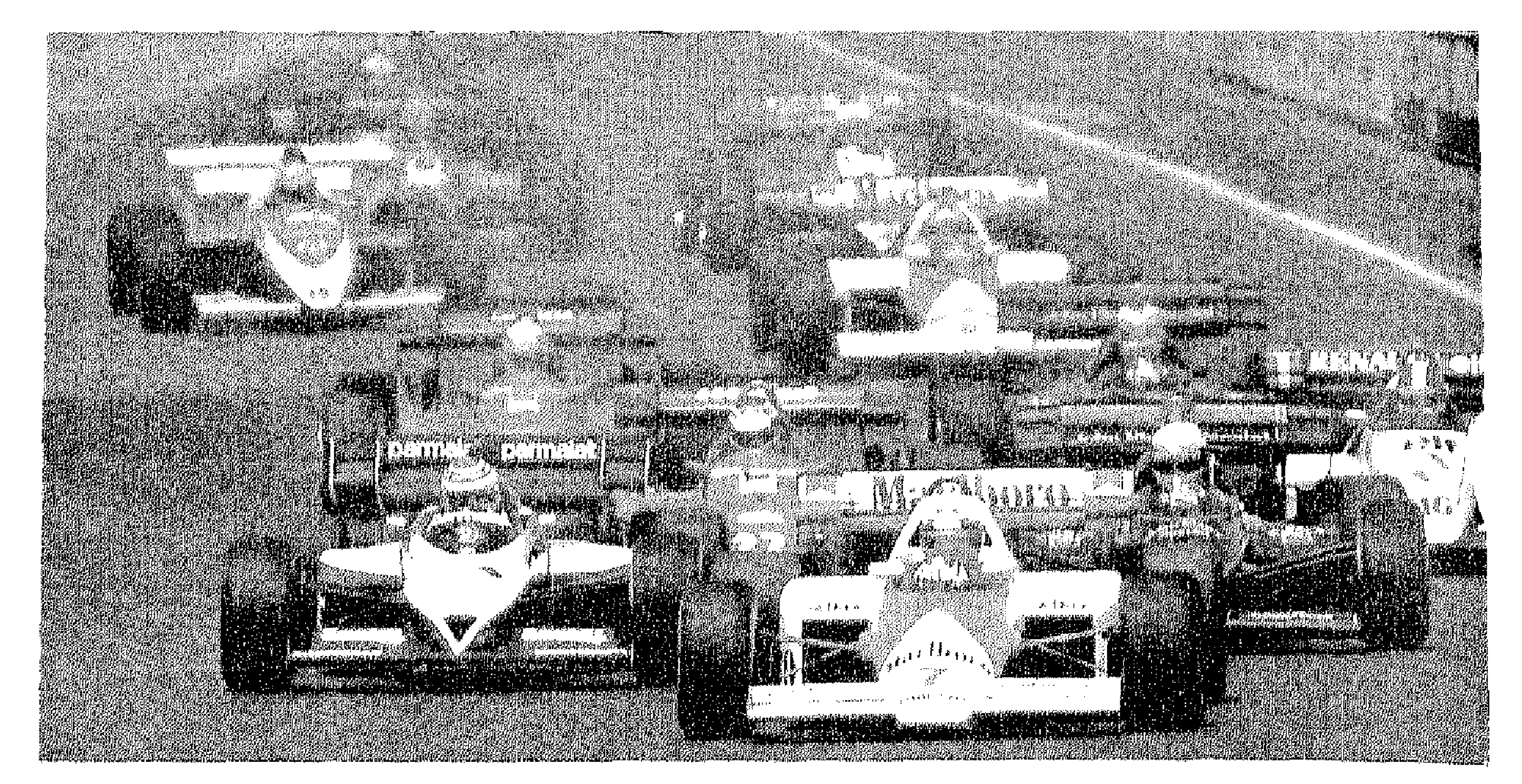
أقرّت ادارة الغذاء والدواء الامريكية انتاج آلة حرارية لمعالجة السرطان. وهكذا تغدو الحرارة العلاج الرابع لهذا المرض، اضافة الى الجراحة والاشعة والعلاج الكيميائي.

وميزة الآلة الجديدة تقليص بعض الأورام السرطانية حين تعجز الوسائل الاخرى عن ذلك. ويقول احد المسؤولين في الادارة المذكورة ان عمل الآلة الأساسي هو التسكين، وليس ابراء المريض تماماً. لكنه يوافق بعض الأطباء على ان هذه الآلة ومثيلاتها قد تغدو رديفة للعلاج بالأشعة في الاصابات المبكرة.

وتستخدم الآلة الموجات الكهرطيسية الصغرى على غرار الأفران الحديثة. وبهذا ترفع حرارة الخلايا المصابة الى ٤٢ ـ ٤٥ درجة مئوية. ولئن لم تكن هذه الحرارة كافية لازالة الاورام، الا ان العديد من العلماء يظن انها تعمل على شق اغشية الخلايا ومنع تكاثرها. وقد اظهرت الاختبارات فاعلية الآلة في معالجة الاورام التي لا يزيد عمقها على خمسة سنتيمترات تحت سطح الجلد.

وقد تبين للدكتور جاي هوكيم من جامعة كورنيل الامريكية في نيويورك الذي عالج اكثر من مئة ورم لدى ٣٨ مريضاً العام الماضي، ان معدل النجاح لدى اولئك الذين عولجوا بالأشعة والحرارة في الوقت نفسه بلغ ٧٥ في المئة، في مقابل ٤٦ في المئة لدى الذين عولجوا بالأشعة وحدها.

صحيفة "واشنطن بوست"



في عصر اللمسة الواحدة..
تأتيكم كاميرا تعمل بلمسة واحدة!

وأخيراً .. إليك أحدث ما توصلنا إليه في تكنولوجيا التصوير - كانون T70 .

بنيت من أساسها على نظام دقيق .. خالٍ من النتوءات والتعقيد .. في حين أن بساطتها جاءت ممزوجة بأداء متفوق في الأوتوماتيكية والإلكترونية أكثر من أي كاميرا أخرى .

فقط برمج كاميرا كانون T70 أوتوماتيكياً لتجنبك عبء الضبط والتوجيه .. ومن ثم تحصل على كل المعلومات اللازمة من خلال شاشة سائل الكريستال LCD .

كاميرا T70 مزودة بثماني سرعات ، إثنتان منها للبرمجة الأوتوماتيكية السابقة الذكر ، واثنتان للقياس .

كل هذا يعني أن كاميرا كانون T70 تعمل لمساعدتك في الحصول على نتائج أفضل .

إتصل بأقرب وكيل لـ كانون للحصول على المزيد من المعلومات .

شاشة T70 للعرض التليفزيوني

